

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* على الله توكلت وبه أستعين *

* رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي *

يقول العبد المعترف بالقصور محمد بن الحسن الحجوى العالى

الفاسى داراً ومنشأً وفقه الله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً * أما بعد فقد سألتنى ربك الله كيف نشأ الفقه الاسلامى الى ان صار لما هو عليه الان فاجيبك الى رغبتك مستعيناً بالله سبحانه مقدماً أمام المقصود

ثلاث تمهيدات

- (الاول) فى معنى الفقه وهل هو علم دينى محض أم لا
- (الثانى) فى الفقه قبل الاسلام وهل كان عند العرب فقه وفقهاء أم لا
- (الثالث) فى منزلة الفقه فى الاسلام
- ثم (المقصد) فى الفقه على عهد الاسلام وهو اقسام أربعة باعتبار أطوار الفقه الاربعة التى تطور فيها فى نظرى
- الطور (الاول) طور الطفولية وهو من أول بعثة النبى صلى الله عليه وسلم الى أن توفى

— (الثاني) طور الشباب وهو من زمن الخلفاء الراشدين الى اخر القرن الثاني

— (الثالث) طور الكهولة الى اخر القرن الرابع

— (الرابع) طور الشيخوخة والهرم وهو ما بعد القرن الرابع الى الان مبينا الاسباب الموجبة لتلك التطورات ومقدماً امام كل قسم ملخص التاريخ السياسي لتلك المدة في الامم الاسلامية باجمال وفي كل قسم اذكر اشهر مشاهير فقهاء * وسند علماء بها يتطلبه الفقه من التجديد ثم بيان الاجتهاد والتقليد *

* التمهيد الاول *

في سمي الفقه

وهل هو علم ديني او دنيوي

الفقه في اللغة العلم والفهم قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وفي اعلام الموقعين ان الفقه اخص من الفهم لان الفقه هو فهم مراد المتكلم من كلامه وهو قدر زائد على مجرد فهم ما وضع له اللفظ فالفقه اخص من الفهم لغة وفي الشرع العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية فلا يقال الفقيه الا لمجهتد وغيره مجاز وقال ابو البقاء في قواعد نقلا عن الامام الرازي الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها اه

ولا بد من تخصيصه بما يتعلق بالفروع فهو مبين لاحكام افعال المكلفين من طهارة وسلامة وصوم وزكاة وحج ونكاح وطلاق وزكاة وبيع واجارة وقتل وقصاص الخ وهو باعتبار ما يتعلق بالعبادة علم ديني اخروي * وباعتبار ما يتعلق بالمعاملات وفصل الخصومات دنيوي باعتبار * اخروي باعتبار * وان كان الغزالي عده دنيويا حيث قال : فان قلت لم الحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم ان الله اخرج آدم من تراب واخرج ذريته من سلالة من طين ومن ماء دافق فاخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة او النار فهذا مبدؤهم وهذه غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زاداً للمعاد ليتناول منها ما يصلح للترود فلو تناولها بالعدل

لا نقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به والفقيد هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق اذا تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطها لتنظيم باستقامتهم امورهم في الدنيا ولعبري انه متعلق ايضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة فان الدنيا مزرعة للأخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا * والملك والدين توأمان * فالدين اصل والسلطان حارس وما لا اصل له فمهذوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان * وطريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه *

* التمهيد الثانى *

الفقه قبل الاسلام

وهل كان عند العرب فقه وفقهاء ام لا

اعلم ان الاسلام وجد الامة العربية امة لا تقرأ ولا تكتب ولم يكن لديها علوم مدونة في الكتب تدرسها في مساجد او مدارس وان وجد لديهم معرفة بعلوم تدعو اليها ضرورة حياتهم البدوية كعلم النجوم والقيافة والعيافة والانساب وغير ذلك مما نسب المؤرخون لهم معرفته لكنها لم تكن مدونة لهم في كتاب وانما هي من نوع ما يحسن اهل البادية معرفته وحفظ بعض قواعده * ومن هذا النوع ما كان لهم من الالمام ببعض ضوابط فقهية يفصلون بها خصوماتهم كقولهم في القصاص القتل انفى للقتل والدية على العاقلة في الخطا وكما يؤثر عن عمرو بن الظرب احد حكام العرب قوله في الخنثى القضاء يتبع المبال وفي النساءى وغيره ان القسامة كانت في الجاهلية فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانت عليه في الجاهلية وقضى بها بين اناس من الانصار ادعوه (١) على يهود خيبر * ومن ذلك معرفتهم بعض مناسك الحج وكانوا يصومون عاشوراء كما في الصحيح بل كانوا يتحنثون في

(١) ادعوه اي القتل

رمضان بالصوم كما يدل عليه حديث بدء الوحي وقوله تعالى كتب عليكم
 الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقد ثبت اغتسالهم من الجنابة
 واختنائهم وكان لهم نكاح بخطبة وصداق كما يدل له خطبة ابي
 طالب لخديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مذكورة في السير
 محفوظة فلا تطيل بها ولهم طلاق وظهار فقد ثبت في النساء وغيره
 ان خولة زوج اوس بن الصامت اتت النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالت ان زوجي طاهر مني فامرها بفراقه فلما نزل قوله تعالى قد سمع
 الله قول التي تجدل لك في زوجها وتشتكي الى الله الاية نسخ الطلاق
 بالكفارة تخفيفا من الله ورحمة * ويظهر ان تلك الاحكام كانت عند
 العرب من بقايا شريعة اسماعيل ووالده ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
 فلما جاء الاسلام اقر ما قر ونسخ ما نسخ * ومن جملة ما نسخ القرءان
 نذر الجاهلية لغير الله المبين في قوله تعالى في الانعام وقالوا هذه انعام
 وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها
 وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افترأ عليه سيجزئهم بما كانوا يفترون
 وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
 وان يكن ميتة فهم فيه شركاء وقال تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا
 كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان الى قوله ام كنتم شهداء
 اذ وصاكم الله بهذا وقال في سورة المائدة ما جعل الله من بحيرة ولا
 سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
 فهذه الايات بينت نظام الانتاج في الحرث والانعام الذي كان عند
 مشركي العرب جعلوا نصيبا منه لاثوانهم ياخذة سدنتها ونصيبا للفقراء
 وما هو للاثوان اقسام ثلاثة الاول حجر لا يطعمه الا من يشاء ومن
 الثاني انعام حرمت ظهورها الثالث انعام لا يذكرون اسم الله عليها
 وهي السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي فانعى الشرع ذلك وقرر
 نصاب الزكاة فقال وءاتوا حقه يوم حصاده وقرعهم بقوله ام كنتم شهداء
 اذ وصاكم الله بهذا الاية * فهذا مثال ما كان عند العرب من الفقه وهو
 ضوابط قليلة الاهمية ليست كافية في بابها ولا رادعة لأهل الفساد والذعارة
 ولا وافية بالنظام الاجتماعي لهذا بقيت الامة العربية مفترقة

الاهواء فاقدة النظام تخوض بحار الحروب لقتل نفس بل لصريته او سبته فتقطع السبل وتذهب الحقوق وتنقطع المواصلات والمعاملات الا في الاشهر الحرم فكانوا في جاهلية جهلاء يفتخرون في اشعارهم لدى مندد ياتهم بقطع السبل وقتل النفس وسلب الحقوق وغير ذلك من الافعال الشنيعة وانما وازعهم الذى امكنهم من الحياة وبقاء الجنس العربى هو العصبية القومية فمن كانت له عصبية في قومه دافع بها عن حقوقه والا حالف قوماء اخرين فكان تحت ذمتهم يدافعون عنه على اصول معلومة عندهم حتى ان الحليف كان يرث حليفه الى ان جاء الاسلام فعند ذلك عرفت الحقوق بمعرفة الفقه وصار لها المقام الاول في الاعتبار والركن الاعظم في الازهان ونسخ حكم التحالف بوجوب التناصف *

هذا وان لفظ الفقه كان موجودا في لغة العرب لكن بمعنى الفهم كما سبق لا بمعنى العلم المخصوص وكذلك لفظ العلم وما كانوا يستعملون لفظ فقيه او لفظ عالم فيما استعملوا فيه بعد الاسلام فما بلغنا ان العرب كانت بينهم طائفة قبل الاسلام سوسومة بسمه الفقهاء او العلماء او كان هذا اللقب خاصا بصنف من الناس دون صنف اذ كانوا اسيين غير متدينين بدين له فقه وعلم ولا كانوا يرجعون في فصل خصوصياتهم وصيانت حقوقهم الى نص سدون يجرى على كل الناس او جلهم وقد كان منهم من يزعم انه على سلة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام كزيد بن عمرو بن نفيل واسية بن ابي الصلت وغيرهما لكن سلة ابراهيم كانت قد درست وانما كانوا تابعين له في اعتقاد التوحيد ونبذ الاصنام وعدم اكل ما ذبح لها فقط * ثم ان الاسلام جعل لفظ فقيه خاصا بمن عرف العلم المخصوص بادلته حتى ان المقاد يعتبر عاميا وصير لفظ عالم لمن حصل اى علم لكن بشرط العدل قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال وما يعقبا الا العالمون وقال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما العلم بالتعلم وقال عمر تفقهوا قبل ان تسودوا وقال عليه السلام ان العلماء على سابر من نور يوم القياسة وقال خياركم في الاسلام خياركم في اجاهلية اذ افقهوا وفي

البخاري عن ابي هريرة وزيد بن خالد قالا كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل فقال انشدك الله الا ما قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان افقه منه فقال اقض بيننا بكتاب الله واأذن لي قال قل قال: ان ابني كان عسيفا على هذا فرني باسرا ثم فافديت منه بمائة شاة وخادم ثم سألت رجالا من اهل العلم فاخبروني ان علي ابني جلد مائة وتغريب عام وعلى امراته الرجم الحديث فما انت ترى كيف ابتدأت سمعة الفقه والعلم في الاسلام * اما غيرنا من امم العصر فقد اصبح الفقيه والمشرع عندهم صفة لمن عرف قوانين الدول وما رس علم الحقوق اسلامية وغير اسلامية ومهر في فلسفة القوانين الدولية وكيفية تطبيقها على احوال الامم او الافراد * نعم ذكر المؤرخون الاثريون ان دولة حمورابي التي كانت في العراق كان لها قانون وجد سنقوشا على حجر يحصى على سائة وعشرين سادة ويغلب على ظن بعض المؤرخين انها دولة عربية ولكن ذلك الاثر قد اندثر باندثار تلك الالة التي يعزى تاريخ حياتها الى نحو ثلاث الاف سنة قبل اليوم ولما جاء الاسلام لم يجد لدى الامة العربية فقها كافيا سماويا ولا وضعيا بل وجدها في ظلمة الجهل بالحقوق فافاض عليها نور الفقه وهذب الاخلاق وصان الحقوق وحررها وبينها فاصبحت الامة فقيهة بالفقه الاسلامي المؤسس بالوحي الالهي المبين في آيات القرءان العظيم وسنن النبي الكريم عليه افضل صلاة وتسليم قال تعالى ونزلنا عليك القرءان تبيانا لكل شئى وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وانزلنا اليك الذكرياتيين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتذكرون * وما خرج الصحابة رضى الله عنهم من جزيرة العرب حافية اقداسهم على جمالهم فاتحين ارض الروم والفرس الذين كانوا اعظم امم الارض الا وهم فقهاء مشرعون عزآن ياتى الزمان بعدهم بمشرع شلهم في حال انهم قواد ساهرون وذووا سياسة بارعون وخلفاء فاتحون عادلون بعد الجفاء العظيم كل ذلك ببركة الاسلام وسنانه الدين الذي كانوا متسكين به من نحو عشرين سنين فقط وهذه

المدة غير كافية الان لان يتخرج فيها فقيه ساهر سن الازهر او القرويين او سن كلية باربران هذا والله لمن معجزات الاسلام

* التمهيد الثالث *

منزلة الفقه فى الاسلام

اعلم ان الفقه الاسلامى جامعة ورابطة للامة الاسلامية وهو حياتها تدوم مادام وتندم ما انعدم * وهو جزء لا يتجزأ من تاريخ حياة الامة الاسلامية فى اقطار المعمور * وهو مفخرة من مفاخرها العظيمة * ومن خصائصها لم يكن مثله لاي امة قبلها * اذ هو فقه عام مبين لحقوق المجتمع الاسلامى بل البشرى وبه كمل نظام العالم * فهو جامع للمصالح الاجتماعية بل والاخلاقية وهو بهذه المثابة لم يكن لاي امة من الامم السالفة ولا نزل مثله على نبي من الانبياء * فان فقهنا بين الاحوال الشخصية التى بين العبد وربّه من صلاة وصوم وزكاة وحج ونظافة كغسل البدن كلا من الجنابة او للجمعة او للعديدن او بعضا وهو الرضوء عند اداء الفرائض الخمس فى اليوم والليله وسن امور الفطرة من ختان وقص شارب والسواك وتقليم الاظفار ونشف الابط وحاق العانة * ففى صحيح مسلم عن سلمان قال لنا المشركون انى (١) ارى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة فقال اجل انه نهانا ان يستنجى احد بيمينه او يستقبل القبلة ونهانا عن الروث والعظام وقال لا يستنجى احدكم باقل من ثلاثة احجار * وارشدنا الفقه الى تجميل الثياب فى الجمعة والعيدتين ومس الطيب وه اداب الاكل والشرب وما يوكل ويشرب وما لا * كما ارشد الى تحسين حال المجتمع العام فارشد الى ما يحفظ الصحة وتجنب ما يضرها * وهذب الاخلاق فامر بالصدق فى المعاملات

(١) انظر الى هذا الاعتراض من المشركين على الشئ الحسن الجميل يريدون قلبه الى ضده حسدا وعنادا . قلل تعالى وفسدعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا * اه مؤلف

والوفاء بالعقود والعهود واوجب ترك الذنوب من زنى وخمر
وغيبة ونميمة وقذف وسعاية وشهادة زور وانحراف في الاحكام
او تحريف لحلال او حرام وغير ذلك فلوان المسلمين عملوا
باحكام الفقه والدين كما كان اباؤهم لكانوا ارقى الامم
واسعد الناس * كما انه جعل للفقراء حظا في مال الاغنياء بالزكوات
والكفارات وهذا اساس المبادئ الاشتراكية المعتدلة والاعمال
الخيرية التي تأسست لها الجمعيات الكبرى في اروبا * كما
شرع الحج ليحصل اجتماع عام لسائر الامم التي تدين به
ليستفيد بعضهم من بعض علومهم واحوالهم فيتعاونوا ويتوازرروا .
وفي ذلك اعانة لاهل الحرمين الشريفين * ليكونا مركزين عظيمين
للاسلام * كما شرع اجتماعات اخرى اصغر وايسر في الجمع
والاعياد * وبين كيفية تأسيس العائلات فندب الى الزواج وحث
عليه وبين العقود التي تعتبر زواجا . وشروطها من ولي وصداق
وشهود . وما خالفها فهو زنى او قريب منه في حق الامة دون الرسول
فله في ذلك خصوصيات ورخص في الطلاق لما عسى ان يقع من تشاجر
الزوجين . وما يتعلق بذلك من نحو ايلاء وظهار * كما بين اداب
دخول البيوت من الاستيذان والسلام وجعل احتراماً خاصاً لكل انسان
انسان . وهو ما يعبر عنه بالحرية الشخصية . وسدل الحجاب بين
الرجال والنساء الاجنبيات . محافظة على النسل وابعاداً للظنة
واراحة لكل ضمير . وجعل ضوابط للنسب والقراية والرحم ومن
بعد قريباً من نسبك او رحمك ومن لا . حتى الولائم جعل لها
ءادابا * وبين احكام المعاملات من بيع واجارة ورهن وقرض
وقراض وشركة وابضاع وغيرها من المعاملات المالية التي
تقتضيها القاعدة التي عليها مبنى علم الاجتماع البشري . و
ان الانسان مدني الطبع محتاج الى ابناء جنسه . فهو من
الى تاليف الجمعيات للتعاون في هذه الدار على الاقتصاد
من الربى الذي به خراب الجمهور من الامة . كما انه *
لفصل الخصومات سواء في المال او الدماء او الاعراض .
ما يلزم لحفظ المجتمع العام من نصب الامام وشروطه

بلامامة وما يجب له من الطاعة . وعليه من المشورة والعمل بالشريعة
واقامة العدل بين اصناف الرعية مسلمين او غير مسلمين . ثم قسم
السلطة فجعلها خططا (١) وهى الادارات المدنية ومنها القضاء فحدد
للقاضى خطته وبين للشاهد كيفية توثيق الحقوق وامر بكتبتها
وتبianaها وعدم كتمانها . وهكذا خطة المحاسب ثم بقية الخطط * وحكم
على من خرج عن طاعة الامام ان يقاثل * واذا وقع حرب مع
امة اجنبية فبين القوانين الحربية ثم السلمية وامر بحسن الجوار
واقامة الحدود على من اخاف السابلة مثلاً او خالف نصوص
الشريعة . وبين التاديبات والزواج والقصاص ورفع الاضرار *

وبالجملة قد استقصى الشئون الاجتماعية وبينها حتى دخل مع الرجل
لبنته وحكم بينه وبين زوجته . فبين ماله عليها وما لها عليه . وفصل ماعسى
ان يقع بينهما من الخصومة حتى حكم بين الرجل وولده . وبينه وبين
نفسه . حتى بعد مماته بين قسم ميراثه ودفنه وكفنه وقبره . ثم اوصى
بآيتامه خيراً وبين كيف يوصى على اولاده وبين قد رما يوصى به
وكيفية الحجر على السفیه والترشيد . كل ذلك لينظم امر الحياه ويعيش
المسلم عيشة منتظمة يتفرغ معها لاعداد الزاد ليوم المعاد *

فالفقه الاسلامى نظام عام للمجتمع البشرى لا الاسلامى فقط تام
الاحكام لم يدع شاذة ولا فاذة * وهو القانون الاساسى لدول
الاسلام والامة الاسلامية جمعاء وان انتظام امر دول الاسلام فى
الصدر الاول وبلوغها غاية لم تدرك بعدها فى العدل والنظام لدليل
واضح على ما كان عليه الفقه من الانتظام وصراحة النصوص وصيانة
الحقوق ونزاهة القائمين بتنفيذ اوامره مما لا يوجد الان ودليل على
ان كان لها تيك الدول من التمسك بحبله المتين * وسادخلت الامم
ثيرة فى الاسلام افواجا افواجا واتسعت دائرة الاسلام
شرت الامة الاسلامية مادة جناحيها من نهر الفانج فى الهند شرقا

(١) قد انبى الشيخ على الخزاعى الخطط والعمالات والحرف
ة النبى نيف وخمسين وماية خطة فى كتابه (تخريج الدلالات
فانظروا هـ مؤلف

الى افريقيا ثم الى اواسط اوروبا في زمن قليل الا بل بعد ذلك
والعمل بقواعد الفقه الاسلامي والتسوية بين جميع اجناس البشر
التي كانت تحضنها في العدل وجمع شتات سكارم الاخلاق
وسحاسن المعتقدات * وهذه النواريح العربية وغيرها لم ينتقد واحد
سناها نظام العرب الذي كانوا عليه بل مدحوه بما لم يمدحوا به غيره
واقبسوا منه واختارته الاسم على ما كان لها من الانظمة فانصرفت
عنها اليه وثلت عروش سلوكها لاجله * فالامة الاسلامية لا حياة لها
بدون الفقه ولا رابطة ولا جامعة تجمعها سوى رابطة الاسم وعقائد
الاسلام ولا تعصب لاي جنسية فهي دائمة بدوام ^{مسجلة}
باصمحلاله فمهما وجد اهل الفقه واتبعوا كانت الامة
انعدم الفقه والفقهاء لم يبق للامة اسم الاسلام * ويد
اسم اسلامية ارادت سن قانون او دستور ان تراعى
حفظا للجامعة الاسلامية * ثم لما نهضت اوروبا نهضتها المعمر
العصري فاول حجر وضعته في اساس سديتها الزاهرة هو العدل وسن
القوانين بالتسوية في الحقوق اذ لا يعقل ان تترقى اسمة وحقوقها
سهوسة وافرادها سظومة والكل يعلم ان بعض قوانينها مقتبس من
الفقه الاسلامي كقانون نابليون الاول وغيرها من سلوك اوروبا * فالفقه
الاسلامي اصل التمدن العصري الحديث والفصل كل الفصل
في احترام الحقوق وصيانتها وتشديد منارها للاسلام والفقه الاسلامي *
ومن سكارم الفقه الاسلامي بل من معجزاته انه تم نظامه وجمعه
في مدة نحو عشرين سنين كما ياتي في الطور الاول فلم ينتقل النبي صلى
الله عليه وسلم الى الدار الاخرة حتى تركه تام الاصول ولم يمس
على الامة قرن ونصف حتى الفت تاليف مهمة في فروعه وبسط
احكامه وتطبيق اصوله على فروعه وهذا لم يكن للام قبلنا فهذه امة
الرومان التي يتبعج اهل التاريخ بقوانينها ويعودنها اصل التمدن
الحديث لم ينصح فقهها ولا جمع نظامها الا على عهد القيصر جوستينيان
سنة ٥٢٥ قبل الهجرة بسنين ٥٧ سبع وخمسين بعد مضي ثلاثة عشر
قرنا من حياة الرومان ذلك ما يدلك على مكانة الفقه الاسلامي وانه

ن * حق ما يقال لم يوجد شرع مزج بين المصالح الدينية
 دنيوية وصير هذه عن هذه وبين قانون الاجتماع البشري والعدالة
 التامة بوجه يعم جميع المصالح الاجتماعية كالشرع الاسلامي * ولذلك كان
 الخليفة الاعظم عندنا رياسا دينيا ودنيا معا * فهو جامع وظيفتين عظيمتين
 ولذا عرفوا الامام العظمى بانها رياسة عامة في الدين والدنيا توجب للمصنف
 بها ان يطاع فيها يستطاع * اما القوانين الوضعية فلا تعلق لها باس العبادات
 والاداب الشرعية وانما هي ضبط لمعاملة الافراد والامم بتبادل المصالح *
 هي هو بامر الاهي فالعمل به طاعة الرب والعامل به
 في الآخرة وعدم العمل به معصية ستوعده عليه بالعقاب
 ما تقرر فيه من العقوبات الدنيوية * فهو امس بالنظام
 القوانين التي هي من وضع البشر *

ي من سفاخر الامة الاسلامية كيف لا وهو مؤسس على
 المساواة واحترام الحقوق الخاصة والعامة والنظام الاتم وتقدير
 الملك (١) لذويه واحترام النواويس الطبيعية * وقد اعتبر ذرا المفسد
 فقدسه على جلب المصالح وسد الذرائع والمصالح المرسله ولا ضرر ولا
 ضرار وتقديم الاهم على المهم . وبنيت احكامه على الاعتدال لا إفراط ولا
 تفريط واعتبر الاعراف والعوائد * فاحكامه يتغير الكثير منها بتغير الاحوال
 كما قال عمر بن عبد العزيز: تحدث للناس قضية بقدر ما حدثوا من الفجور
 وكما قال زياد بن ابيه لاهل البصرة في خطبته الشهيرة : قد احدثتم احدثا
 لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فهو صالح لكل امة وكل مكان وكل
 زمان ولهذا كان لا يتسخ وكانت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة لجميع
 الامم الى يوم القيامة.

* المقصد *

وفيه اربعة اقسام كما سبق
 (١) القسم الاول في السطور الاول للفقير *
 وهو طور (٢) الطفولية من لدن كونه جنينا الى ان كمل خلقه فصار
 (١) الملك بكسر الميم (٢) قال ابن العربي في احكامه الكبرى لدى

وليداً الى ان سعى واكمل قوياً سوياً * وذلك من اول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته وكانت البعثة النبوية سنة ٦١٠ عشر وستمائة تقريباً من ميلاد المسيح عليه السلام اى قبل تاريخ الهجرة الذى هو تاريخنا بنحو ثلاث عشرة سنة. وكانت الوفاة النبوية سنة احدى عشرة ١١ في ربيع الاول النبوى غير ان ثلاث سنوات اولى من البعثة كانت فترة الوحى بعد ما نزل اول آية من القرآن وهى اقرا باسم ربك الذى خلق الى ما لم يعلم وكان نزولها على ما عند ابن اسحاق وغيره في ١٧ رمضان من عام البعثة في غار حراء الذى كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه بمكة قبل المبعث (١) ثم بعد الثلاث سنين تتابع نزول القرآن وتشريع الشريعة * ولكن جل منازل بمكة قبل الهجرة في مدة نحو عشرين سنين. كان في التوحيد ورد العقائد الفاسدة وبيان الحجج الدامغة على اثبات وجود الله ووحدانيته وصفاته العلى واثبات النبوة واخبار تاريخ من مضى من الامم ورد عقيدة الوثنية وبث مكارم الاخلاق مع قليل من الاحكام الفقهية الفرعية * فكانت السور المكية حاوية لمباحث الايمان وهى اصول الدين ولمباحث الاخلاق والتهذيب واخبار الاسامى الماضية . تزيها وزجراً ووعظاً وتذكيراً . اذ كان المقصود ادخال الناس في الدين وبث اصول الوثنية . وبعد دخول الناس في الدين وتضييق كفار مكة بهم اذ كانوا قليلين امروا بالهجرة ليامنوا على دينهم وانفسهم .

قوله تعالى ومنكم من يرد الى اذل العمر : عمر الانسان له مراتب . سن النماء وهو اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة . وهو سن الشباب وبلوغ الاشد . وسن الوقوف وهو الى الاربعين وهو غاية القوة وكمال العقل . وسن الكهولة من الاربعين الى ستين وفيه يشرع الانسان في التقص . وسن الشيخوخة من الستين الى آخر العمر وفيه يكون الهم والحزن * غير اننى لم اتقيد بحدوده لكنى قاربتهما كما يظهر للمتأمل * مؤلف .

(١) واه آخر آية نزلت : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله رواه الشيخان عن البراء بن عازب وروى البخارى عن ابن عباس : واه آخر آية نزلت آية الربي وروى النساءى عنه : واه آخر آية نزلت وانتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله * مؤلف

فبعد الهجرة ووجود من يخاطب بالاحكام الفرعية صارت تنزل احكام
الحلال والحرام في العبادات والمعاملات وغيرها وهى مباحث علم الفقه *
فجل الفقه الاسلامى تكون في مدة عشر سنين بعد الهجرة الى
الوفاة (١) النبوية ولذلك تجد احكامه مبينة في السور المدنية ١٩ باتفاق
وهى ١ البقرة ٢٢٠ آل عمران ٢ النساء ٤ المائدة ٥ الانفال ٦ التوبة ٧ النور
٨ الاحزاب ٩ القتال ١٠ الفتح ١١ الحجرات ١٢ المجادلة ١٣ الكهف
١٤ الممتحنة ١٥ الجمعة ١٦ المنافقون ١٧ الطلاق ١٨ التحريم ١٩ النصر *
وقد حكى ابو الحسن ابن اخصار في نظمه الناسخ والمنسوخ الاتفاق على
انها مدنية لكن زاد فيها سورة الحديد وقد استقطنها لما ياتى فيها من
الاخلاف والباقي وهو خمسة وتسعون سورة مكى وهو ما نزل قبل الهجرة
إما متفق عليه وهو واحد وسبعون سورة او مختلف فيه وهو اربع وعشرون
وهى ١ الفاتحة ٢ يونس ٣ الرعد ٤ الحج ٥ الفرقان ٦ يس ٧ الحديد ٨ الصف
٩ التغابن ١٠ الانسان ١١ المطففين ١٢ الفجر ١٣ البلد ١٤ الليل ١٥
القدر ١٦ لم يكن ١٧ الزلزلة ١٨ العاديات ١٩ الهيك ٢٠ ارايت ٢١
الكوثر ٢٢ الاخلاص ٢٣ المعوذتان والحق ان المختلف فيه هل هو مكى
او مدنى بعض آياته مكى وبعضه مدنى * فان قلت ان سادة الفقه ليست
القروان وحده بل والسنة والاجماع والقياس فما هى مدة تكوينها قلت كذلك
كان تكوينها في العشر سنين المذكورة إذ جل السنة المروية في الصحاح
التى أخذ منها الفقه كانت في العشر سنين المذكورة اما الاجماع فهو
وان كان لا يأتى الا بعد وفاته عليه السلام لانه اتفاق مجتهد الامة
بعده عليه السلام لكن اصل اثباته بالقراءة ان المدنى قال تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا

(١) فبالوفاة النبوية انتهى تاريخ التشريع الاسلامى ولم يبق بعد
الا تاريخ الفقه وهو التشريع والاستنباط من الاصل التى اتى بها الرسول
عليه السلام وتلك التفاريح كامنه في تلك الاصول فبعد الوفاة النبوية لم
يبق تشريع اذ تمت الشريعة بقوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم الآية
ولهذا كان موضوع كتابى هذا تاريخ الفقه الاسلامى ليعلم اقسام المقصد
الاربعة كلها * مؤلف

شهداء على الناس وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية واما القياس فقد وقع في زمنه عليه السلام العمل به ويأتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى * فان قلت ان الشرائع قبل شرعنا كان لها فقه متعلق ببيان عباداتها من صلاة وصوم ونحوهما بل الشريعة الموسوية يوجد في توراتها بيان بعض الحقوق الدينية وان كانت العيسرية بنيت على الزهادة والتبذل ولم تعتبر الدنيا وان كثيرا من فقهاءنا يقول شرع من قبلنا شرع لنا فيكون فقهاءنا مقتبس من الشرائع قبلنا ويكون تكوينه ونشؤه قبل التاريخ المبيّن انفا فالجواب كلا بل فقهاءنا مبتكر ليس مقتبس فهو كالعلم المرتجل اذ نبينا صلى الله عليه وسلم النبي الامي وامته التي بعث فيها بدوية لم تكن لها في زمن تكوين الفقه حضريّة تتمكن بها من الاقتباس من الكتب قبلها ففقهاءنا مقتبس من قرءاننا وستة نبينا ناشئ بنشأتها اما من قال من علمائنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فليس مراده اننا نطالع توراتهم مثلا ونقتبس منها الاحكام فهذا الاقائل به وانما مرادهم ان ما ورد في القرءان او السنة حكاية عن وقائع الامم السالفة ونوازلهما الفقهية اذا لم يقدّم دليل على نسخه يكون شرعا لنا لكون الشرع قررة ولم ينكره حكايته له وعدم انكاره بمنزلة قوله اعملوا به كقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية اما كتب الكنايين فلا يجوز لنا ان نأخذ منها الاحكام اصلا لقوله عليه الصلاة والسلام لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل اليانا وانزل اليكم روى الطبري وغيره ان بعض الصحابة اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصحيفة مكتوب فيها من بعض كتب اهل الكتاب فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزل قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقد كان ابن عباس ينكر اشد الانكار على من ياخذ عن الاسراء بليات كما في صحيح البخاري وكثير من الصحابة كذلك انكره كل ذلك يدل على ان الفقه الاسلامي شريعة مستقلة لم يدخلها الاقتباس ولا الاخذ من الشرائع قبلها اصلا سوى ما قص الله في كتابه

وامرني به يأخذه من مكارم الاخلاق وصريح التوحيد ونحو ذلك كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية وقال فيهداهم اقتده وقال واتبع سبيل من اناب الى هذا كله في التوحيد ومكارم الاخلاق وكله ماخوذ بواسطة الوحي لا مباشرة من كتبهم التي لا تخلوا من تبديل اما احكام الفقه فهو ما قاله سبحانه لكل جعلنا منها جا

* مادة الفقه الاسلامي *

مادته امور اربعة (الاول) منها القراء ان العظيم الذي احتوى عليه المصحف الكريم اعني القراءات السبع التي هي ستواترة بلا خلاف وقيل العشر كلها متواترة والمسئلة مبسوطة في كتب الاصول وفي جاسع المعيار كلام نفيس في هذا الموضوع فارجع اليه ولا تغتر بكلام الشوكاني الذي انكر تواتر السبع في ارشاد الفحول فانه يؤدي الى انكار تواتر القراء ان وقد بينا ذلك في كتابنا في الاصول اما ساوراء العشر كقراءة مصحف أبي او ابن مسعود فهي الان محكوم بشذوذها لكن حكمها حكم السنة فيبحث عما ثبت منها بطريق صحيح او حسن فيحتاج به في الفقه كغيره على الاصح (الثاني) السنة الصحيحة او الحسنة ولا يحتاج بضعفها في الفقه خلافا لا في حنيفة وابن حنبل (الثالث)

الاجماع (الرابع) القياس

قال ابن رشد في المقدمات مانصه : واحكام شرائع الدين تدرك من اربعة اوجه (احدها) كتاب الله الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (الثاني) سنة نبيه عليه السلام الذي قرن طاعته بطاعته وامرنا باتباع سنته فقال عز وجل واطيعوا الله والرسول وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وماء اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة (والحكمة هي السنة) وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (الثالث) الاجماع الذي دل تعالى على صحته بقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا لانه تعالى توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين فكان ذلك امرا واجبا باتباع سبيلهم وقال

صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة . الرابع الاستنباط وهو القياس على هذه الاصول الثلاثة التي هي الكتاب والسنة والاجماع لان الله جعل المستنبط من ذلك علما واوجب الحكم به فرضا فقال عز وجل : ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمهم الذين يستنبطونه منهم . وقال عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله . اى بما اريك فيه من الاستنباط والقياس . لان الذى اراه فيه من الاستنباط والقياس هو مما انزل الله عليه وامره بالحكم به حيث يقول : وان احكم بينهم بما انزل الله هـ منه *

وقد بقى على ابن رشد (الاستدلال) وهو دليل ليس بكتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس . فما سوى الاربعة من الادلة التى توجد في كلام اهل الاجتهاد هو الاستدلال وهو انواع (الاول) التلازم بين الحكمين من غير تعيين علة والا كان قياسا (الثاني) استصحاب الحال (الثالث) شرع من قبلنا شرع لنا *

وزاد الحنفية والمالكية في بعض الابواب (الاستحسان) وهو الرابع *

وزاد المالكية والحنابلة (المصالح المرسلة) وهو الخامس *

وزادوا سادسا وهو (قياس العكس) وهو اثبات عكس حكم شئ لصدده لئلا كسهما في العلة كحديث مسلم اياتى احدنا شهوته وله فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر *

وزادوا سابعا وهو قولهم : الدليل يقتضى ان لا يكون كذا خولف في كذا المعنى مفقود في صورة النزاع فبقى على الاصل مثاله تزويج المرأة دل الدليل على استناعه وهو سافيه من اذ لا لها بالوطء والخدمة وذلك تابه الانسانية لشرفها خولف هذا الدليل في تزويج الولي لها فجاز لكمال عقله وهذا المعنى مفقود فيها فبقى تزويجها نفسها الذى هو سحل النزاع على ما اقتضاه الدليل من الامتناع *

وزادوا ثاسنا وهو انتفاء الدليل الذى به يدرك الحكم فينتفى الحكم . وذلك ان المجتهد اذا بحث عن دليل الحكم فلم يجدده كان محصلا ظن انه لاحكم . وقال الاكثر انه لا يازم من عدم وجد انه الدليل عدم الحكم لكننا نقول المجتهد عمل وسعد فحصل له الظن بعدم الدليل فتمسك بالبراءة

الاصلية وذلك دليل بالنسبة اليه . والنافي لا يطالب بالدليل ان ادعى
علما ضروريا كقولنا : الحكم يتوقف ثبوته على دليل والا لزم تكليف الغافل
ولا دليل بالسَّبر فإنا سَبَرنا الادلة فلم نجد ما يدل عليه او بالاصل لان الاصل
المستصحب عدم الدليل فينتفى الحكم *

وزادوا تساعا وهو الاستقراء بالجزء على الكلي بان تُتَّصَحَّح جزئيات
كلى ليثبت حكمها له فان كان تاما أى في كل الجزئيات الا صورة النزاع
فهو قطعي في اثبات الحكم في صورة النزاع عند اكثر العلماء وان كان في اكثر
الجزئيات فهو ناقص ظني فقط . ويسمى (الحاق الفرد بالاغلب) فهذه
تسعة انواع كلها داخله في الاستدلال . وبسط هذا في كتب الاصول *

وقال ابن العربي وغيره : القراء ان هو الاصل فان كانت دلالة خفية
نظر في السنة فان بينته فاجلئ من السنة . وان كانت الدلالة فيها خفية
نظر فيما اتفق عليه الصحابة . فان اختلفوا رجع فان لم يوجد عمل بما
يشبه نص الكتاب وهو القياس على القراء ان ثم على السنة ثم على الاجماع
ثم على الراجح ه وهو ترتيب ظاهر *

الا ان الاجماع نصوا على انه مقدم على الكل عند التعارض باتفاق كما
يقضيه صريح جميع الجوامع . وقال الاصفهاني هو قول الاكثرين . وقال ابن
قيم الجوزية في اعلام الموقعين صحيفة ٢٣٥ من المجلد الثالث سانه : ولم
يزل ائمة الاسلام على تقديم الكتاب على السنة والسنة على الاجماع ه
فجعل الاجماع في المرتبة الثالثة . وهذا بعد ان نقل عن مقلده احمد بن
حنبل قوله من ادعى الاجماع فهو كاذب لعل الناس اختلفوا . هذه
دعوى بشر المريسي والاصم ولكن يقول لانعلم الناس اختلفوا أو لم يبلغنا
ثم نقل عن الشافعي ما نصه : الحجة كتاب الله وسنة رسوله واتفاق
الائمة . وغنه في كتاب اختلافه مع ملك . والعلم طبقات :

الاولى الكتاب والسنة

الثانية الاجماع فيما ليس كتابا ولا سنة

الثالثة ان يقول الصحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة

الرابعة اختلاف الصحابة

الخامسة القياس

فقدم دليل الكتاب والسنة على الاجماع ثم اخبر انه انما يصار الى الاجماع فيما لم يعلم فيه كتاب ولا سنة . قال وهذا هو الحق ثم نقل عن ابي حاتم نحو ذلك فانظروا وقد كرر نقله عنه في عدد ٢٨٥ من السفر الاخير وعلى كل حال فالمخابلة يجعلون الاجماع في الرتبة الثالثة ان تحقق وجوده عندهم كما سبق . وهذا المنقول عن الشافعي مخالف لما ياتي في مبدئه في الفقه من قوله الاجماع اكبر من الخبر الفرد ولعلهما قولان له والله اعلم *

واذا اعينت النظر وجدت اصل الاحكام واحدا وهو قول الله سبحانه . قال تعالى : ان الحكم الا لله . الا ان منه ما وصلنا بين دفتي المصحف ومنه ما وصل على لسان رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى في غير المصحف ومنه ما هو مستنبط من ذلك وهو القياس والاستدلال او مستند الى احدها وهو الاجماع *

اما اصول المذاهب كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي فقد تنفرع وتزيد على هذه كاصول المذهب عند المالكية انهيت الى سبعة عشر ستاتي في ترجمة الامام بحول الله ولنتلکم على هذه الاصول الخمسة وكيف حالها في الطور الاول من اطوار الفقه فنقول

* القراءان العظيم *

هو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم . المنقول الينا بين دفتي المصحف تواترا . واعلم ان القراءان العظيم هو المادة الاولى للفقه كما سبق وذلك انه الحجة العظمى بيننا وبين ربنا . وهو الجبل المتين الذي لانجاة لنا الا ما دنا متمسكين به . وهو العروة الوثقى التي لا انفصام لها (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) وقال تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون . وفي جامع المعيار عن الامام المازري : القراءان قاعدة الاسلام وقطب الاحكام ومفزع اهل الملة ووزرهم واية رسولهم ودليل صدق دينهم وان حجيتهم ووجوب العمل به هو من المعلوم لدينا بالضرورة ولا يحتاج لاقامة برهان . وذلك

هو معنى التمسك بالدين *

وآياته تنيف على ستة آلاف آية جلها متعلق بالتوحيد والادلة الدالة عليه ورد عقائد الزيغ والالحاد واثبات النبوات والمعاد ووصف أهواله والنعم والمجسيم والوعد والوعيد واخبار الامم الماضية والوعظ والتذكير والثناء على الله وذكره الآله وبيان صفاته العلى واسماؤه الحسنى وكيفية تسبيحه وتقديسه وغير ذلك . والمتعلق من آياته بالاحكام الفقهية . المقل من العلماء كابن القيم يقول : مائة وخمسون آية كذا في اعلام الموقعين . وقال بعض العلماء انها نحو خمسمائة وذلك نحو جزء من اثنى عشر منه اى نصف السدس تقريبا والحق انها تنيف على هذا العدد . قال ابن العربى في الاحكام عن بعض اشياخه : ان سورة البقرة وحدها شتملة على الف امر والف نهى والف حكم والف خبر . ولعظيم فقهها اقام ابن عمر في تعلمها ثمان سنين . وقد اخذ ابن العربى فيها الاحكام الفقهية من تسعين آية بل فاتحة الكتاب التى هى سبع آيات اخذ الاحكام من خمس آيات منها . وجملة آيات القراء ان التى اخذ هو منها الاحكام ثمانمائة واربع وستون ٨٦٤ آية مفرقة في مائة وخمس سور ١٠٥ . ولكن معظمها في نيف وثلاثين سورة المبدؤ بها المصحف الكريم وعلى الاخص في السور المدنية التى تقدم لنا غيرها . وقد استدر كنا عليه نحن وغيرنا آيات اخر استنبطت منها احكام اخر . والقراء ان لا تنتضى عجائبه ولا تنحصر احكامه ولا تزال كل يوم تظهر منه لطائف واسرار يادام المفكرون في الوجد . وما من جيل بل ما من احدى تدبره الا ويطن انه المخاطب به وعليه تنزل احكامه واشارته . لانه قول رب حكيم احكم الحاكمين سبحانه . قال سيدنا على كرم الله وجهه : ما ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة او فهم اوتيه رجل مسلم . وقال عليه السلام : رَّبَّ حامل فقه الى من هو افقه منه . واذا راجعت ابواب الفقه فقلما تجد بابا الا واصلها مقتبس من القراءان العظيم صراحة او ايماء قال في المعيار عن الشيخ ابى مدين : ان للقراءان نزولا وتنزيلا . اما النزول فقد تم بموته عليه السلام . واما التنزيل على الوقائع واستنباط الاحكام فلم يزل الى اخر الدهر *

* نزول القرآن *

منجما والحكمة فيه

نزل القرآن جملا جملا وء آية آية مفردا وربما نزل عشرة آيات او اكثر على حسب الوقائع والقضايا التي كانت تقع للمسلمين فيبين القرآن احكامها . وكثيرا ما كان الصحابة اذا نزلت نازلة تسارعوا للسؤال عن حكمها فينزل القرآن او تبين السنة فيسارعون للامثال . فيكون ذلك اثبت في اذهانهم وارسخ في قلوبهم . اذ الامة كانت امية لم تالف كتابا ولا نبوة ولا كان فيها علم ولا تهذيب قبل الاسلام الا ما كان فطريا فلفظ الله بهم واجراهم على سنة الكون في تلقين العلوم تدريجا وبذلك رد الله على الكفار الذين اعترضوا انزاله منجما بقوله : وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به قؤادك ورتاناه ترتيلا . وقال : وقرء انا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا . وقال تعالى : وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك . اذا لارتاب المبتلون *

فلم يكن القصد من انزال القرآن ان يكون بين يديهم كتاب يتبركون بلفظه ويقرءونه على الموتى فقط . بل القصد ان يعملوا باحكامه ويتهذبوا بهذيبه وتنظم احوالهم به ويتخلقوا باخلاقه حتى يصيروا به امة مهذبة . لها جامعة ورابطة وتهذيب تهذب به غيرها من الامم وهذا لا يكون الا بانزاله منجما ولو نزل دفعة واحدة لاشتغلوا بلفظه وتركوا معناه كما هو واقع فينا الان قد دبر ذلك *

واذا تصفحت آيات الاحكام وجدت فيها اجوبة على اسئلتهم : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله . ويسئلك ما ذا ينفقون قل العفو . يسئلك عن الشهر الحرام قتال فيه . يسئلك عن الاهله . وهي اربع عشرة آية . وردت على هذا النسق . نعم فيها واحدة سؤال اليهود : يسئلك عن الروح . وذلك كله تعليم للامة . فبقيت سنة . اذا نزلت نازلة رفعوا السؤال لاهل العلم فاجابوا بما علوا او قالوا لا ندري . قال ابن عباس : ما رايت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض . كلهم في القرآن منهم يسئلك عن الشهر الحرام قتال فيه . قال ما كانوا يسألون الا عما

ينفعهم . وروى اشهب عن مالك . قال كان النبی صلى الله عليه وسلم يسأل فلا يجیب حتى ينزل عليه الوحى وكثير من آیات الاحكام ليس فيها يسألونك . ولكنها كلها لاسباب ونوازل وقعت فيبتها علماء التفسير فى اسباب النزول وهو علم خاص يستعان به على فهم القرءان ولا سيما ما ثبت منه بطريق صحيح او حسن فهو حجة فى التأويل وان لم يكن سخضا . لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول اسرهم لشدة تمسكهم بالدين يرون ان كل مسألة لها حكم فيسألون عن كل شئ شئ حتى نهاهم النبی صلى الله عليه وسلم رفقا بهم . فقال ذرونى ما تركتكم . فانما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واجاب الذى سأل عن الحج هل يجب كل عام بقوله : لا ولوقلت نعم لوجب ولم تقدروا . وقال تعالى : لا تسئلوا عن اشیاء ان تبدلكم تسؤكم الاية

✽ كتابة القرءان ✽

اعلم ان كتابة القرءان هو اول تدوين للفقه على الحقيقة والقرءان قد كتب كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغاية الاتقان ولم تق منه آية الا دونت ورتبت فى محلها من سورتها بلا خلاف . وكان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب يبلغون اربعة واربعين كتابا على ما فى سبل الهدى والرشاد للسامى وعدهم واحدا واحدا ونظم العراقى بعضهم فى الفيتحة وبين اسماءهم صاحب صبح الاعشى ايضا وغيره . منهم زيد بن ثابت وأبى بن كعب ومعاوية بن أبى سفيان وابوبكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم . وكان العارفون بالكتابة فى المدينة قليلين لكن لما أسرا عيان مكة فى وقعة بدر جعل النبی صلى الله عليه وسلم فى الفداء مالا ومن لم يجد فدية علم عشرة سن صبيان المدينة . هكذا انتشرت الكتابة وكثر الكتاب . وكثرتهم لم يكن يخلو مجلسه عليه السلام ممن يقوم بهذا الوظيف المهم . ومن الزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت كان اذا نزل قرءان على النبی صلى الله عليه وسلم

اتى به فاملى عليه فكتب في اللخاف (١) والاديم وجريد النخل والواح
العظام وغير ذلك لعدم الكاغد اذ ذاك عندهم . وكل ما يكتب منه يبقى
في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذ الكاتب منه نسخة لنفسه
ليشه في الصحابة ويحفظه الحفاظ الذين جمعوا القراءان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم . و اشار في صحيح البخارى لبعضهم ومنهم ١ ابن
مسعود ٢ سالم مولى ابي خذيفة ٣ زيد بن ثابت ٤ ابي بن كعب
٥ معاذ بن جبل ٦ ابو الدرداء ٧ ابو زيد ٨ ابو بكر الصديق ٩ عبد
الله بن عمرو بن العاص ١٠ ابو ايوب الانصارى ١١ سعيد بن عبيد
١٢ مجمع بن جارية وغيرهم انظر الاتقان

ثم بعد وفاته عليه السلام جمع تلك الكتابة التي كانت مفرقة ابو بكر
باشارة من عمرو الذي تولى الجمع زيد بن ثابت ولم يكن لابي
بكر في هذا الجمع سوى انه نظمها في اوراق خاصة قال المحاسبى
كمن وجد اوراقا مفرقة في بيت فربطها بخيط

ورتب السور بعضها مع بعض دون آيات السور فانها كانت مرتبة من
لدى النبي صلى الله عليه وسلم باجماع

نعم فقدوا آيتين مما كان مكتوبا في بيته عليه السلام وهما آية التوبة :
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية وآية الاحزاب : من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووجدوها محفوظتين عند كثيرين
يحصل بهم التواتر لكن لم يكونوا يقبلون الا ما وجد مكتوبا زيادة
في الثبوت فوجدوا الاولى مكتوبة عند خزيمه والثانية عند ابي خزيمه
فعند ذلك الحقوها انظر شرح الصحيح

ثم في زمن سيدنا عثمان عمّد الى ذلك المصحف باشارة خذيفة بن
اليمان رضى الله عنهما ونسخه في عدة نسخ وفرقها في عواصم الاسلام
قصدا منه للنشر والازالة الاختلاف والزم الناس بالنلاوة عليها وحرّق
ماسواها اذ كان كبار الصحابة مصاحف اخرى يروونها عن النبي
صلى الله عليه وسلم كل واحد حسب لغة قومه لان القراءان انزل على

(١) اللخاف حجارة بيض ويؤخذ منه جواز كتابة القراءان
في الواح التعليم بالمدارس مؤلف

سبعة احرف اي سبع لغات فحاشي عثمان كثرة الاختلاف فجمعهم على لغة واحدة وهي لغة قريش الذين هم قرابة النبي صلى الله عليه وسلم سدا للذريعة.

* تكاليف القراءة العظيم *

تمتاز تكاليف القراءة ان عن السنة بسهولتها ورفقتها وامكان القيام بها من غير مشقة . قال تعالى : لا يكلف الله نفسا الا وسعها . وقال : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . وقال : يريد الله ان يخفف عنكم . وخلق الانسان ضعيفا . وقال : ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج . وقال : وما جعل عليكم في الدين من حرج . الى غير ذلك . وها انت رايت ان الله نهاهم عن السؤال لئلا ينزل التكليف . وانما كثرت التكاليف واتسعت الشريعة بالسنة حيث اكثروا من السؤال

بل كانوا اذا نزل حكم ثقيل في القراءة وسألوا التخفيف خفف عنهم كقوله تعالى : ولا تقربوا مال اليتيم . فلما شق عليهم التحرز منه كليا نزل قوله تعالى : ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الاية . ولما نزل قوله تعالى : وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية . شق ذلك عليهم فاسرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقولوا سمعنا واطعنا فنزل قوله تعالى : لا يكلف الله نفسا الا وسعها كما في الصحيح . وربما نزل التخفيف بدون سؤال قال تعالى : الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا

وربما نزل الحكم الذي لا بد منه وهو ثقيل تدريجا كحزمة الخمر فانه حرم اولاً عند الصلاة ثم حرم كليا . ومن الاحكام التي نزلت تدريجا الربوي حرم اولاً كثيرة ثم حرم كليا وكل ذلك رفق ورحمة بالامة ولذلك جمعت الاستثناءات في الاحكام لهذا المعنى كقوله تعالى : ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر . وقوله : فمن كان منكم مريضا او يد اذني من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك . وشرط القراءة الاستطاعة عموما فقال : فاتقوا الله ما استطعتم ثم نص عليها فيما هو مظنة المشقة خصوصا كقوله : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . الى غير ذلك

* وقوع النسخ في القرآن *

قدمنا ان القرآن حجة باجماع فيشكل على ذلك مسألة النسخ فنقول النسخ لغت الازالة والتبديل . وفي الشرع رفع حكم شرعي بمثله مع تراخيه عنه وهو جائز عقلا بلا خلاف واقع في الكتاب والسنة خلافا لابي مسلم الاصفهاني . وقد جهلوه في دعوى انه لم يقع في القرآن * وحكمة النسخ ان شرع الاحكام كثيرا ما يكون لمقتضيات وقتية . فاذا تغيرت ناسب تغير الحكم لتغيرها رحمة وتخفيفا من الحق سبحانه وتعالى . وقد لا يتغير حال ولكن يكون القصد التخفيف فقط . وقد يكون القصد التشديد في بعض الاحكام كنسخ فدية الصوم بتعين الصوم وحيث اثبتت المعجزة صدق الرسول فان الله لا يسل عما يفعل ينسخ ما يشاء ويحكم ما يريد

اما حكمة بقاء تلاوة المنسوخ فهو التذكير بحكمة التخفيف والامتنان بتلك النعمة واستحضار تلك الاحمال السابقة وثواب التلاوة والتعبد والاعجاز وفوائد اديبة *

اذا علمت هذا فالاية المنسوخة مهما وردت آية اخرى ناسخة لها فذلك النسخ رفع الحكم الاولى على ما هو المختار فالاحتجاج في الاحكام بالناسخ . اما المنسوخ فغير محتج به فيها فهو مستثنى من الحجية بدليل قوله تعالى : ما ننسخ من آية او ننسخها من غير منها او نلغها . وقال تعالى : ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسه . وقال تعالى : واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل . قالوا انما انت مفتر . بل اكثرهم لا يعلمون . وفي صحيح مسلم في الوضوء عن العلاء بن الشخير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا . فالنسخ وقع في القرآن بلا شك بمعنى رفع حكم آية عن جميع محالها والمتحقق من ذلك اثنتا عشرة آية او نحوها *

الاولى قوله تعالى : كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا . الوصية للوالدين والاقرابين الاية . نسخها قوله تعالى : يوصيكم الله في اولادكم . للذكر مثل حظ الانثيين الخ . آيات الموارث وقيل انها منسوخة بحديث لاوصية لوارث اذ قيل بتواتره وقيل نسخها الاجماع

والتحقيق ان الاجماع لا يكون ناسخا وانما الناسخ دليله وان الحديث المذكور ليس بناسخ وان الناسخ ايات الميراث حيث بينت مايجب للوالدين والاقربين فلم يبق احتياج لوجوب الوصية بل نسخ وجوب الوصية بقوله : من بعد وصية يوصى بها او دين . اذ مفهوم يوصى بها انه اذا لم يوص بها فلا نفاذ للوصية . نعم اطلاق لفظ وصية المتناول الوصية للوارث قيد بحديث لاوصية لوارث . هكذا ظهر لى في فهم الايتين والحديث . وعليه فلم يبق هناك مثال يتحقق فيه نسخ القرءان بالسنة الاحاد . وانما يوجد التقييد او التخصيص او التعميم وامرها سهل . وكل منها واقع بالسنة ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن عوف في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر فهو دال على تعميم اية اخذ الجزية من اهل الكتاب وان القيد باهل الكتاب فيها خرج مخرج الغالب لنزولها في اليهود وليس ذلك بنسخ *

الثانية قوله تعالى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين . نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه *

الثالثة قوله تعالى : والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج . نسخ الوصية اية الميراث السابقة . ونسخ عدة الوفات بالحول الاية قبلها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يترصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا . وقدمت الناسخة على المنسوخة لان ترتيب ايات المصحف لم يكن على ترتيب النزول بل هو بأمر خاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع *

الرابعة قوله تعالى : وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله نسختها اية لايلكلف الله نفسا الا وسعها *

الخامسة قوله تعالى : والذين عاقدت ايمانكم فئاتوهم نصيبهم نسختها اية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله *

السادسة واللتاتي ياتين الفاحشة من نسائك فاستشهدوا عليهن اربعة منكم . فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت الاية نسختها اية النور والذين يرمون ازواجهم الاية مع اية الرجم التي نسخ لفظها وبقي حكمها لكنه يؤول الى نسخ القرءان بالسنة لعدم توانر

الناسخة الان وان كانت متواترة في وقت الصحابة او يقال نسخها دليل الاجماع لان الاجماع من الصحابة وعلماء الامصار على رجم المحصن العالم العاقل المختار ولم يخالف الا الخوارج والمعتزلة قالوا لم نجد في القراء ان واما ما في البخاري من ان عبد الله بن ابي اوفى سئل هل رجم النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول سورة النور او بعدها فقال لا ادري فلا يلزم من عدم معرفته هو عدم اطلاع غيره ففي الصحيح من حديث ابي هريرة وعقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي قال له ان ابني كان عسيفا على هذا وزني بزوجه ان على ابنك جلد مائة وتغريب عام واغذ يا أئیس على زوجة هذا فان افرت فارجمها وقال علي رجمت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيح وعن عمر رضى الله عنه انه خطب الناس فقال ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه القراء ان فكان مما انزل عليه الرجم اخرجته البخاري واخرج مسلم عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا . الثيب بالثيب جلد مائة والرجم السابعة . اية المائدة ولا الشهر الحرام وء اية القتال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين نسختها اية البقرة يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه : قل قتال فيه كبير لكن يشك عليه ان المائدة متاخرة في النزول عن البقرة بل قال ابن عباس ان المائدة اخر ما نزل ويجب بانها اخر ما نزل من السور دون الايات فلا ينافي ذلك وجود المنسوخ فيها *

الثامنة قوله تعالى : في المائدة فاحكم بينهم أو اعرض عنهم نسختها اية وان احكم بينهم بما انزل الله وبه يرد قول ابي عبيدة عن الحسن ليس في المائدة منسوخ وقاله عمرو بن شرحبيل وعائشة وغيرهم *

التاسعة قوله تعالى : في المائدة اوء اخر ان من غيركم نسختها اية وأشهدوا ذوي عدل منكم ويرد عليه ما تقدم ايضا على ان بعض المالكية واهل الظاهر وابن حنبل وكثيرا من التابعين لا يقولون بنسخها وقد حكم بها ابو موسى الاشعري وغيره وانظر بسط القول في هذه الاية في عدد ١٦٦ من الطرق الحكمية لابن القيم *

العاشرة قوله تعالى : ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
نسختها الآية بعدها الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين . ولفظ الايتين خبر ولكن معناهما الامر .
بدليل اول الآية يا ايها الذين ءامنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا . فوقع التحديد
للعدد الذي يجب الثبات والصبر للقاءه ولا يرحص في الفرار منه *

الحادية عشرة قوله تعالى : انفروا خفافا وثقالا نسختها آيات
الغدر وقوله تعالى : وما كان المؤمنون لينفروا كافة *

الثانية عشرة قوله تعالى : اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجاؤكم صدقة . نسختها الآية بعدها *

الثالثة عشرة قوله تعالى : ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك . نسختها الآية بعدها وهي
قوله تعالى : فاقراءوا ما تيسر من القرآن ان علم ان سيكون منكم مرضى
الآية . ويمكن النزاع في نسخ هذه الآية ايضا . لانها ليست بصريحة
في وجوب التهجد على من معه حتى يكون نسخا *

الرابعة عشرة قوله تعالى : الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك . نسخها عموم : وانكحوا الايامي
منكم الآية . وفي ذلك نزاع ايضا . اذ يحتمل ان تكون آية الزانى
لا ينكح الا زانية معناها ان شأنه ذلك تنفيرا . لا أنه حكم ونهى فلا
نسخ *

الخامسة عشرة قوله تعالى : لا يحل لك النساء من بعد الآية .
نسختها آية : انا احللنا لك ازواجك الآية . وفيها نزاع ايضا .
فهذه الآيات قد تحقق النسخ في الحال فنها إما بمعنى الارزاق وال
التبديل . على ان البعض منها قد يمكن النزاع فيه والتخلص من النسخ
كما سبق ولكنه قليل . وجميع ما ذكروا فيه النسخ مما سواها كذا من
باب التخصيص وهو ازالة الحكم عن بعض الافراد دون بعض او من
باب التقييد او تحريك ذلك وكان الاقدمون كابن حزم يتسمحن
فيسمونه نسخا كقولنا والذين لا يدعون مع الله الهاة اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق الى قوله الامن تاب فانهم يقولون

انها ناسخة لقوله تعالى : ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم الالية .
والحق ان لانسح . وانما هو تخصيص لان الحكم لا زال باقيا لبعض
الافراد . ومن هذا المعنى ما قاله ابن العربي من ان آية فاقتلوا
المشركين نسخت مائة واربعاً وعشرين آية فيها الصفح عن الكفار
والتولي والاعراض والكف عنهم . قال : ومن العجب ان آية القتال
نسح ، اخرها اولها . فان ما ذكره من النسخ في آيات الصفح والكف
غير متعين كما يعلم بالوقوف عليها في محلها . وعلى كل حال فان
المفسرين مهما رأوا منافات ظاهرة آية لاخرى الا ويدعون النسخ
مجازفة . وليس بصواب . فالنسخ له شروط منها عدم امكان الجمع
بين مذكوكي الايتين وتواردهما على محل واحد . وبعبارة تحقق
وجود الوحدات الثمان التي يشترطها المانطق في التناقض . ومنها
تحقق التاريخ إما بنص صريح او بان يجمعوا على العمل بالآخرة .
كاكثر الايات ١٥ السابقة . الى غير ذلك من الشروط المبسوطة
في محلها من الاصول وهي تقارب العشرة . قال ابن الحصار : لا يعمل
في النسخ الا بنقل صريح عن رسول الله أو عن صحابي يقول : آية
كذا نسخت كذا لانهم عاينوا النزول . ولا يعمل بقول المفسرين من
غير دليل . ولا بقول المجتهدين فان المجتهد قد يخطئ ويصيب .
لان النسخ يتضمن رفع حكم تقرر في زمنه صلى الله عليه وسلم . ويتضمن
حرمة العمل به ونفيه عن الشريعة فلا بد فيه من نقل بتواتر أو احاد عدول .
والمسألة طويلة الذيل وليس المحل محل بسطها . ولكن لما لخصته هنا
قيمة لا يستهان بها * ثم النسخ اقسام . ما نسخ لفظه وبقي حكمه نحو
الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبنة . نكالا من الله . وهي آية
كانت في الاحزاب كما في الصحيح . وما نسخ لفظه وحكمه كمشتر رضعات
معلومات وما نسخ حكمه وبقي لفظه كالآيات ١٥ السابقة . والنسخ يكون
نسخ قرء ان بقرء ان وسنة بسنة وسنة بقرء ان وقرء ان بسنة متواترة
لا بخبر واحد كما ياتي . ولا نسخ بالقتل ولا بالاجماع لانه لا يكون
الا بعده عليه السلام . ولا نسخ بعده . ولكن اجماعهم ان خالف نصاً
فقد تضمن ناسخاً وهو مستند الاجماع * وهناك نوع آخر من النسخ

وهو إزالة الآية أو الآيات من القرآن لفظاً ومعنى أو لفظاً فقط فننسى ولا تبقى مقررة . وعلى هذا حمل قوله تعالى : أو أنسها في أحد القولين . ومنه حديث أبي موسى في صحيح مسلم أنه بعث إلى قرآء البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال : انتم خيار أهل البصرة وقرآؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتسوس قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم . وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيها . غير أني قد حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبغي واديان ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيها غير أني حفظت منها : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فكتب شهادة في اعتناقكم فتسألون عنها يوم القيامة *

* السنة النبوية *

هي أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقديره . ومجموع الأحاديث التي تدور عليها أحكام الفقه نحو خمسمائة حديث وبسطها وتفصيلها نحو أربعة آلاف حديث كما في أعلام الموقعين والسنة في الدرجة الثانية . بعد القرآن العظيم . لأن القرآن كلام رب العزة . متعبد بتلاوته . معجز ببلاده . قطعي الثبوت لتواتره . بخلاف السنة . وذلك إذا وجد قرآن صريح فهو مقدم عليها . وهذا مما لا خلاف فيه . لأن الصحابة رضوان الله عنهم ما كانوا يسألون إلا عما لم يجدوه مصرحاً به في القرآن الكريم . نعم إذا وجدت سنة مخالفة لنص القرآن متأخرة عنه فهل تكون ناسخة أو لا محل وخلاف . والصحيح أنه يجوز النسخ بها ولكن لم يقع نسخ القرآن بالسنة إلا إذا كانت متواترة لأن القطعي لا يترك للظني وما يوهم ذلك فقد كانت السنة متواترة عند حكم المجتهد بالنسخ بها . ويجوز التخصيص والتقييد بها إذا كانت دلالة القرآن ظنية كالعمومات والاطلاقات فيخصص حينئذ ظني بظني والمساواة تفصيل وتفريع في كتب الأصول وانظر أول السفر الرابع من مراقبات الشاطبي تجد بسطاً كافياً . وأدلم أن السنة معمول بها باتفاق من يعتد

به من اهل العلم ولو خبره احاد لقوله تعالى : وما ينطق عن الهوى .
وقوله : وما انا بكم الرسول فخذوه . وقوله : لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة . وقد كان صلى الله عليه وسلم يوجه رسله الى الافاق
بتبليغ الشريعة وهم فرادى وذلك دليل على وجوب العمل بالسنة ولو
كانت خبره احاد وقد عمل بها الصحابة في زمنه عليه السلام حال غيبته
واقهرهم عليها وهي خبره احاد . ووجهه مع عمرو بن حزم صحيفة الى
اليمن وهي مذكورة في الموطا وتأتى . وعملوا بالسنة بعد وفاته
في مجتمعاتهم التي تعتبر اجماعا . وثبت احتجاجهم بها من طرق كثيرة
تبلغ القطع مما لم يبق معه شك ويعلمه من يتتبع كتب الصحاح وكتب
السير . وقال تعالى : وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم .
فالسنة تبين ما اجمل في القرءان لان الشريعة كانت تنزل تدريجا
لاجل الرفق بالامة الائمة كما سبق . ومن جملة الرفق ان ينزل
الاجمال ثم ياتى تفصيله . وكل ذلك موجود في السنة مبين فيها . كما
ان السنة تشرع ما ليس في القرءان استقلالاً كما ياتى . انظر الى
الايمان جاء في القرءان الامر به والزام كل احد أن يملأ منه قلبه ثم
بينته السنة بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . كذلك الاسلام
والاحسان وانظر الى الصلاة عماد الدين اوجبها القرءان من غير بيان
وبينت السنة عدد الصلوات والركعات وكيفيتها وشروطها واصلاح
ما قد يقع فيه الخلل منها ووضحت أوقاتها وكيف العمل في فرائضها وما
ذكر في القرءان الا ما هو اجمال من ذلك كقوله تعالى : اذا قمتم الى
الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق الآية . ففي القرءان
بيان شرط وهو الطهارة المائية ثم الترابية وأشار الى شرط ستر العورة
بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وإلى شرط استقبال القبلة بقوله قول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرة . ولكن
هناك تفاصيل بيّنتها السنة ثم اشار القرءان الى اوقاتها بقوله تعالى :
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات
والارض وعشيا وحين تظهرون * ولكن السنة بينت الاوقات بالبيان

الشافى بحديث بُرَيْدَةَ وحديث ابن عمر فى الصحيح وغيرهما وأشار
القرءان الى كيفيتها بقوله اركعوا واسجدوا وقولوا وقوموا لله قانتين .
ولكن السنة هي التى استوفت . فقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما
رأيتمنى أصلى . وروى لنا ابوهريرة ووأئل بن حُجْر ومالك بن
الحويرث وابو حميد الساعدى وغيرهم كيفية صلاته عليه السلام . وعلما
منها ما هو واجب وما لا . وهكذا الزكاة أشار القرءان الى وجوبها بقوله :
والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . ولكن من أين علم
القدر الواجب علم من السنة . قال عليه السلام فيما سقت العيون أو
كان عشريا العشر وما سقى بالنضح نصف العشر . وقال فى الركاز الخمس
وبينت السنة قدر النصاب . قال عليه السلام ليس فيما دون خمسة
أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة
وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة * وهكذا الصوم اوجب
الله علينا فى القرءان صوم شهر رمضان . وبينت السنة ان المراد الشهر
القمرى الذى يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين . وأمرنا ان نصوم
لرؤية الهلال ونفطر لرؤيته وأن من افطرا مداما لغير عذر تجب عليه
الكفارة الى غير ذلك * وهكذا الحج اوجب الله فى القرءان الحج على
من استطاع . وبين اركانه فأشار الى الاحرام بقوله تعالى : ولا تحلقوا
رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله الى آخر الآية والى وقوف عرفته
فاذا افضتم من عرفات وبين السعى والطواف بقوله ان الصفا
والمروة من شعائر الله . وبقوله وطهر بيتى للطائفين والقائمين . وبينت
السنة كيفية الاحرام وممنوعاته وحدود عرفته ووقت الوقوف فيه
وكيفية السعى والطواف وعدد الاشواط الى غير ذلك . وقد أجمله
عليه السلام بقوله خذوا عني مناسككم . وبينت الاحاديث النبوية
التي رواها الصحابة الذين عاينوا حجه تفصيل ذلك كابن عباس
وابن عمر وغيرهما .

* السنة مستقلة فى التشريع *

اعلم ان الحق عند اهل الحق ان السنة مستقلة فى التشريع فقد يرد فيها

مالم يذكر اجماله ولا تفصيله في القراء ان كزكاة الفطر . قال خليل يجب بالسنة صاع وكصلاة التوروكحد الزانى المحصن لان اية الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة حكمها حكم السنة لانها نسخ لفظها ولم ترو اليها تواترا وان وقع الاجماع على الحكم بها فالسنة كالقراء ان يثبت بها تحليل الحلال وتحريم الحرام كتحرим الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها وتحريم لحوم الحمر الانسية (١) وكوجوب الكفارة على منتهك حرمة رمضان وما لا يحصى كثرة خلافا للخوارج قال في اعلام الموقعين احكام السنة التي ليست في القراء ان لم تكن اكثر مما فيه لم تنقص عنه . وما يروى من طريق ثوبان من الامر بعرض الاحاديث على القراءن . فقال يحيى بن معين انه من وضع الزنادقة . وقال الشافعى مارواه احد عن ثبت حديثه في شىء صغير ولا كبير وقال ابن عبد البر في كتاب جامع العلم عن عبد الرحمن بن مهدى ان الزنادقة والخوارج وضعوا حديث ما اناكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فاقبلته وان خالف فلم اقله ونحن عرضنا هذا الحديث نفسه على قوله تعالى : وما اناكم الرسول فخذوه . وغيرها من الايات الدالة على الاخذ بالسنة . فبين لنا ان الحديث موضوع كعرضه نفسه بالابطال منه . قلت ومن الدالة على وضعه ان في القراءن ايات لوعرض على عمومها بعض السنن لردته ومع ذلك اجمعوا على العمل بالسنة والاجماع معصوم كقوله تعالى : وأحل لكم ما ورآه ذالكم فعمومها يقتضى جواز الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها . والسنة تمنع ذالك والاجماع على العمل بالسنة وقال تعالى : ولا تكسب كل نفس الا عليها . ولا تزرر وازرة وزر اخرى . وجاءت السنة بان الدية على العاقلة والاجماع على ذالك عثمان البنى من التابعين يراها على القاتل . وقال تعالى : قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الاية . وان السنة

(١) لكن مالك وابو حنيفة اخذا تحريم الحمر والبغال والخيول من قوله تعالى : والخيول والبغال والحمر لتركبوها وزينة . ولم يقل لتاكلوها فلذالك قالوا بتحريم الخيل ايضا مع ثبوت حليتها بالسنة في الصحيح مؤلف

حرمتم الحمر الانسية وامثال هذا * قال الازاعى الكتاب احوج الى السنة من السنة الى الكتاب . قال ابن عبد البر انها تقضى عليه وتبين المراد منه ومقالة الازاعى انكرها الامام احمد بن حنبل قائل بل السنة تبين القراءان وتفسره نقل ذلك ابن القيم فى كتابه الطرق الحكيمة . قال ابن القيم وقد انكر احمد والشافعى على من رد احاديث رسول الله لزعيمه انها تخالف ظاهر القراءان وللامام احمد فى ذلك كتاب سماه طاعة الرسول * والذي يجب على كل مسلم اعتقاده انه ليس فى سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة سنة واحدة تخالف الكتاب بل السنن مع القراءان ثلاث منازل *

المنزلة الاولى سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهدت به الكتب المنزلة وتوارد هذه من باب توارد الادلة كالناكيد *

— الثانية سنة تفسر الكتاب وتبين المراد منه وتقيد مطلقة وتخصص عاينه كاحديث الصحيح المبين ان الظلم فى قوله تعالى : ولم يلبسوا ايمانهم بظلم هو الشرك وان الخيط الابيض والاسود هما بياض النهار وسواد الليل وان الذى رءاه نزلت اخرى عند سدرة المنتهى هو جبريل وان قوله تعالى : يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا . وفى الآخرة هو فى القبر حين يسأل الى غير ذلك *

— الثالثة سنة متضمنة حكم سكنت عنه الكتاب فتبينه بياناً مبتدأ كالحكم بالشاهد واليمين وتحريم الرضاع ما يحرم من النسب والرهن فى الحضرة وميراث الجدة وغيره مما رفع البرءة الاصلية وامثال هذا كثير . وليس هذا من النسخ فى شئ لانه انما رفع البراءة الاصلية ولا يجوز رد واحدة من هذه الثلاثة . وليس للسنة مع كتاب الله منزلة رابعة بصرف وزيادة قلت فيه ان هناك منزلة رابعة . وهى السنة الناسخة للكتاب المتواترة على رأى الجمهور او الاحاد على القول بها كحديث لا وصية لوارث . وحديث البكر بالبكر جلد مائة وتعزيب عام الناسخ لقوله تعالى : فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . فان الحاكم اراقتصر على الجلد لوافق القراءان وخالف السنة . وهذا محل النزاع بين الحنفية وبقيّة المذاهب وقد استدرك هذا القسم فى اعلام

الموقعين وأطال فيه . فانظره عدد ٢٨٢ من الجلد الثاني . ثم قال في الطرق الحكمية ولوساغ ورسن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فهم الرجل من ظاهر الكتاب لردت بذلك أكثر السنن وبطلت بالكلية فما من أحد يحتاج عليه بسنة صحيحة تخالف مذهبه ونحلته الا ويمكنه ان يشبث بعموم آية او اطلاقها ويقول هذه السنة مخالفة لهذا العموم او هذا الاطلاق فلا تقبل وهؤلاء الروافض ردوا حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث بعموم آية . يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين . وردت الجهمية احاديث الصفات بظاهر ليس كمثل شئ . وردت الخوارج احاديث الشفاعة وخروج اهل الكباثر الموحدين من النار بما فهموه من ظاهر القرءان في آيات الوعيد والجهمية احاديث الرؤية بظاهر آية لا تدركه الابصار . والندرية احاديث القدر النابذة بما فهموه من ظاهر القرءان . وردت كل طائفة ما ردتته فما ان يطرد الباب في قبولها ولا يرد شئ منها لما يفهم من ظاهر القرءان واما ان يطرد الباب في رد الكل وما من أحد ردتته بما فهمه من ظاهر القرءان الا وقد قبل اصعافها مع كونها كذلك وقد انكر احمد والشافعي على من رد احاديث تحريم كل ذى (١) ناب من السباع

(١) حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذى ناب من السباع رواه السنن جميعا كما في شرح المشكاة وهو في البخاري والموطا بلفظ حرام وحديث نهى عن اكل كل ذى مخلب من الطير رواه احمد ومسلم وابوداود وابن ماجه كما في المشكاة . وقد حكى ابن رشد الاجماع على اباحة كل الطير ولو جلالة وذا مخلب وبحث معد في الاجماع . وعلى كل حال فهو مشهور المذهب الذي في المختصر وغيره . اخذا بظاهر القرءان وتقديمه على السنة كما هو اصل المذهب اما ذو الناب من السباع فمشهور مذهب مالك الكراهة في السبع والضبع والتعلب والذئب والهروان وحشا ولم يرد المالكية . الحديث بل حملوه على الكراهة قالوا لعدم صراحة لفظ نهى في الحرمة جميعا بينه وبين القرءان المصرح بقوله : قل لا اجد في ما اوحى الي محرما على طاعم . الآية . ومذهب الموطا تحريم كل ذى ناب من السباع

بقوله تعالى : قل لا اجد فيما أوحى الى محرما ه وروى احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه والبيهقى فى الدلائل عن ابي رافع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ألقين احدكم جالسا على أريكته ياتي به الامر من امرى مما امرت به ونهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه . وعن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اوتيت القرءان ومثله معه يوشك رجل شعبان على أريكته يقول عليكم بالقرءان فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه . وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الا لا يحل لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطه من عهد الا ان يستغنى عنها صاحبها . ومن نزل يقوم فعليه ان يقرؤه فان لم يقرؤه فله ان يعقبهم بمثل قراه . رواه ابو داود ورواه الدارمى بمعناه ايضا الى قوله كما حرم الله . ويؤيد مضمون الحديثين قوله تعالى فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم . يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم . الاية . وقال تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . وقال تعالى : قل اطيعوا الله والرسول . فان تولوا فإِنَّ الله لا يحب الكافرين . الى غير ذلك . وقال الشافعى فى الام نقلًا عن ابي يوسف فى كتابه نقد سيرة الازاعى مائنه : عليك من الحديث بما تعرف العامة واياك والشاذ منه فانه حدثنا ابن ابي كريمة عن ابي جعفر

لحديث عبيدة بن سفيان الحضرمى مرفوعا كل ذى ناب من السباع فهو حرام ونحوه فى البخارى ولعمل اهل المدينة ايضا . ففى الموطا قال مالك وهو الامر عندنا وان كان ظاهر المدونة الكراهة واعتداه ابن العربى وغيره . واعتد ابن عبد البر صريح الموطا . ثم ان ملكا من اصول مذهب تقديم ظاهر القرءان على صريح السنة كما ياتى فى ترجمته فلذلك قال بحرمة الخيل على ما فى المختصر . لكن خالف هذا الاصل فحرم ذى الناب من السباع مع ان ظاهر القرءان الاباحة . والمسئلة فيها نزاع كبير . انظر الزقانى على الموطا . فقد حررها والمشهور فى المذهب هو كراهة الفرس والسباع فقط لتعارض الادلة على ما حرره الرهونى ه مؤلف

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا اليهود فحدثوه حتى كذبوا على عيسى فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب الناس فقال ان الحديث سيفشوا عني فما اناكم عني يوافق القرآن فهو عني وما اناكم عني يخالف القرآن فليس مني . مسعر بن كدام والحسن بن عماره عن عمرو بن مرة عن البخري عن علي بن ابي طالب قال : اذا اتاكم الحديث عن رسول الله فظنوا انه الذي اهدى والذي اتقى والذي هو احيا الى ان قال فايان وشاذ الحديث وعليك بما عليه الجماعة من الحديث وما يعرفه الفقهاء فمس الاشياء على ذلك فما خالف القرآن فليس عن رسول الله وان جاءت به الرواية . حدثنا الثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في مرضه الذي مات فيه اني لاحرم ما حرم القرآن . والله لا يمسون على بشيء . فاجعل القرآن والسنة المعروفة لك اماما وقائدا واتبع ذلك وقس عليه ما يرد عليك مما لم يوضح لك في القرآن والسنة . هذا ما نقله الشافعي عن ابي يوسف ورده عليه بان التقيد بما يعرفه الفقهاء ليس بصواب ايضا وكذلك رد الحديث الغريب ايضا ليس بصواب وانما الصواب هو ان الشاذ وهو ما خالف ما هو اقوى منه من قبيل الضعيف وما سرى ذلك فمقبول ولو عربيا فاني الغرابه لا تنافي الصحة وجل ما يرد الكيفية من السنة ويقدره من التماس عليا فحجتهم هو ما ذكره ابو يوسف وذلك كذا لا يقبله المالكية ولا الشافعية ولا الحنابلة ولا ائمة الحديث والله الموفق .

❦ شروط العمل بالسنة ❦

اعلم انه لا يحتاج بها الا اذا كانت متواترة او صحيحة او حسنة . ولم يكن هناك قاذح كما اذا خالف الراوي من هو احفظ منه او اتقن او اكثر فتكون حينئذ شاذة . والشاذ من قبيل الضعيف فلا يحتاج به وتقدم قريبا الرد على من اشترط معرفة الفقهاء للحديث او عدم الغرابه . وروى عن بعض السلف اشتراط زوايه اثنين على اثنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبدل له فعل ابي بكر في مسئلة ميراث الجدة وباتني ونسب هذا لعمر ايضا ولم يصح . بل صح عنه العمل بخبر الواحد في حديث عبد الرحمن بن عوف في الطاعون وغيره . نعم كان ينتهت في بعض الاحيان . ويطلب

الراوي الثاني كما وقع له مع ابي موسى في حديث اذا استاذن احدكم ثلاثا ولم يؤذن له فليرجع حتى جاء بابي سعيد الخدري يشهد انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقصده في ذلك ان يجعل هيبته على حديث رسول الله حتى لا يروى الا عن الثقة . وكان سيدنا على يستحلف الراوي الواحد استثنائا الا ابا بكر الصديق فانه كان يقبل روايته من غير يمين كما ذكره المحلى في كتاب التعادل والتراجيح ولهذا تفصيل وبيان في الاصول . والجمهور على وجوب قبول خبر الواحد الصابط عن مثله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى عليه في جمع الجوامع الاجماع وعلى ذلك كان العمل في زمنه عليه السلام كما سبق والاجماع مبحوث فيه بما سبق * واستثنى المالكية منه اذا خالف عمل اهل المدينة لان عملهم بمنزلة مرويههم لنقتهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجوار . ومرويههم مقدم لانه من قبيل المستفيض . وهو مقدم على خبر الواحد . اذ يصير خبر الواحد بالنسبة اليه شاذاً اذ خالفه من هو اكثر منه . ولانهم شاهدوا الاخير من احواله صلى الله عليه وسلم وهم اعرف بالناسخ والمنسوخ . واما من نسب الى مالك انه يشترط موافقة العمل لخبر الواحد فقد اخطأ واشترط الحنفية ان لا يخالفه راويه فالعمل بما رأى لا بما روى لانه لا يخالفه الا عن دليل . قلنا في ظنه وقد لا يكون دليلاً في الواقع . وشرطوا ان لا يكون فيما تعم فيه البلوى فان هذا تتوفر الدواهي على نقله تواتراً . وذلك علة فادحة عندهم توجب رده . وان لا يخالف القياس على تفصيل عندهم ياتي في ترجمة ابي حنيفة *

والصواب ان خبر الواحد اذا تجرد عن القرائن مفيد للظن خلافاً للظاهرية الذين ادعوا افادته العلم اليقيني قالوا ولو لم يفد العلم لكان عملاً بالظن والله يقول : ان يتبعون الا الظن . وان الظن لا يغني من الحق شيئا . وقال : ولا تقف ما ليس لك به علم . وهي حجة داحضة . فائقوا ان اوجب اليقين في العقائد لا في كل شيء شيء . ونحن انما اوجبنا العمل بخبر الواحد في الفروع العملية استنادا لعمل الرسول عليه السلام وقال تعالى : فولا نفر من كل فرقة منهم طائفة . الاية . انظر تفسير ابن عرفة فيها . واقرى ما يرد به على الظاهرية الاجماع من الصحابة فمن بعدهم على العمل بظواهر

النصر التي هي متمسكة الظاهرية وبالدلالة الظنية في الفروع . وقع منهم الاستدلال بها في غير ما مرطن . فدل ذلك على تخصيص الايات المانعة من اتباع الظن بالعقائد بدلائل سياقها . وانظر شروح البخاري في باب العمل بخبر الواحد

* السنة يقع فيها النسخ كالقراء ان *

قال في اعلام الموقعين : قالوا (يعني العلماء) النسخ الواقع في الاحاديث الذي اجمعت عليه الامة لا يبلغ عشرة احاديث البتة ولا شطرها (صح من العدد ٤٥٨ من الجزء الثالث) ومن ذلك حد الخمر فانه اولا لم يكن حد . بدليل ان رجلا شرب فلما أخذ هرب لدار العباس مستنجرا . فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحده . ثم شرع النبي صلى الله عليه وسلم الحد لكن كان اولا خفيفا وهو الضرب باطراف اثنائهم واردينهم والنعال والايدي وجريد النخل . ثم شرع الحد بالجلد . فقد ثبت في السنن وغيرها : اذا شرب الخمر فاجلدوه فاذا شرب الثانية فاجلدوه واذا شرب الثالثة فاجلدوه فاذا شرب الرابعة فاقتلوه . فصار الحد بالجلد وأمر بالقتل في الرابعة . وفي رواية في الخامسة لكن لم يقتل احد . فقد روى ابو داود عن قبيصة بن ذؤيب : اذا شرب فاجلدوه فاذا شرب الرابعة فاقتلوه ثم اوتى النبي صلى الله عليه وسلم بمن شرب الرابعة فلم يكن قتل تخفيفا من الله تعالى . وعليه فالقتل شرع بالسنة ونسخ بها . ولما كان زمن ابي بكر قوم عدد الضرب الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين جلدة واستقر العمل زمن ابي بكر على اربعين جلدة . فلما كان زمن سيدنا عمر كتب اليه خالد بن الوليد بان الفسق كثروا والناس استهونوا الاربعين فانهكوا . فشاور المهاجرين والانصار وفيهم علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف فقال له علي بن ابي طالب ان من شرب سكر . ومن سكر هذى . ومن هذى افترى . فارى ان يحد حد المفترى يعني ثمانين التي هي ادنى الحدود وواقعة على ذلك . فقال عمر لرسول خالد باغ صاحبك ما قالوا فصرع خالد ثمانين وكان عمر يجاد ثمانين اذا اتاه الرجل القوى المنتهك في الشراب واذا اتى بالرجل الذي منه الزلة

الضعيف ضربه اربعين . لكن في زمن عثمان رجع على عن فكرة فكان يقول لومات احد بحد الخمر لودينه لانه لم يكن فيه سنة وانما هو شيء صنعناه يعني الزيادة على الاربعين . ولذلك قال عند حد عثمان للوليد بن المغيرة والى الكوفة لما شهد عليه اهلها بالشرب حد رسول الله اربعين وحدث ابو بكر اربعين وعمر ثمانين وكل سنة . ثم حدة اربعين وبعمل عمر اخذ ملك وابو حنيفة رغما عن كون الحنفى لا يقول بالقياس في الحدود . سنندين لقول على وكل سنة ورأوا فعل عمر كان عقاد الاجماع فلا ينقصه ما بعده

* تدوين السنة *

تقدم ان اول تدوين للفقه هو تدوين القرء ان اذ كان صلى الله عليه وسلم يامر بكتب كل ما ينزل عليه منه * فاما السنة فان في صحيح مسلم انه نهاهم عن كتبها وقال لا تكتبوا عنى غير القرء ان . لكن النهى ليس مطلقا . فالتحقيق انه نهاهم ان لا يكتبوها ويجعلوها في بيته مع القرء ان ليلا تخطط به . واما من اراد ان يكتب لنفسه وامن من الاختلاط فانه لم يمنعه كما ثبت ذلك في الصحيح ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتبها . وروى احمد انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتب كل ما يسمع منه عليه السلام . فقال نعم فاني لا أقول الا حقا * وقال في حجة الوداع اكتبوا لا بى شاه . وكان عند على بن ابي طالب صحيفة فيها العتل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافرونى رواية فاذا فيها المدينة حرم كما في الصحيحين . وروى النساءى انه كان مكتوبا فيها المومنون تنكح ادماءهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم . ألا لا يقتل مومن بكافرو ولا ذوعهد في عهده من أحدث حدثا فعلى نفسه أوءاوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وفي الصحيح عن ابن عباس لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم الوجع قال : اتنوني بكتاب اكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده . قال عمران النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع . وعندنا كتاب الله حسبنا . وفي الموطا قال الزهرى قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لعمر بن حزم حين بعثه على نجران وكان الكتاب عند ابي بكر بن

حزم في قطعة ادم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين ءامنوا اوفوا بالعقود وكتب الايات منها حتى بلغ : ان الله سريع الحساب . ثم كتب هذا كتاب الجراح . في النفس مائة من الابل . وفي العين خمسون . وفي اليد خمسون . وفي الرجل خمسون . وفي المامومة ثلث الدية . وفي الجائفة ثلث الدية . وفي المنقلة خمس عشرة فريضة . وفي الاصابع عشر عشر . وفي الاسنان خمس خمس . وفي الموضحة خمس . رواه مالك والنسائي وصححه ابن حبان . ويصح ان تعتبر هذه الكتابة اول تدوين السنة التي هي من مواد الفقه . لكن ما كتبوا الا الشيء اليسير . لاسيما وما كتبه عبد الله بن عمرو بن العاص لم يظهر . اذ لم يعدوه من المكثرين الذين تجاوزوا الالف لاشتغاله بالسياسة مع والده ورحلته الى مصر . ولم تكن اذ ذاك دار علم . مع ان ابا هريرة قال : لم يكن احد اكثر منى ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب . وعلى كل حال فالقراءان تركه عليه السلام مكتوبا مدونا كله . اما السنة فلم يُبتدأ جمعها وتدوينها الا بعد مائة سنة من وفاته عليه السلام كما ياتي تحريره . سوى ما كتب على عهده كما سبق وكان يسيرا . وانما اتركوا في السنة على حفظهم وسيلان اذهانهم ومضاء قرائحهم . والامى دائما يكون احفظ من الكاتب . وكان سيدنا عمرهم بجمعها وكتبها واستخار الله في ذلك شهرا ثم خاف اشتغال الناس بها وترك القراءان او غير ذلك فرجع *

والحق يقال . لاشك ان تأخر كتبها تسبب عنه وقوع الاختلاف والاضطراب في كثير من الاحاديث وهو من اوجه تقديم القراءان عليها . زد على ذلك ما ابتليت به من وضع الزنادقة والرافضة وتعمدهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاغراض سياسة واهية كما ياتي .

* اخذ احكام الفقه الخمسة من القراءان والسنة *

لا يخفى ان ما يوجد في الشريعة من الاحكام منحصر في خمسة . الوجوب . والنهي . والحرمة . والكراهة . والجزاء . وذلك ان افعال المكلفين قسم منها رضية الله . وقسم سخطه . وقسم لارضى فيه ولا سخط * فالاول يشمل الواجب والمندوب . والثاني المحرم والمكروه . والثالث هو الحلال . وطريق

المحصر فيها ان طلب الشرع للفعل اما ان يكون جازما أولا . الاول
الوجوب . والثاني الندب . وطلبه للكف بغير كف اما جازم أولا .
الاول احرام . والثاني المكروه . والخامس وهو الحلال ان لا يطلب فعلا ولا
تركا بل يعبر عنه بالجائز . إما ما يعبر عنه بالسنة فهو من قبيل المندوب .
وما يعبر عنه بخلاف الاولى فهو من قبيل المكروه . ولهذا اصطلح ائمة الفقه
والاصول على الاحكام الخمسة . وتجد ابواب الفقه محتوية على بيان
الواجبات والمندوبات والمحرمات والمكروهات والجائزات * والحنفية يفرقون
بين الفرض وهو ماثبت وجوبه بقطعي كالقراءة ومثاله الصلوات الخمس .
والواجب وهو ماثبت بظني كصلاة الوتر ولا فرق بينهما عند غيرهم *

* كيف اخذ الفقهاء هذه الاحكام من القرآن *

غير خفي ان القرآن ليس من الاوضاع البشرية الموضوعية لبيان علم من
العلوم بمصطلحاته . بل هو كلام الله الذي انزله على عبده لينقذ الناس
من الظلمات الى النور . جعله في اعلى طبقات البلاغة ليحصل الاعجاز
وتثبت النبوة وساقه مساق البشارة والانذار والوعظ والتذكير ليكون مؤثرا في
النفوس رادعا لها عن هواها سائقا لها بانواع من التشويق الى الطاعة وترك
المعصية والفصاحة من اعظم المؤثرات على عقول البشر بتنوع العبارة التي
تؤدي بها تلك الاحكام . ومن طبيعة البشر ان يمل من عبارة واحدة ولا
يحصل بها التأثير المطلوب فلو قيل في كل مسئلة هذا واجب هذا مندوب
هذا حرام هذا مكروه هذا جائز لتكرر اللفظ ولم تكن هناك الفصاحة المؤثرة
فاذ لك تجد القرآن تارة يعبر ببعض الالفاظ المصطلح عليها كالحكمة والحكمة .
(قال تعالى : حرمت عليكم الميتة . ولا تقولوا بما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام . واحل لكم ما وراء ذلكم) ويعبر في الوجوب بمادة فرض
(قد علمنا ما فرضنا عليهم . قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) وقد يعبر عن فرض
بقضي (نحو : وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) ويعبر بكتب (قال تعالى :
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس . كتب عليكم القصص في القتلى . كتب
عليكم الصيام) وقد يعبر بالامر ويراد به الالتزام (قال تعالى : امر ان لا تعبدوا
الا اياه) وقد يعبر بالامر عن الطلب الاعم من الوجوب والندب (كقوله
تعالى : ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى . وينهى عن

الفحشاء والمنكر والبغى) بدليل الاحسان وإيتاء ذى القربى فان منه ما ليس
بواجب ويعبر بيبه عن حرم (نحو انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم)
وقد يعبر عنه بلايحل (قال تعالى: لا يحل لكم ان تراثوا النساء كرها) وقد
يعبر عن الوجوب بعلى (كقوله تعالى: والله على الناس حج البيت) وقد
فسرت ذلك السنة لقوله عليه السلام: ان الله فرض عليكم الحج فحجوا.
وقد يعبر بعدم الرضى عن المنع (قال تعالى: ولا يرضى لعبادة الكفر) اي
يمنعه ولا يبيحه بحال. والرضى لضده (لقد رضى الله عن المؤمنين) ومثله
الحب (قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء) وقد يعبر بنفى الاثم عن
الاباحة (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه. فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فلا اثم عليه. فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه)
ومثله الجناح (قال تعالى: ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن. فمن حج
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) ومثله الحرج (قال تعالى:
ليس على الاعمى حرج. الاية) ومثله الملام (قال تعالى: الا على ازواجهم
او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين) *

ومن الصيغ المفيدة للوجوب ظاهرا جعل الفعل المطلوب من المكلف
محمولا عليه (كقوله تعالى: والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) بدليل
انه اذا لم يرد به الوجوب عقيب بما يدل على عدمه (كقوله تعالى: والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) ومن ذلك جعله
جزاء كقوله (تعالى: فان احصرتم فما استيسر من الهدى. وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة) *

ومن ذلك وصفه بانه بر (قال تعالى: ولكن البر من اتقى) او وصفه بالخير قال
تعالى: (قل اصلاح لهم خير) *

ومن ذلك ذكر الفعل المطلوب والوعد عليه بالجنة (كقوله تعالى: قد افلح
المؤمنون الى اولئكَ هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) *

ومن ذلك صيغنا افعال وتفعيل على المشهور فيهما كما قايما الصلاة واتوا الزكاة.
ثم ليقضوا ثقتهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا. وأمر بالمعروف وائمه عن المنكر.
فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ومحل هذا ما لم تكن بعد المحظر كقوله تعالى:
فاذا حللتهم فاصطادوا. وما لم يكن الارشاد نحو: (فانكحوا ما طاب لكم من

(النساء) الى غير ذلك مما هو معلوم فى الاصول *
ومن الصيغ الدالة على التحريم لاتفعل على المشهور فيها ايضا نحو: (ولا
تقربوا مال اليتيم . لاتاكلوا الربى) *
ومن ذلك فعل الامر الدال على طلب الكف نحو: (وذروا ظاهر الاثم
وباطنه) مالم يدل دليل على ان النهى للارشاد ونحوه *
ومن ذلك نفى البرعن الفعل نحو: (وليس البربان تاتوا البيوت من
ظهورها) ونفى الخير نحو (قوله تعالى : لاخير فى كثير من نجواهم) *
ومن ذلك نفى الفعل لان المعدوم شرعا كالمعدوم حسا نحو: (لاتصار والدة
بولدها) *

ومن ذلك ذكر الفعل متنوعا عليه إما بالاثم او الفسق نحو: (قل فيهما اثم
كبير . فمن بدله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه) وقال تعالى :
ومن يفعل ذلك يلق أثاما . الاية) وقال تعالى : (ذلكم فسق) *
ومن اللعن كحديث مسلم : لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا . قال
الحافظ : واللعن من دلائل التحريم كما لا يخفى *
ومن ذلك التوعد عليه بانه من عمل الشيطان (كقوله تعالى : انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) *

ومن ذلك التوعد على الفعل بالعذاب وهذا اخص من كل ماسبق فانه
مع كونه يدل على الحرمة يدل على ان الفعل كبيرة من الموبقات كما هو
راى الجمهور نحو: (ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم . الاية . والذين
يكنزون الذهب والفضة الى قوله فيشرهم بعذاب اليم) *

وبالمجمل ان الاحكام الخمسة لم ينص فى الكتاب والسنة عليها كما هي فى
كتب الفقهاء بالفاظ حرم ووجب وايبح ونهى وكرة فى كل مسئلة مسئلة .
وانما الكتاب والسنة وردت فيهما الصيغ الدالة على السخط أو الرضى أو
عدمهما منظورا أو مفهوما أو ورد فعله عليه السلام أو تقريره . أما ما سكت عنه
فقال جمهور الامة ان طريق الوقوف على حكمه هو القياس بناء على ان
كل مسئلة لها حكم خلافا للظاهرية . ثم ان الصحابة رضى الله عنهم ومن
بعدهم ادركوا بحسب القرائن ما دلهم على تلك الاحكام فاصطلحوا عليها
ورأوا ان الاوامر والنواهي لاتخرج عنها فبدلوا الجهد فى الاستنباط والاخذ

بحسب القرائن وموارد كلام العرب وايماءاتهم وكذاياتهم ورب اشارة اوضح من عبارة . وكناية ابلغ من التصريح *
ومن ذلك أخذ الامام البخارى طهارة المسك من حديث : اللون لون دم والريح ريح مسك . حيث وقع تشبيه دم الشهيد بالمسك لانه في سياق التكريم والتعظيم فلو كان نجسا لكان من الخبث ولم يحسن التمثيل به في هذا المقام وامثال هذا كثير . كل ذلك بحسب مداركهم واخذهم من اللوازم والسياق والمعنى الذى لاجله وقع الامر أو النهى فاذا وقع التصريح بعله احكم عدوا ذلك اذنا في القياس فقاوسوا على الصورة التى جاء النص فيها كل صورة وجدوا فيها تلك العلة وقيل ليس باذن . وعليه ذهب في جمع الجوامع *

هذا واصناف الالفاظ التى تتلقى منها الاحكام اربعة . ثلاثة متفق عليها * وهى لفظ عام يحمل على عومه . نحو (قوله تعالى : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) اتفق المسلمون انه متناول لجميع اصناف الخنازير ما لم يكن مما يقال عليه الاسم بالاشتراك كخنزير الماء * وخاص يحمل على خصوصه كقوله عليه السلام : ابو عبيدة امين هذه الامة * وعام يراد به الخصوص كقوله (تعالى : خذ من اموالهم صدقة) اتفق المسلمون ان ليس وجوب الزكاة في جميع انواع الاموال * والرابع المختلف فيه خاص يراد به العموم (نحو : فلا تقل لهما اف) وهو من باب التنبيه بالادنى على الاعلى فيفهم منه تحريم الشتم والضرب فأعلى *

ثم الالفاظ التى يوخذ الحكم منها إما ان تكون دالة على معنى واحد لا تتحمل غيره وهو النص ولا خلاف في وجوب العمل به او يحتمله وغيره على حد السواء وهو المجهول . وهذا لا يوجب حكما بلا خلاف أو يكون دلالة على احد المعنيين او المعانى ارجح فيحمل عليه الا اذا دل دليل على جملة على المرجوح فيحمل عليه ويسمى هذا المجل بالتأويل وهنا تستشعب المدارك في الدليل . وفي دلالة بهذه الصورة نشأ اجتهاد المجتهدين في عصره عليه السلام واقرارهم عليه ثم بعده وياتى مزيد بيان له ان شاء الله تعالى *

ومما تؤخذ منه الاحكام فعل النبى صلى الله عليه وسلم الامر ومدامته

عليه واطهارة في جاعة فيكون ذلك دليل انه سنة عند المالكية مندوب عند غيرهم ما لم يصرح بوجوده او تدل عليه اشارة اخرى كغسل اليدين للكوعين في افتتاح الوضوء والغسل وكالمضمضة والاستنشاق وذلك كثير *
ومن مستنبطاتهم اخذهم من صيغ النهي الفساد في العقود كالبيع والنكاح وفي الصلاة والصوم والحج مثلا . ولا خلاف مداركهم في النهي هل هو للحرمة او الكراهة اختلفوا في كثير من البيوع والانكحة هل تفسخ ام لا . وعلى الفسخ هل ابدا او اذا لم تفت . وبعد الفسخ في النكاح هل يلحق الولد المتكون منه ام لا . وكذا النهي في العبادات هل يتضمن البطلان فتعاد ام لا وهل اعادة الصلاة في الوقت او ابدا . ومن هنا تفرع علم الفقه وكثرت مسأله وتشعبت احكامه *

ولقد كان كثير من السلف الصالح كما لك يتحرى ان يصرح بحكم اجتهادى لم يصرح به في الكتاب ولا في السنة . فلا يقول هذا حرام ولا حلال ولا واجب مثلا . بل يقول هذا لا يعجبني او لم يكن من فعل السلف . او لارى به باسا ولا بد من فعله او هذا احب الى . لان المفتى مخير عن الله ويجوز عليه الخطا فيحاشى ان يندرج تحت قوله تعالى : ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام . الآية *

* الاجماع *

غير خفى ان الاجماع غير متيسر في الطور الاول للفتن الذى هو الزمن النبوى لان الاجماع كما عرفه في جمع الجوامع هو اتفاق مجتهد الامة بعده عليه السلام في عصر من الاصرار على حكم من الاحكام لا كن الاجماع لا بد ان يستند الى كتاب او سنة لا يخرج عنهما وان لم تنف على مستنده فكانه وجد في الزمن النبوى فليس هو اصلا مستقلا بذاته من غير استناد الى كتاب او سنة اذ لو كان مستقلا لاقتضى اثبات شرع زائد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وذلك غير جائز . قال الشافعى في الام : ولا يكون عن قياس او اجتهاد لانهم لو اجتهدوا لم يتفقوا يعنى غالبا وقال عياض في المدارك قد يكون عنهما وعليه صاحب جمع الجوامع . فتبين لك ان هذه الاصول الثلاثة كلها متقررة ثابتة في زمنه دلى الله عليه وسلم * وحجية الاجماع مبنية على اصل وهو عصمة الامة الاسلامية من اجتماعها على ضلالة في امر دينها

دليله قوله تعالى : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولم ماترلى ونصله جهنم . وقوله صلى الله عليه وسلم : لا تجتمع امة على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار . رواه الترمذى . وقولنا في امر دينها ليلا يرد خطوها في امور الدنيا كنزك النظام الذى ابتليت به الامم الاسلامية في القرن الماضى وما قرب منه واهمال التعليم والتربية . وكقولهم بانسباط الارض على فرض اجاعهم عليه *
ومذهب الجمهور ان الاجاع حجة في الدين متعبد به تثبت به الاحكام كما تثبت بالنصوص الشرعية *

وانكر الامام احمد وداود الظاهرى الاجاع في زمن التابعين وقالوا انها الحجة في اجاع الصحابة وقد روى عن احمد انه قال من ادعى الاجاع فهو كاذب نقله في اعلام الموقعين وعن الشافعى نحوه * وكيف ينأتى اجتراف الكافة وهذا لم يكن الا فيما يسمى علم الكافة كالعلم بان الطلوات المفروضة خمس والصبح ركعتان . اما ما هو من قبيل علم الخاصة الذى لا يعرفه الا العلماء فقل ان يتيسر ذلك وكيف يتيسر الصدق لمن يقول في مسألة واحدة ان المجتهدين اتفقوا فيها على حكم واحد . اللهم الا اذا كان في صدر الاسلام لما كانوا مجتمعين في المدينة او الحجاز . ولهذا قال ابن عرفة كل من حكى اجاعا في مسألة فهو رهين نقله اذ لا بد لمن ادعاه من امور ثلاثة . ١ ثبوت وجود مجتهدين يتفقون على الشيء المجمع عليه . ٢ الاحاطة بمعرفة جميع علماء الاسلام المنتشرين في الارض كلها مع اتساع خطاة الاسلام التى لا يمكن معاهد ذلك ٣ ثبوت نصهم في المسألة او سكوت من سكت اختيارا او اقرارا بحيث لا مانع من الانكار ودون واحدة من هذه الثلاثة خرب التتاد انظر معاوضات المعيار . وبذلك كله تعلم مجازفة قول صاحب العمل الفاسى في صيد بندق الرصاص *
افتى بذلك شيخنا الاواه * وانعقد الاجاع من فتواه *

وامثاله كثير في كتب المتأخرين فاحذره . نعم الشافعى يرى ان من الحجة في الدين ان ينقل الحكم عن السلف ولا يعلم انهم اختلفوا فيه وهذا ليس باجاع حقيقة ولا يسمى به ولكن رءاه حجة لانه اجاع سكوتى . والحنفية يرون ان الاجاع السكوتى حجة وهو ان يجيب واحد من المجتهدين

ويستكت الباقي ولا مانع من الإنكار . وفيه اثنا عشر قولاً انظر جمع الجوامع *
 وقد اشار الكمال ابن ابي شريف عند قوله ءاخرة وخص محمد بانه
 خاتم النبيين (لخ) الى ان الذي يعتمد في نقل الاجاع مثل ابن المنذر
 وابن عبد البر ومن فوقهما من الائمة وحفاظ الامة فذلك مدارك الاجاع .
 ولا يعتمد على حكاية مثل الرازي والنسفي له فانه لا ينهض حجة هـ على انهم
 حذروا من اجاعات ابن عبد البر واتفاقات ابن رشد . وكثير من الفقهاء
 يدعى في بعض المسائل الاجاع ويردون عليه ١ حكى بعضهم في تحرير
 لحوم الخيل الاجاع مع اباحة الخنفيه لها ٢ حكى بعضهم الاجاع على
 العمل بالقياس مع انكار ابن مسعود والشعبي وابن سيرين له ٣ حكى
 في جمع الجوامع الاجاع على العمل بخبر الواحد وتقدم لنا البحث معه .
 ٤ وحكى ايضا الاجاع على تقديم الاجاع على النص عند التعارض وتقدم
 لنا البحث معه ٥ حكى بعضهم الاجاع على عدم وجوب غسل الجمعة
 مع قول الخنفيه به ٦ وعلى المنع من بيع امهات الاولاد مع قول على
 بن ابي طالب به ٧ وعلى الزام الطلاق الثلاث بكلمة واحدة مع
 قول بعض الصحابة وبعض المناابلة بعده . وامثال هذا كثير فلا ينبغي ان
 يغتر بكل من حكى اجاعاً بل لابد من البحث والتنقيب . وقال الغزالي
 في كتابه (فيصل التفرقة) مانسه : قد صنف ابو بكر الفارسي كتاباً في مسائل
 الاجاع وانكر عليه كثير منه وخولف في بعض تلك المسائل . فاذا من
 خالف الاجاع ولم يثبت عنده بعد فهو جاهل مخطئ . وليس بمكذب .
 فلا يمكن تكفيره . والاستقلال بمعرفة التحقيق في هذا ليس بيسير هـ منه .
 فبين ان لا يس كل عالم حكاية الاجاع بل له ائمة مخصوصون لا يقبل الا
 منهم على القول بتصوره ووجوده كما سبق *

واعلم ان الجمهور على الاحتجاج بالاجناع السكوتى اما الاجناع
 الصريح فقال الاصفهاني : المشهور انه حجة قطعية . ويقدم على الادلة
 كلها . ولا يعارضه دليل اصلاً . ونسبه الى الاكثرين . قال : بحيث يكفر
 مجاهد او يصل او يبدع . قلت وفيه بحث فان دلالة الآية السابقة على
 حجيتها ظنية فقط والحديث خبر واحد . واستدل له بغيرهما ولكن اضعف
 دلالة منهما . فادلة حجيتها ليست قطعية . الا ان يدعى ان مجموعها يفيد

قطعا ولا يسلم . فكيف يكون قطعيا . وكيف يقدم على القطعي من الادلة . وقال الرازي والامدي لا يفيد الا الظن . ومنهم من جعله مراتب . فاجاع الصحابة مثل الكتاب والخبر المتواتر . واجاع من بعدهم بمنزلة المشهور من الاحاديث . والمسألة محلها الاصول . وألحق به ملك اجاع اهل المدينة . قال : اذا اجعوا لم يعتد بخلاف غيرهم وراءاه حجة . ويأتي في ترجمة مالك زيادة بسط لذلك ان شاء الله . وتقدم في ترجمة مادة الفقه كلام على مرتبة الاجاع فارجع اليه *

* القياس *

هو الحاق فرع باصل لمساواته له في علة حكمه كالحاق النبيذ بالخمر في الحرمة ووجوب حد شاربه لمساواته له في الاسكار . ولا يكفي وجود الجامع بين الاصل والفرع . بل لابد في اعتباره من دليل يدل عليه من نص او اجاع او استنباط . ولذلك احتاجوا الى مسالك التعليل العشرة المقررة في الاصول . وقد انكره ابن مسعود من الصحابة وعامر الشعبي من تابعي الكوفة وابن سيرين من تابعي البصرة . نقله ابن عبد البر والدارمي عنهم وعن غيرهم . خلافا لقول ابن بطلال : اول من انكره النظام وتبعه بعض المعتزلة وداود الطاهري . على ان داود لا ينكر الجلي منه ولا منصوص العلة . وانما الذي انكره هو ابن حزم من اصحابه . وادعى الشيعة وقوم من المعتزلة استحالة التعبد به عقلا . وكل ذلك مردود . فان الصحيح ومذهب الجماهير من علماء الاسلام على العمل والتعبد به شرعا . فقد قاس الصحابة والتابعون ومن بعدهم وعلماء الامصار . وقد جاء العمل به في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وارشد القراء ان اليه . قال تعالى : فاعتبروا يا اولي الابصار . والاعتبار قياس الشيء بالشيء . وقال تعالى : افرأيتم ماتمنون ء انتم تخلقونه ام نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الاولى . فلو لا تذكرون * فهذه الآية وقع فيها الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث بالقياس على النشأة الاولى . وهو قياس في الاصول المعتقد التي يطلب فيها القطع . ففي الفقه الذي يكتفى فيه بالظن من باب اولي . وقال

تعالى : ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم . امرهم ان يردوا ما اشكل عليهم الى الرسول فان لم يكن موجودا فالى اولى الامر منهم العلماء وخص المجتهدين وهم اهل الاستنباط . وأول باب فى الاستنباط واعلاها هو القياس . وتقدم ذلك فى كلام ابن رشد فى مادة الفقه . ومن الايات الدالة على مشروعية القياس قوله تعالى : لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط . جل جهور الامة الميزان على القياس . والايات الدالة على ذلك كثيرة . وقد استوعب ابن القيم فى اعلام الموقعين كثيرا منها فانظره اثناء شرحه لكتاب سيدنا عمر . وانشد ابن عبد البر لابي محمد اليزيدى من ابيات طويلة فى اثبات القياس :

* لا تكن كالبحار يحمل اسفا رأ كما قد قرأت فى القروان *
 * ان هذا القياس فى كل امر عند اهل العقول كالميزان *
 * لا يجوز القياس فى الدين الا لفقيه لدينه صوان *
 * ليس يغنى عن جاهل قول راو عن فلان وقوله عن فلان *
 * ان أتاه مسترشد أفناه بحديثين فيهما معنيان *
 * ان من يحمل الحديث ولا يعرف فيه المراد كالصيدلان * ي
 * حكم الله فى الجزاء ذوى عد ل لذى الصيد بالذى يربان *
 * لم يوقت ولم ينسم ولكن قال فيه فايحكم العدلان *
 * ولذا فى النبى صلى عليه السله والصالحون كل اوان *
 * اسوة فى مقاله لمعاذ إقص بالرائى ان اتى الخصمان *
 * وكتاب الفاروق يرجه الله الى الاشعرى فى تبيان *
 * فس اذا اشكنت عليك امور ثم قل بالصواب والعرفان *
 * وقوله لا يجوز القياس فى الدين (لح) يشير الى ما قاله الشافعى لا يجوز لاحد ان يقبس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن واقاويل السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب . وحقيق بمن اقيم فى هذا المنصب الخطير ان يعد له عدته وان يتأهب له اهنته وان يعلم انه مبلغ عن الله بمنزلة الوزراء الموقعين عن الملوك ولله المثل الاعلى ولذا ورد فى الحديث : أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار

وقد تولى الله الافناء بنفسه في غير ماء اية . يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله . ويستفتونك في النساء . قل الله يفتيكم فيهن الاية . ويأتي لنا في الخاتمة ما يشترط في المفتي والمجاهد وما هي الصفة التي يتحقق بها وجوده وقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه الى القياس . ففي الصحيح ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولد لي غلام اسود واني انكرته فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال هل فيها من اوراق قال نعم قال فأنى ذلك قال لعله نزع عرق قال فلعنك هذا نزع عرق ففي الحديث ارشاد له ان يقيس مخالفة لون ولده له على مخالفة لون ولد الجمل لوالده وهو قياس الشبه قال في المستصفي ما من مفت الا وقد قال بالرأى ومن لم يقل به فلانه اغناه غيره عن الاجتهاد ولم يعترض عليهم في الرأى فانعقد اجماع قاطع على جواز القول بالرأى وهو اجماع مبحث فيه بالخلاف السابق . وقال في المستصفي ايضا لا يظن بالظاهر المنكر للقياس انكار المعلوم والمقطوع به ولعله ينكر المظنون منه *

هل استعمال الصحابة القياس على العهد النبوي ؟

نعم استعماله الصحابة . وافر النبي صلى الله عليه وسلم من كان قياسهم صحيحا . وقدح فيما وجد فيه قاذح . قال ابن عقيل الحنبلي قد بلغ التواتر المعنوي عن الصحابة باستعماله وهو يفيد القطع في زمنه عليه السلام تقرر القياس واصوله مع قوادحه * فستنتج من مبحث القياس والاصول الثلاثة قبله ان نظام الفقه كمل كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمام اصوله الاربعة . وسنفرده ترجمة للاصل الخامس ووجوده في العهد النبوي على الجملة . فلم يبق الا التفريع والاستنباط منها * ولغات ببعض الشواهد التي حضرنا الان على استعمال الصحابة للقياس في عهده عليه السلام (الاول) حكمت بنو قريظة سعد بن معاذ فحكم بان تقتل مقاتلتهم وتسبي نساؤهم وذرايرهم . فقال له عليه السلام حكمت فيهم بحكم الله رواه الشيخان وحكمه هذا من القياس قاسهم على المحاربين المذكورين في قوله تعالى : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية بجامع الفساد لدوا لا تهم قريشا في وقعة الاحزاب ونقضهم

العهد ويحتمل ان يكون قاسمهم على الاسرى الذين عوتبوا على فدائهم وامروا بقتلهم وكان اذ ذاك لم ينسخ بقوله تعالى : فلما تمتا بعد واما فداء (الثانى) تمرغ معاذ بن جبل بالتراب حين أصبح جنباً في سفر وصلى بذلك التيمم . أما عمر الذى كان مرافقاً له فلم يتمرغ ولم يصل ولما فدما وسألا النبي صلى الله عليه وسلم قدح في قياس معاذ الطهارة الترابية على المائية في تعميم البدن بانفس فاسد الوضع لوجود النص لقوله تعالى : فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه . مشيراً الى ان الملامسة المراد بها ما يعم الجماع أو هي هو . وقال له يكفيك ان تفعل هكذا وبين له كيفية التيمم وانه لا فرق فيه بين ان يكون عن حدث اكبر او اصغر خلاف ما فهم عمر في الملامسة انها مقدمة الجماع فقط . فلا يكفى في الجماع الا الغسل على فهمه والقصة في الصحيح

(الثالث) في النساءى جاء رجل من البحرين لابسا خاتم ذهب فقال له عليه السلام في يدك جمرة من نار . فقال لقد جئنا بجمر كثير . فقال له عليه السلام ان ما جئت به ليس بأجزاء من حجارة الحرة ولكنه متاع الدنيا فيبين له فساد قياسه وأشار الى ان هناك فرقا بين الذهب الملبوس الذى قصد به الزينة وبين ما هو محمول معد لضرورة المبادلة وان كان الكل اصله من تراب الارض اشبه بحجارة الحرة وهي حجارة سود متراكمة خارج المدينة المنورة

(الرابع) تيمم عمرو بن العاص جنباً وصلى اماماً بالصحابة في غزوة ذات السلاسل ولما قدموا واخبروا النبي صلى الله عليه وسلم عاتبه على امامته بهم وهو جنب ولم يامر احداً منهم بالاعادة والقصة في الموطأ والواقع من عمر وقياس حال الامام على حال القد فاشارة عليه السلام الى ان دقياس مع وجود الفارق وانه قياس الاعلى على الادنى ولم يامر بالاعادة فدل على ان الحكم الكراهة فقط

(الخامس) قضية ابي سعيد الخدرى في الصحيح حيث رقى ماسوعا بسورة الفاتحة واخذ على ذلك جعلاً من غنم قياساً على الجعل في غير الرقية . فلما قدموا واخبروا النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وسلم له ما استنبط من القياس *

الفرق بين تخريج المناط وتحقيق المناط وتنقيح المناط

اذا تأملت هذه الاقيسة التي تلونا عليك وجدت محل الاجتهاد فيها تخريج مناط الحكم وهو استنباط الوصف المناسب من النص لجعل مدارا للحكم وهذا هو الذي منعه الشيعة ومعتزلة بغداد والظاهرية . كاستنباط ان الاسكار هو علة تحريم شرب الخمر الوارد في النص فنحن نستنبط المناط بالرأى فنقول حرمه لكونه مسكرا وهو العلة فنقيس عليه النبيذ . اما تحقيق مناط الحكم وتنقيح مناطه فلا خلاف بين الامة في جوازهما ووقوعهما (الاول) ان يقع الاتفاق على عليّة وصف بنص او اجماع فيجتهد في وجودها في صورة النزاع كتحقيق ان النباش سارق بانه وجد منه اخذ المال خفية وهو السرقة فيقطع وهذا لاشك انه من الاجتهاد . قال الغزالي وهذا النوع من الاجتهاد لا خلاف بين الامة فيه والقياس مختلف فيه فكيف يكون هذا قياسا ومن هذا الاجتهاد في تقدير المقدرات كمثلية جزاء الصيد فان مناط الحكم وهو ايجاب المثل معلوم من النص قال تعالى : فجزاء مثل ما قتل من النعم وتحقيقه هو الحكم بان البقرة مماثلة لحمار الوحش فينظم الاجتهاد من اصلين - لا بد من المثل - وهذا معلوم بالنص - وكون البقرة مثالا - وهذا مظنون . وهكذا قيم المتلفات وقدر الكفافية في النفقات وكون هذه الجهة في هذا المسجد هي القبلة . ولا خلاف بين الامة ان هذا النوع من الاجتهاد موكل لاربابه في كل زمان وكل مكان . لا قائل بتحصيره ولا يتصور خلوا الزمن النبوي عن مثله . فقد كانت الصحابة تذهب للبعوث والولايات في الافاق . فغير ممكن عدم علمهم بمثل ما ذكر . او توقفهم في كل جزء يسهل على النص الخاص بها (الثاني) وهو تنقيح المناط ان يدل دليل على التعليل بوصف فيحذف خصوصه عن الاعتبار بالاجتهاد ويناط الحكم بالاعم او تكون اوصاف فيحذف بعضها عن الاعتبار بالاجتهاد ويناط الحكم بالباقي . وحاصله انه الاجتهاد في الحذف لبعض الاوصاف وتعيين البعض للعلية . بان تكون الاوصاف المحذوفة لا تدخل لها في العلية فيتعين حذفها عن درجة الاعتبار ليتسع الحكم مثاله . ايجاب العتق على الاعرابي الذي وقع

على اهله في رمضان فانا ننظر في هذا الحكم فنجده متعلقا بمن وقع منه
الجماع وهو الاعرابى ومن وقع عليه وهو الزوجة ونفس الجماع وزمان
الوقاع وهو ذلك رمضان فلنلق بالاعرابى أعرابيا آخر بقوله عليه
السلام : حكمى على الواحد كحكمى على الجماعة أو بالاجماع على ان
التكليف يعم الاشخاص بل نلحق التركى والعجمى به ايضا لانا نعلم ان
مناط الحكم وقاع مكلف لاوقاع اعرابى ونلحق به من افطر في رمضان
آخر لانا نعلم ان المراد هتك حرمة رمضان لا حرمة ذلك رمضان
بل نلحق به يوماء اخر من ذلك رمضان ولو طوء أمته لا وجبنا عليه
الكفارة لانا نعلم ان كون الموطوءة زوجة لادخل له في الحكم بل يلحق
به الزانى لانه اشد في هتك الحرمة بل والاستمناء بايد لان المقصود
هتك حرمة الشهر فهذا تنقيح المناط بحذف ما علم انه لادخل له
في التأثير وليس هذا من السبب والتنقيح الذى تحصر فيه الاوصاف ثم
يبطل منها ما لا يصلح للعلية بطرقه فتعيس العلة بل في هذا تعيس
الفارق وإبطاله . قال الغزالى ولا نعرف بين الامة فيه خلافا فنازعه
العبدى بان من ينكر القياس ينكره لرجوعه اليه وهذا النوع مما لا شك
في وقوعه في الزمن النبوى ايضا بكثرة نعم قد يتردد بعض الاوصاف
بين كونه طرديا او مؤثرا كالاكل والشرب في نهار رمضان اذ يمكن ان
يقال مدار الكفارة افساد صوم الفرض وذلك كما يحصل بالجماع يحصل
بالاكل والشرب ويمكن ان يقال ان النفس لاتنزع عند هيجان الشهوة
للجماع لمجرد الوازع الدينى فيحتاج الى كفارة بخلاف الاكل
والشرب ومن ذلك ايضا حديث الصحيح سئل عليه السلام عن فارة
سقطت في سمن فقال القوها وما حولها وكلوه فالفارة وصف خاص لكن
لا عبرة بخصوصه بل المعنى الذى اوجب ضياع المال ووقوع نجس فيه
ولا خصوصية للسمن بل كل مائع وضابطه ان يتراذ بسرعة اذا اخذ
منه شئء ويكون مأثعا ورد التقيد به في بعض طرق الحديث عند ابي
داود والنسائى وكون راويه وهو الزهرى لم يقل بالتقيد لا يضربنا اذ
حجتنا فيما روى لا فيما رأى على ان الرواية المطلقة فيها ما يدل على
التقيد وهو قوله القوها وما حولها فلا يكون لها حول الا اذا كان جامدا

ولو كان مائعا لم يكن له حول لانه لو نقل من اى جانب لخلقه غيره في الحال فيصير الكل حولا لها فيلقى جميعه وفي رواية الدارقطني فيقول ما حولها وجاء ابن حزم فخص الحكم بالفارة فلو وقع خنزير عنده لم ينجس الا بالتغير. وقال احمد ان المائع اذا حلت فيه نجاسة لا ينجس الا بالتغير واختاره البخاري وابن نافع المالكي اما السمن فلم يفرق احد بينه وبين العسل مثلا مما هو مثله في الجمود اما اذا وقعت الفارة ولم تمت وخرجت حية فاتفقوا انها لا تضرم لم تنجس ووقعت رواية لملك بعدم التقيد بالموت فالتزم ابن حزم الذي يقول بعدم حمل المطلق على المقيد. بان الفارة تؤثر ولو خرجت حية. فهذا مثالان من تنقيح المناط وههنا يحتاج الفقيه الى مزيد فكر ويمكن ان يخرج على ذلك ما قدح به عليه السلام في قياس معاذ في التمرغ بالتراب وقصة عمرو بن العاص فتامل ذلك والله اعلم لارب غيره

* هل وقع القياس منه عليه السلام *

هذه المسألة مبنية على مسألة أهم منها وهي هل اجتهد عليه السلام أم لا يجتهد لعدم احتياجه اليه بالوحي ولقوله تعالى : ان هو الا وحى يوحى . والاصح كما في جمع الجوامع انه يجتهد وان اجتهاده لا يخطئ وانه يفوض اليه فيقال احكم بما تشاء ومما هو صريح في اجتهاده عليه السلام ١ قوله تعالى : يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك ٢ ومن اجتهاده عليه السلام نزوله في بدر دون ماء فقال له الخطاب بن المنذر هل يوحى أو برأى فقال برأى لانه رأى ان منعهم من الماء كمنع الحيوان منه وتعذيب الحيوان به لا يجوز وقد جبل على الشفقة صلى الله عليه وسلم فقال الخطاب الرأى ان نمنعهم من الماء يعنى لان منعهم من الماء من مكيدة الحرب واسباب النصر . والحربى ليس بمحترم حتى يكون منعه من الماء ممنوعا فذلك من القياس ايضا ويمكن ان يكون من الاستدلال الاتى . وسنه ٣ قوله تعالى : عفا الله عنك . لم اذنت لهم عوتب على الاذن لمن ظهر نفاقهم في التخلف عن تبوك ولا سعى لان يعاتب عما نزل به وحى وانما هو اجتهاد . وسنه ٤ قوله تعالى : ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يشخن في الارض . عوتب على استبقاء اسرى بدر بالفداء اجتهادا عملا

بعموم العفو والصفح المأمور به قبل نزول آيات القتال وجلاء لآيات القتال على ساقيل الأسر وكحاجة المسلمين إلى المال الذي يقويهم وعملا بمقتضى سكارم الاخلاق من العفو عند القدرة . وسنه ٥ حديث الصحاح في صلاته عليه السلام على عبد الله ابن ابي ابن سلول المنافق فقال له عمر اتصلي عليه وقد نهيت عن الصلاة عليهم فنزل قوله تعالى : ولا تصل على احد منهم مات ابدا . الآية . ولعل سراد عمر بقوله وقد نهيت النبي عن الاستغفار في قوله تعالى : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين . فقامس الصلاة على الاستغفار أما مساوات او احرى أو رأى ان الاستغفار داخل في صلاة الجنازة لانها دعاء فتناولها العموم فنزل القراء ان بتصويبه . واما قوله تعالى : ولا تصل على احد منهم . الآية . فانما نزلت بعد بسبب هذه القصة *

ومن التفويض له عليه السلام بان يقال له احكم بما تشاء قوله تعالى : انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وحديث النسائي وغيره لقد هممت ان انهي عن الغلبة (١) حتى ذكرت ان فارس والروم يصنعونه فلا يضر اولادهم ومنه ايضا ٢ حديث الصحيح لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة ومنه ايضا ٣ حديث الصحيح لولا قومك حديثوا عهد بكفر لنبيت الكعبة على قواعد ابراهيم ومنه ايضا ٤ حديث السائل عن الحج هل يجب كل عام فقال عليه السلام لو قلت نعم لوجب ولم تقدروا عليه دعوني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وهو في الصحيح ايضا ومنه ٥ حديث الصحيح في حرمة مكة حيث قال لا يعصدها شجرها فقام العباس وقال إلا الاذخر (٢) فقال عليه السلام إلا الاذخر ومنه ٦ حديث الصحيح عن سلمة بن الاكوع قال لما أمسوا يوم فتحوا خيبر أو قدوا النيران قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو قدتم هذه النيران قالوا لحم الحمر الانسية قال اهرقوا ما فيها

(١) الغلبة بكسر المعجمة والعيال ارضاع المرأة ولدها وقت الحمل ه (٢) الاذخر بكسر الهمزة فذال معجمة فحاء معجمة مكسورة نبات معروف بالحجاز ه مؤلف

واكسروا قدورها فقام رجل من القوم فقال نهريق ما فيها ونفسلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوداك ه غلط أولا عليهم بكسر الفدور حسما للمادة فلما سلموا الحكم وضع عنهم الاصر ورخص لهم في غسلها ٧ ومن القياس قوله عليه السلام للمرأة النبي قالت يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذراً فأصوم عنها فقال أرايت لو كان على امك دين فقضيت به أكان يجزى عنها قالت نعم فقال فدين الله أحق ان يقضى والقصة في الصحيح ٨ وقوله للرجل الذي قال أيقضى أحدنا شهوته ويوجر عليها فقال أرايت لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قال نعم قال فكذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر ٩ وقال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ١٠ وقال لعمر وقد قبل امرأته وهو صائم أرايت لو تمصصت بماء ١١ وقال للذي انكر ولده الذي جاء به امرأته أسود هل لك من ابل حمر فيها أورق قال نعم قال فمن أين قال لعله نزع عرق قال وهذا لعله نزع عرق وقد صنف الناصح الحنبلي في اقيسته عليه السلام وهذه التي ذكرنا جملها في الصحاح . ولا يقال ان هذا كله سبيله الوحي إن هو الا وحي يوحى لانا نقول ان ما وقع فيه العتاب لا معنى لحمله على الوحي وبعضها ارشد فيه الى التعليل وما بين تلك العلل الاختياراً على القياس وتشريعاً وتدريباً والا كان عبثاً وتطويلاً . وقيل انه عليه السلام لا يجتهد لقوله تعالى : ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه ان اتبع الا ما يوحى الي . وغير خفي انه لا دليل في الآية على النفي . لان المنفى تبديل القراءان . والاجتهاد ليس تبديلاً بل هو اتباع واستنباط من الرحي وقيل يجتهد في الآراء والحروب لافي الاحكام . والصواب ان اجتهاده عليه السلام لا تخطئ . وقيل بالانبات ولكن لا يتر على باطل بل يقع التنبيه على الخطأ حيناً *

* حكمة اجتهاده عليه السلام *

من حكمته تعليم الامة وتدريبها على الاجتهاد في الاحكام واستنباط الاحكام التي تناسب كل مكان وزمان وعدم الجرد على ظواهر النصوص لان ذلك غائق عن الزرقى والتطور في اطوار تناسب الزمان والمكان * ومن حكمته الخطأ في اجتهاده على القول به وان كان شاذاً

ان لا تتسرع الامة بالتدديد على العلماء الذين يقع منهم خطأ لان الاجتهاد عرضة لذلك . فان وقعوا في التدديد والتشنيع والتهديد انقطع الاجتهاد مع انه من مصالح الشريعة التى هى عامة لكافة الامة والتى هى مستمرة لا تنسخ ولا يعزل استمرارها الا اذا كان يتغير الكثير من احكامها بتغير الاحوال ولا يخفى ان الاجتهاد مقام عظيم وفيه ثواب جسيم . فلن اخطأ اجر واحد ولمن اصاب اجران كما في الصحيح . فالقول باننا عليه السلام لا يجتهد يلزم عليه حرمانه عليه السلام من هذا المقام مع مخالفة الظواهر المتكاثرة والظواهر اذا تكاثرت افادت القطع *

* القياس *

هل هو دليل سمعى او عقلى ؟

قالت المعتزلة ان العقل له استقلال في استحصان الحسن واستنباح القبيح فيمكن ان يستقل بتشريع الاحكام وإدراك النواب والعقاب وهو قول حائد عن الصواب . فان النواب والعقاب امر غيبي تابع لرضى الرب وسخطه . ولا اطلاع عليه الا من قبل النبوة ومن ادعى هذا فقد ادعى ان الانسان يبصر في الظلام ويعقل وهو في الارحام * نعم العقل يدرك حسن بعض ما هو حسن وقبح بعض ما هو قبيح لا الكل ويمدح على الاول ويذم على الثاني فالحق ان القياس دليل سمعى ورد في القراء ان والسنة كما تقدمت أدلتها *

* أصل القياس وأسرار التشريع *

ان الشريعة الاسلامية عامة لسائر الامة والارمان . ونظام للمجتمع العام . وما كان بهذه المثابة فلا بد ان يكون منطبقا على مصالح العباد الراجعة اليهم وحدهم لا اليه تعالى لانه غنى عن العالمين * لهذا كان أكثر احكامها معقول المعنى وقبل كلها سواء في العبادات أو في المعاملات وفي هذه أكثر وضوحا . لان الصدق من تداخل الشرع في المعاملات صيانة الحقوقي وحفظ المصالح فلا بد من مراعاتها اذن في تلك الاحكام قال تعالى : ولا تأكلوا اموالكم بينكم باطل وتدلوا بها الى الحكم لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم . الآية *

فالشرعية روعيت فيها المصالح العامة والخاصة وحقوق التملك والحرية الشخصية والفكرية حتى إنها لم تكلفنا الا باعتقاد ماسله العقل * وقد روعيت فيها النوااميس الطبيعية والقانون الطبيعي الذي جعله الله لسعادة البشر وارتقائه *

جاء الدين بتأييد قانون الفطرة أعنى القانون الطبيعي الذي هو حفظ الذات المبني على جلب اللذات ودفع الالم . فطرة الله التي فطر الناس عليها . إذ كل انسان مجبول بفطرته على الجهاد في سبيل جلب المصلحة أعنى اللذة ودفع المفسدة وهي الالم . فجاء الشرع لتأييد ذلك ولكن باعتدال بحيث لا يخرج الى حب الذات وهو عدم الاكثريات بمصالح العموم ثم أرشدنا الى ماهي المصالح وماهي المضار والى طريق الجلب والدفع لان الانسان قد يغلط في الطرق الموصلة لهما * فالشرع حكيم كالطبيب العارف بقوانين حفظ الصحة ودفع المرض ودليل مرشد الى ماهي اللذة الحقيقية والطريق الحقيقي الموصول لجلبها فيأمر بها ويرشد الى القدر الذي لا يضر منها ليتناولها باعتدال كما باحته الاكتساب ونهيه عن الشره والكشع والغش والنديس ونحوهما . وكما باحة التمتع بالطيبات وتزنيه عن الشرف مثل الطبيب الذي ينهي عن الشبع خوف التخممة . ومرشد الى ماهو الالم الحقيقي والطريق الموصول الى دفعه . وهذه المصالح هي حكم الاحكام المرتبة على العلل التي لاجلها شرع الحكم *

فمن انكر القياس وزعم ان الشرع تعبدى كله فقد عطل الحكمة ولم يفهم الشريعة حق فهمها وجعلها شرع جود وء اصار . مع انها موصوفة في القرءان بضد ذلك قال تعالى : ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم . ويأتي مزيد بسط لهذا في ترجي أي حنيفة وداود الظاهري فهو تكملة لما هنا وكفى ما تقدم لنا في مسألة السخ والحكمة التي شرع لاجلها ففي ذلك ارشاد الى ان الاحكام روعيت فيها المصالح الراجعة الى سعادة الامة في الدارين معاذل تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا * ولهذا كان كثير من احكام المعاملات يتغير بتغير الاحوال وتطور الامة كما قال عمر بن عند العزيز : تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور * ومن هنا جاءت المصالح المرسلة وسد

الذرائع وغيرها مما يأتى ولهذا نظر اولوا البصائر من علماء الشرع فى الاحكام كنى يجدوا لها عللا فما وجدوه بطريق النص او الاجماع اخذوه والا استنبطوا من الاقتضاءات والاياءات والسبر والتقسيم والاخالة والمناسبة التى هى الملايمة للطبع بجلب لذة أو دفع ألم مما هو من مقاصد الشرع التى تنقسم الى ضرورى وحاجى وتحسينى . فان المصلحة باعتبار قربها فى ذاتها تنقسم الى ماهو فى رتبة الضرورات والى ماهو فى رتبة الحاجيات والى ما يتعلق بالتحسينات . والتزيينات قاصرة عن رتبة الحاجيات ويتعلق باذيال كل قسم ما يجرى منه مجرى التكملة والتتمة فالمصلحة عبارة عن جلب منفعة أو دفع مضرة ولنا معنى به طاهرة فان الجلب والدفع من مقاصد الخلق وصلاحهم فى تحصيل مقاصدهم لكنا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع . ومقصود الشرع من الخلق خمسة اوسنة . وهوان يحفظ عليهم ١ دينهم ثم ٢ نفسهم ثم ٣ العتل ثم ٤ النسب ثم ٥ المال ٦ والعرض . فكل ما يتضمن هذه الاصول الستة فهو مصلحة . وهو فى رتبة الضرورات التى هى اقرب المراتب وكل ما يفتقرها فهو مفسدة ودفعها مصلحة . وأمثلها هكذا ١ حكم الشرع بقتل الكافر المصل لكفره المصل به حكمه المحافظة على الدين * وبالنص ٢ دالة القتل العمد عدوانا حكمه حفظ النفس * وبحد النار ٣ حكمه حفظ العقل * وحد الزانى ٤ حفظ النسل والنسب * وزجر العصاب ٥ حفظ المال * وحد القذى ٦ حفظ العرض *

فالمجتهدون قد بذلوا الوسع فى كشف علل الاحكام ثم بعد كشفهم لاسرار تلك العال استنار لهم طريق الاجتهاد * فكلما وجدوا فرعا مشتملا على تمام تلك العلة طردوا الحكم فيه فقايسوا . فالنص وان كان خاصا لكنه يصير عاما اذا علمت علة الحكم فكل ما وجدت فيه تلك العلة كان من مشمولات النص * ومن هنا توسع علم الفقه وعظمت دائرته وعم المصالح وأصبح قانونا للمجتمع الانسانى كافلا للمصالح دافعا للضرر تنقيدت به حكومات الاسلام واصبح نظاما تاما واقيا كافيا *

* الشر يعتر الاسلامية ديوقراطية *

زعم بعض العصريين انها اريستوقراطية مستهلا باحكام الارقاء وهو

غلط فأنها ما جوزت استرقاق أسرى الحرب إلا من باب مجازات امم ذلك الزمان بالكيل الذي تكيل به جريا على حادتهم بذليل ان الاسترقاق ليس بواجب بل الامام مخير بين المن أو الفداء أو الاسترقاق أو القتل كى يجازى المحاربين بمثل ما يعملون او يستحقون والشارع متشوف للحريية مرغوب فيها بانواع الترغيب بل ألزم من اعتق جزءا يسيرا من رقيق ان يعق باقيه إن وجد مالا فالشرع يزيل الرقية بادنى سبب فمن زعم ان شريعة الاسلام اريستقراطية لم يصب بل هي ديموقراطية حققة . بمعنى انها بنيت على مبدأ العدل والمساوات في الحقوق بين طبقات الناس . قال تعالى : يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم * وقال عليه السلام : كلكم من ادم وء ادم من تراب . وقال عليه السلام : والله لو سرفت باطمة ابنتي لتقطعت يدها كما في الصحيح وحاشاها عليها السلام . وقد حكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه على جبلته ابن الايهم وهو ملك غسان بالنصاص من لطمة لطمها رجلا سوقيا حتى ادى ذلك لردته . فمع هذه النصوص التى لا تقبل التاويل كيف يقال انها اريستقراطية * وهل يوجد في الدول الديموقراطية من يعامل اهل الذمة بمعاملة الشريعة الاسلامية التى توصى بان لهم ما لنا وعليهم ما علينا وخففت عنهم التجديد وجعلت بدله الجزية ليلا تكلفهم القتال على وطن غير وطنهم . وقال عليه السلام : من ظلم لى ذميا فانا خصيمه يوم القيامة . وفي اخر وصية اوصى بها استوصوا خيرا بذمة الله ورسوله *

ومن الادلة على انها ديموقراطية بناؤها على الشورى ونبذ الاستبداد والسلطة الشخصية ودليل بناءها على المساوات في الاحكام ان خطاباتها عامة للذكور والانثى والحر والعبد وان كل خطاب فيها وامرونى متناول للرسول فمن دونه الا اذا قام دليل على استثناء او خصوصية والاستثناءات لاتنافى الديموقراطية اذ لا يعقل تساوى اجناس الذكور والاناث في احكام المنى والحيض ونحو هذا . فالاستثناءات ضرورية لجميع الشرائع ولا تنافى الديموقراطية ولا المساوات يعلم هذا كل منصف *

❖ الاستدلال في زمنه عليه السلام ❖

تقدم ان الاستدلال هو ما ليس بنص ولا اجماع ولا قياس وله
انواع خمسة

❖ التلازم بين حكمين ❖

هو نوعه الاول

وهو راجع في الحقيقة الى الاستدلال بالافيسة المنطقية الافتراضية
والاستثنائية . ولا شك ان هذه المصطلحات لم تكن موجودة في العصر
النبي بهذه الكيفية الموجودة عند المناطقة ❖ وانما حدثت عند المسلمين
بعد ما ترجوا كتب اليونان . لكنها امور عقلية معانيها مرتكزة في العقول
السلمية وان لم يعبر عنها بالعبارات المصطلح عليها ❖ وقد اختلفوا هل الاشكال
الاربعة عند المناطقة موجودة في القرء ان ام لا . ومن أثبت استدل بقصة
ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى : فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
ربى . الاية . واستدل ايضا بقوله تعالى : لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا .
وبقوله تعالى : لاذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتب
الذى جاء به موسى . الاية . الى غير ذلك ❖

اما في الفقهيات فمدار احتجاج الصحابة واهل الصدر الاول الذين
لم تكن لديهم هذه المصطلحات على انبلاج المحجة وثلج الضمير أو ظهور
الأمارات على الحكم بوجود ما جعل علامة عليه . ولذلك لا يجد الباحث
في استدلالهم تصریحا بكونهم احتجوا بالشكل الاول او الثانى مثلا ❖ نعم
من شاء ان يستخرج ذلك بنوع تكلف فليس ببعيد الوجود . ويمكن
ان يخرج على ذلك حديث الصحيح : ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه
فكُل لیس الطَّفر والسِّنَّ وسأحدثكم عن ذلك . اما السن فعظم واما الطفر
فمدى الحبشة . قال البيضاوى : هو قياس حذفته مقدمته الثانية
لشهرتها عندهم والتقدير اما السن فعظم وكل عظم لا يحل الذبح به . وطوى
النتيجة لدلالة الاستثناء عليها قال ابن الصلاح : هذا يدل على انه كان
عليه السلام قرر لهم ان العظم لا تحصل به ذكاة . فلذلك اقتصر على قوله
فعظم . قال ولم أر بعد البحث من نقل للمنع من الذبح بالعظم معنى يعقل ❖

ويمكن ان يخرج على ذلك ايضا حكم سعد بن معاذ فيقال بنو قريظة حاربوا وكل من حارب تقتل مقاتلته وتسبى نسائه وذرا ريه فتكون النسبة بنو قريظة تقتل مقاتلتهم وتسبى نسائهم وذرا ريتهم . دليل الصغرى تضمن العهد وما لاتهم قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحزاب . والكبرى ظاهرة . ويمكن ان يخرج على ذلك بعض القضايا السابقة ايضا وذلك غير خفى على من له معرفة بالمنطق . اما من ليس له به معرفة فلا فائدة في الاكثار عليه *

استصحاب

هو النوع الثاني

وهو كما قال الزركشى انواع : الاول . استصحاب ما دل العقل والشرع على ثبوته ودوامه كالملك عند جريان القول المقتضى له وشغل الذمة عند جريان اتلاف او التزام ودوام الحل في المنكوحات بعد تقرر النكاح وهذا لاختلاف في وجوب العمل به *

الثاني استصحاب العدم الاصلى المعلوم بدليل العقل في الاحكام الشرعية كبراءة الذمة من التكليف حتى يدل دليل شرعى على تغييره كنفى صلاة سادسة وهو استصحاب البراءة الاصلية الاتية قال القاضي ابو الطيب : وهذا حجة بالاجماع من الفائلين بانه لاحكم قبل الشرع *

الثالث استصحاب الحكم العقلى الى ان يرد الدليل الشرعى وهذا مذهب اعتزلى اذ العقل يحكم عندهم في بعض الاشياء الى ان يرد دليل الشرع . ولا خلاف بين اهل السنة في الغائه في الشرعيات *

الرابع استصحاب الدليل الشرعى مع احتمال المعارض اما تخصيصا ان كان الدليل ظاهرا اى عاما وإما نسخا ان كان الدليل نضاً . وهذا معمول به اجاعا . لكن لا يسمى استصحابا عند المحققين كإمام الحرمين . لان ثبوت الدليل من حيث اللفظ لا من حيث الاستصحاب *

الخامس استصحاب الحكم الثابت بالاجماع في محل النزاع . وهو راجع الى الحكم الشرعى بان يتفق على حكم في حالة ثم تتغير صفة المجمع عليه فيختلفون فيه فيستدل من لم يغير الحكم باستصحاب الحال . مثاله اذا استدل من يقول : ان المتيمم اذا رأى الماء في أثناء الصلاة لا تبطل

هلاته . لان الاجماع منعقد على صحتها قبل ذلك فاستصحب الى ان يدل دليل على ان رؤية الماء مبطله . وكقول الظاهرية يجوز بيع ام الرد لان الاجماع انعقد على جواز بيع هذه الجارية قبل الاستيلاد فنحن على ذلك الاجماع بعد الاستيلاد . وهذا النوع هو محل الخلاف فذهب القاضى والشيرازى وغيرهما الى انه ليس بحجة . قال ابو منصور وهو قول جمهور اهل الحق من الطوائف واختار الامدى وابن الحاجب قول داود وغيره بالاحتجاج به . قال الشوكانى وهو الراجح لان المتمسك بالاستصحاب باق على الاصل قائم فى مقام المنع . فلا يجب عليه الانتقال عنه الا بدليل يصلح لذلك فمن ادعاه جاء به *

ولا يخفى ان النوع الاول والثانى من الاستصحاب لا يخلو منهما الزمن النبوى اذ هما ضروريان بخلاف الثالث لان الصحابة ما كانوا يرون ان للعقل حكما فى الشرعيات اما الرابع فمما لا يخلو منه الزمن النبوى ايضا بخلاف الخامس لان الاجماع غير متصور فى زمنه عليه السلام ﴿ شرع من قبلنا شرع لنا ﴾

وهو النوع الثالث من الاستدلال

قال الحنفية : انه من الادلة الشرعية التى هى اصول الفقه ومادته . وقال القاضى عبد الوهاب : انه الذى تقتضيه اصول ملك واستدلوا له بقوله تعالى : فبهذا هم اقتده . وقوله : ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا . وبحديث الصحيح : انه عليه السلام كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يور فيه بشيء . ولكن هذا كله فيما بلغنا انه شرع من قبلنا على لسان نبيينا او ممن كان ثقة مامونا كعبد الله بن سلام ولم يثبت نسخه ولا تخصيصه . وإلا فالقرء ان رفع الثقة بكتبهم حيث قال : فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم . الاية . وقال تعالى : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . وتقدمت الاشارة الى هذا فى اول القسم *

ومن وقوعه فى الزمن النبوى ماثبت فى الصحيح : ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسأل عن ذلك فقالوا : يوم انجى الله فيه موسى فقال : نحن احق بموسى منهم . فصامه وامر بصيامه وللمانع ان يدعى ان الصيام كان بوحي ولكنه خلاف ظاهر

القصّة . ومنه قصية ابن عباس : انه سجد في ص وقرأ قوله تعالى :
 أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده . فاستنبط التشريع من هذه الآية *
 ومن ملحقات هذه المسألة هل كان عليه السلام متعبدا قبل البعثة
 بشريعة ابراهيم لما عرف في كتب السير من كونه عليه السلام كان كثير
 البحث عنها عاملا بما بلغ اليه منها وامر باتباعها بعد البعثة . ثم اوحينا
 اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا . او بشريعة ادم او نوح او غيره . اقوال
 قال امام الحرمين : هذه المسألة لا تظهر لها ثمرة بل هي مسألة تاريخية
 تحتاج الى ان تؤيد بنقل صريح واين هو ؟ ونحوه للمازري وغيره *

الاستحسان

وهو النوع الرابع من الاستدلال

قد اختلفوا في الاستحسان ماهو ؟ كما اختلفوا في كونه حجة ام لا
 فقال به الكنفية والحنابلة والمالكية وانكره الشافعي حتى روى عنه انه قال :
 من استحسّن فقد شرع . مثله رشد اليتيم قال الله فيه : فان استم منهم
 رشدا فادفعوا اليهم اموالهم . استحسّن الكنفية انه اذا باع خسا وعشرين
 سنة فقد رشد لانها مظنة الرشد فيمكن من ماله . وخالف الشافعية والمالكية
 فقالوا : لا بد من ثبوته بالبينّة كما هو مقتضى القياس . ومن ذلك اخذ
 ضامن درك العيب والاستحقاق من بدوى باع حيوانا في حاضرة *
 القياس لا يوجب له عدم وقوع استحقاق بعد والاستحسان يوجب عند
 مالك وغيره لضرورة تصوين اموال الناس وتسهيل معاملته البدوى . وقال
 جماعة من المحققين : الحق انه لا يتحقق الاستحسان المخلف فيه . لانهم
 ذكروا في تفسيره امورا لاتصلح للخلاف لان بعضها مقبول اتفاقا وبعضها
 متردد بين ماهو مقبول اتفاقا وبين ماهو مردود اتفاقا . فاما من عرفه
 بانه دليل ينقدح في نفس المجتهد تقصر عبارته عنه فاما ان يكون انتقاده
 في نفس المجتهد بمعنى تحقق ثبوته فعمله به واجب وهو مقبول اتفاقا .
 واما ان يكون بمعنى انه شاك فيه فهو مردود اتفاقا . ولا تثبت الاحكام
 بالاحتمال والشك . وقال الغزالي في المستصفى : انه هوس لان ما لا يقدر
 على التعبير عنه لا يدري انه وهم وخیال او تحقيق . ولا بد من ظهوره
 ليعبر بادلة الشرع لتصحيحه او تزييفه هـ

واما من عرفه كاللخمي في التبصرة بانه كون الحادثة مترددة بين اصلين احدهما اقوى بها شيها او اقرب اليها والاخر ابعد فيعدل عن القياس على الاصل القريب الى القياس على الاصل البعيد لجريان عرف او ضرب من (١) المصلحة او خوف مفسدة او ضرب من الضرر كما نقله الدسوقي في الرهن وكذلك من عرفه بانه العدول عن قياس الى قياس اقوى او تخصيص قياس باقوى منه كتخصيص العرايا من منع بيع الرطب بالنمر وهو معنى قول ابن العربي في الاحكام : اتفق المالكية والحنفية على ان الاستحسان الاخذ باقوى (٢) الدليلين ونحوه للباجي فهذا مقبول اتفاقا ممن يقول بالقياس قال ابن السمعاني : ان كان الاستحسان هو القول بما يستحسنه الانسان ويشتهي من غير دليل فهو باطل ولا احد يقول به . وان كان هو العدول عن دليل الى دليل اقوى منه فهو مما لم ينكره

(١) مثاله الطلاق بلفظ الثلاث متردد بين ان يقاس على امثاله من العقود كالبيع والنكاح فيشترط في وقوعه توفر الشروط الشرعية فلا يلزم منه الان الا ما الزمه الشرع فلا يقع الا واحدة وبين ان يقاس على الايمان والنذور التي ما التزمه المكلف منها لزمه على اى صفة كان فالحق عمر بن الخطاب بالناني وان كان الاول اقرب شيها لصرب من المصلحة هـ

(٢) يمثل له بالجدة في الميراث تعارض فيه دليلان : الاول قيامه مقام الاب في عدم الاقصاء منه كفيده وعقده عليه وعدم شهادته له باجاء وهذه الاحكام تقتضي ان يكون ابا يحجب الاخوة مطلقا وبه قال الصديق والحنابلة وابو حنيفة . الثاني ان ابن الاخ الذي يدلى بالاخ مقدم على العم الذي يدلى بالجدة باجاء . وهذا يقتضي تقديم الاخوة عليه . الا الاخوة لام لكن عارضه ان الجدة اب ما وهو قعد النسب . والاخ ليس باصل ولا فرع لذلك اعطيناه رتبة اعلى من الاخ وادنى من الاب فيحجب الاخوة لام اذ هم ذوو رحم وهو اصل ويقاسم الاشقاء اولاب اذا كانت المتاسمة خيرا له والا تحافظنا له على الثلث مع عدم ذى الفرض وعلى السدس او ثلث الباقي اذا كان معهم ذو فرض يضيق عليه وعليهم فهذا استحسان من زيد بن ثابت وبه قال الشافعي ومالك على ضعف هذه الحجة وقوة الاولى نظرا فنامله هـ مؤلف

احد ثم ذكر ان الخلاف لفظي ه وقال الشيخ بناني في حواشي الزرقاني
اول باب الاستحقاق عن المواق مانصه : روى ابن القاسم عن ملك انه
قال : الاستحسان تسعة اعشار العلم وقال ابن رشد في سماع اصبغ من
كتاب الاستبراء : الاستحسان الذي يكثر استعماله حتى يكون اغلب
من القياس هو ان يكون طرد القياس يؤدي الى غلو في الحكم ومبالغة فيه
(١) فيعدل عنه في بعض المواضع لمعنى يؤثر في الحكم فيختص به ذلك
الموضع . والحكم بغلبة الظن اصل في الاحكام *

ومن الاستحسان مراعاة الخلاف وهو اصل في المذهب . ومن ذلك
قولهم في النكاح المختلف في فساد ه انه يفسخ بطلاق وفيه الميراث وهذا
المعنى اكثر من ان يحصر *

واما العدول عن مقتضى القياس في مرضع من المواضع استحسانا
لمعنى لا تأثير له في الحكم فهو مما لا يجوز بالايجاع . لانه من الحكم بالهوى
المحرم بنص التنزيل قال تعالى : يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
الاية ه بخ وقال ابن العربي في احكام سورة الانعام مانصه : وبهذه الاية
اعنى قوله تعالى : وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام مانصه . انكر
جمهور من الناس على ابي حنيفة القول بالاستحسان فقالوا انه يحرم
ويحلل بالهوى من غير دليل وما كان ليفعل ذلك احد من اتباع المسلمين
فكيف ابو حنيفة وعلماءنا من المالكية كثيرا ما يقولون القياس كذا في
مسئلة والاستحسان كذا . والاستحسان عندنا وعند الحنفية هو العمل
باقوى الدليلين . وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف * نكتبه ان العموم
اذا استمر والقياس اذا اطرده فان مالكا وابا حنيفة يريان تخصيص العموم
بأى دليل كان من ظاهر او معنى . ويستحسن مالك ان يخض بالمصلحة

(١) مثاله الاخ الشقيق مع الاخوة لام في احمارية والمشاركة . فان
طرد القياس يؤدي الى غلو في الحكم وهو حرمان الاشقاء مع ان الام التي
استحق بها الاخوة للام شاركوهم فيها وكونهم ابناء ابي الميت لايزيدهم
الا قربا . لذلك الغينا هذا القياس لمعنى يؤثر في الحكم وشاركوهم في
الثالث . والشافعي يقول بهذا كمالك فلزمه القول بالاستحسان ولو سماه
بغير اسمه ه مؤلف

ويستحسن ابو حنيفة ان يخض بقول الواحد من الصحابة الوارد بخلاف القياس . ويرى مالك وابو حنيفة تخصيص القياس ببعض العلة ولا يرى الشافعى لعله الشرع اذا ثبت تخصيصا . ولم يفهم الشريعة من لم يحكم بالمصاحفة ولا رأى تخصيص العلة . وقد رام الجوينى رد ذلك فى كتبه المتأخرة النبى هى نخبة عقيدته ونخيلة فكرته فلم يستطع . وفاوضت الطوسى الاكبر فى ذلك وراجعته حتى وقف . وقد بينت ذلك فى المحصر والاستيفاء بما فى تحصيله شفاء . فان قال اصحاب الشافعى : فقد تاجتم هذه المهرأة واشرفتم على التردى فى المعواة فانكم زعتم ان اليمين يحرم المحلل ويقلب الاوصاف الشرعية ونحن براء من ذلك . قلنا هيهات ما حرمنا الا ما حرم الله ولا قلنا الا ما قال الله . ألم تسمعوا قوله تعالى : يا أيها النبى لم تحرم ما احل الله لك ه منه

قلت : ان الشافعى ايضا لم يخل من الاستحسان . فقد ثبت عند : ان امد الحبل اربع سنين . مع ان القياس يقتضى ان يكون تسعة اشهر لانه غالب ما يقع . والشريعة جاءت بالحكم بالغالب . فقد حكمت بان العدة ثلاثة قروء جريا على الغالب فى استبراء الرحم بالحيض . مع اتفاقهم على ان الحامل قد تحيض نادرا . وقال ابو حنيفة سنتان . وعن احمد روايتان كالقولين وروى عن مالك خمس سنين وبه الفتوى وعنه اربع وهما قولان مشهوران فى المذهب وروى عنه سبع سنين . وروى اشهب الى ان تضع ولو طال ما طال وصححه ابن العربي وقيل ست سنين وقيل ما يراه النساء . وقال الظاهرية ومحمد بن عبد الحكم تسعة اشهر تمسكا بالغالب الذى هو القياس . ومستند الاقوال التسعة قبله هو الاستحسان محافظة على النسب وسدا للذرائع وسترا على النسوة اللاتى يقعن فى ذلك . لان اثبات الزنى عليهن صعب كما اشار له القرافي فى الفرق ١٧٥ فلهذا ترك الغالب واعتبرت الصورة النادرة وان لم يكن فى المسئلة نص من الشرع قاطع . وقول بعض الناس ان نساء اوربا واطباءها مجمعون على ان الجنين لا يمكن ان يملك فى البطن اكثر من تسعة اشهر وشىء يسير فغير مسلم فان بعض اطباءهم قال بمثل ما يقول فقهاؤنا فلا اجاع عندهم . سلمنا . فليس بحجة ولا من نوع الاجماع . بل هو استقراء

ناقص لعدم تتبع نصف افراد النساء. بل لا يتصور تتبع عشر العشر وما لم يستقرأ فيه نصف الافراد فلا حجة فيه على ان حجة الفقهاء في العمل بالنادرة قياسها على اقل الحمل حيث اعتبر القرء ان فيها النادرة احتياطاً ولنا رسالة في المسألة *

ثم ان وقوع الشافعي في الاستحسان لعله هو الذي حل ابن عربي في الفروحات على تاويل مقالته السابقة على المدح فقال مراده ان من حسن فقد صار كسبي ذي شريعة وان اتباعه لم يفهموا كلامه على وجهه * على انها لا تحتاج الى تاويل وهي عندي محمولة على الاستحسان المحرم باجماعهم وسبق بيانه في كلام ابن رشد * ومنه عندي استحسان بعض المنتطعين ان يقطع المتسحر الاكل قبل الفجر بنصف ساعة فاكثروا. لمخالفتهم حديث ان بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم . قال ولم يكن بينهما الا ان يذول هذا ويرقى هذا رواه مسلم وقد ورد الترشيح في تاخير السحور في الصحاح وروى مسلم عن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية . ومقتضى الحديث الاول ان الفصل بخمسين آية ليس بمطلوب . قال النووي : في الحديث الثاني الحث على تاخير السحور الى قبيل الفجر * ومقدار قراءة خمسين آية اقل من خمس دقائق . ومنه ايضا القيام عند ذكر الولادة النبوية مع ورود النص بل الاوصص الصحيحة الصريحة بالنهي عند انظر رسالتنا « صفاء الموردين في عدم القيام عند سماع المولد » ورسالتنا الحق المبين في الرد على من رد عليه وهو صاحب حجة المذربين »

❦ الاستحسان في العصر النبوي ❦

يمكن ان يخرج عليه حكم سيدنا على لما كان في اليمن بين ثلاثة وقعوا على امرأة في طهر واحد بان يفرع بينهم فمن خرجت له القرعة لحق به الولد وادى للآخرين ثلثي الدية وصوب النبي صلى الله عليه وسلم حكمه روى القصة الامام احمد في مسنده من طريق زيد بن ارقم وابوداود والنسائي . وقد رد في اعلام الموقعين على من اعله فهو صالح للحجية *

* المصالح المرسله *

هى من جملة ما دخل فى الاستدلال بل فى الاستحسان منه . وتقدم تعريف المصلحة فى اصل القياس واسرار التشريع . والمراد هنا مصلحة لم يشهد الشرع باعتبارها ولا الغائها وتقدم انها اقسام ثلاثة : ضرورية . وحاجبة . وتحسينية . والمراد هنا ما كان واقعا فى رتبة الضرورة وهو المحافظة على الدين او النفس او العقل او النسب او المال او العرض . لان ما دون ذلك كله من الحاجيات او التحسينات . وكل ما كان منها فلا يجوز الحكم بمجردة ان لم يعتضد بشهادة اصل الا ان يجرى مجرى الضرورات فلا يبعد ان يودى اليه اجتهاد مجتهد وان لم يشهد الشرع به فهو كالاتحسان . اما ان اعتضد باصل فهو قياس ثم ان ما كان فى رتبة الضرورات فلا بعد فى ان يودى اليه اجتهاد مجتهد وان لم يشهد له اصل معين . ومثاله ان الكفار اذا تترسوا بالاسرى المسلمين وكان بحيث لو كففتنا عنهم غلبونا على دار الاسلام وقتلوا اهل القطر الاسلامى او الجيش الذى هو الساعد المدافع ويقتلون الاسرى ايضا ولورميناهم لقتلنا الاسرى الذين لم يذنبوا وهم معصوموا الدم ولا دليل فى الشرع يبيحه فيجوز ان يقول قاتل الاسرى مقتولون على كل حال فحفظ اهل القطر اقرب الى مقصود الشرع لانا نعلم قطعاً ان قصده تقليل القتل كما يقصد جسم سبيله عند الامكان . وحيث لم نقدر على الجسم فقد قدرنا على التقليل فهى مصلحة علم بالضرورة انها مقصود الشرع لا باصل واحد معين . بل بادلة خارجة عن الحصر مع ان تحصيلها بهذه الطريق وهو قتل من ام يذنب غريب لم يشهد له اصل معين . لكنها توفرت فيها شروط : ضرورية وقطعية . وكلية لاهل القطر كله فيعمل بها قطعاً كما فى جمع الجوامع . فلو تترسوا فى قلعة فلا يجوز الرمى اذ ليس من الضرورة فتح قلعة وايضا ليس حصول المصلحة فيها قطعياً . وكذلك جماعة فى سفينة لورموا ثلثهم لنجوا والا غرقوا كلهم . فهذه ليست كلية لانحصار عددهم . وليس كاستيصال كافة القطر ولعدم تعيين الثلث بعينه بل على الشياخ الا بالقرعة ولا اصل لها هنا فمبرهم واجب . واما ما نقله امام الحرمين عن مالك من انه يجيز قتل الثلث

من الامة لاستصلاح الثلثين فقد انكر المالكية نسبته الى الامام كما
 في حواشي البناني على الزرقاني . وفي المصالح المرسلة نزاع كبير نسبوا
 الى ملك انها من اصول مذهبه والجمهور على خلافه . وقال الزركشي :
 ان العلماء في جميع المذاهب يكتفون بمطلق المناسبة ولا معنى للمصلحة
 المرسلة الا ذلك . قال الخوارزمي : هي المحافظة على مقصود الشرع
 بدفع المفسد عن الخلق « ويشترط رابعا ان يعلم كونها مقصودة للشرع
 بالكتاب او السنة او الاجماع الا انها لم يشهد لها اصل معين بالاعتبار
 وانما يعلم كونها مقصودة لا بدليل واحد بل بمجموع ادلة وقرائن
 احوال وامارات متفرقة . ومن اجل ذلك تسمى مصلحة مرسلة ولا
 خلاف في اتباعها الا عند ما تعارضها مصلحة اخرى . وعند ذلك ياتي
 الخلاف في ترجيح احدي المصلحتين نظير ما تقدم في الاستحسان .
 قال ابن دقيق العيد الذي لا يشك فيه ان المالك ترجيحا على غيره من
 الفقهاء في هذا النوع ويلييه ابن حنبل ولا يكاد يخلوا غيرهما من اعتباره
 في المجلة ولا انكر على من اعتبر اصل المصالح المرسلة لكن تحقيقها
 محتاج الى نظر شديد ولا استرسال فيها ربما يخرج عن الحد وقد نسبوا
 الى سيدنا عمر رضي الله عنه انه قطع لسان الحطيثة بسبب الهجو فان
 صح ذلك فانه من باب العزم على المصالح المرسلة وحله على التهديد
 الرادع للمصلحة اولى من حله على حقيقة القطع للمصلحة . وهذا يجز
 الى النظر فيما يسمى مصلحة مرسلة . قال وشاورني بعض القضاة في قطع
 انملة شاهد والعرض منعه عن الكتابة بسبب قطعها . وكل هذا سنكرات
 عظيمة الموقع في الدين واسترسال قبيح في اذى المسلمين قلت ه ولا يبعد ان
 يخرج على ذلك ا ما رواه مالك في الموطا ان الضحاك بن خليفة ساق
 خليجا له حتى النهر الصغير من العريض فاراد ان يمر به في ارض لمحمد
 بن مسلمة فابى . فقال الضحاك لم تمنعني وهولك منفعة تشرب به اولا
 وء اخرا ولا يضرك فابى فكم عمر رضي الله عنه فدعى محمد بن مسلمة
 فامرته ان يخلي سبيله فابى . فقال عمر لم تمنع اخاك ما ينفعه وهولك
 نافع تشرب به اولا وء اخرا ولا يضرك . فقال محمد لا والله فقال عمر
 والله ليمرن ولو على بطنك . وامره عمر ان يجريه فاذا تأمل الماء مل

وجده اعتمد اصلا عاما وهرا باحة النافع وحظر الضار ولم يقله قياسا على عمل معين وغيره من المجتهدين لا يجبره على اجراء الماء حيث عارضه اصل اخر وهو قوله عليه السلام : لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس رواه الحاكم باسناد على شرط الصحيحين فى جملة . وعلى شرط مسلم فى بعضه وايضا هذه المصلحة ليست فى محل الضرورة فلا تعتبر ويؤخذ من حكم عمر هذا انه يبيح الصلاة فى الدار المغصوبة . وقد اوسع الكلام فيها ابن ناجى فى تاريخ معالم الايمان (٢) ومن ذلك ان على بن ابي طالب قضى فى رجل فر من رجل يريد قتله فامسكه لده اخر حتى ادركه فقتله وبقرنه رجل ينظر اليهما وهو يقدر على تخليصه لكن نظر اليه حتى قتله بان يقتل القاتل ويحبس المسك حتى يموت ويفتأ عين الناظر الذى وقف ينظر ولم ينكر فرعا تعزير الناظر بفتا عينه مصلحة للامة انظر عدد (٥٠) من الطرغ الحكيمية . وان كان هذا الحكم بانفسه لم ياخذ به الفقهاء كما ان المسك يجب عليه عند المالكية القصاص لا الحبس لانه مباشر ومعالى على القتل (٢) ومن ذلك تحريق على كرم الله وجهه لقرم تسبوا اليه الاثرة . وثبت ان ابن عباس لم يرتض منه ذلك فرجع ويمكن ان يخرج ذلك على ان عليا لم يطلع على ان التحريق بالنار منسوخ بقوله عليه السلام : لا يحرق بالنار الا الله (٤) ومن ذلك زيادة عمر فى حد الشرب من اربعين الى ثمانين (٥) ومن ذلك افتاء عمر بن الخطاب بايقاع طلاق الثلاث على من لفظ به فى مرة واحدة قال لان الناس استعجلوا امرا كان لهم فيه اناة . وذلك لما رعا من استرسالهم فى ذلك . ولكن هذا بعد الزمن النبوى والا ففى زمنه عليه السلام : وزمن ابي بكر . وثلاث سنين من خلافة عمر كان الحكم بواحدة فقط . هكذا فى اصلام الموقعين . والحديث بذلك فى الصحيحين لكن خالفه راويه ابن عباس فقد روى عند جلة اصحابه لزوم الثلاث . وايضا روى فى المدونة عن اشهب عن القاسم بن عبد الله ان يحيى ابن سعيد حدثه ان ابن شهاب حدثه ان ابن المسيب حدثه ان رجلا من اسلم طلق امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث تطليقات . فقال له بعض اصحابه ان لك عليها

رجعة فانطلقت امرأتها حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت ان زوجي طلفني ثلاث تطبيقات في كلمة واحدة . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بنت منه ولا ميراث بينكما ونقل في المدونة بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عمرو بن عباس انهما افنيا بذلك فانظره واثار ابن المسيب مرسل ولكن مراسيله كلها صحاح مقبولة عند الكل (٦) ومن ذلك تايبده الحرمة على من تزوج امرأة في عدتها ودخل بها زجرا لا مثاله ان لا يفعلوا ومعاملة له بنقيض قصده وخالفه على فكان لا يحكم بالتايب (٧) ومن ذلك ماروى عن مالك من ضرب المتهم بالسرقة حتى يقر . لكن ان ثبت بينة وقوع سرقة منه من قبل . واما المجهول الحال او المعلوم الصلاح فلا تقبل عليه دعوى السرقة بل يؤدب من ادعاه على صالح كما في المختصر وكذا على مجهول الحال . قالوا ان لم يضرب عسراظهار السرقات . لكن عارضت هذه المصلحة مصلحة المضروب اذ ربما يكون بريئا وترك عقوبة مذهب خير من ظلم برىء وما جعل الشرع اليمين الا ليلا تضعيع المصلحة الاولى كليا فقد يستخرج بها المسروق اما اذا عارضها نص فتلغى عند مالك وغيره ولذلك انتقد المالكية على يحيى بن يحيى الاندلسي لما افتنى الامير عبد الرحمن الاموي حين وطء في نهار رمضان بتعين شهرين متتابعين فقبل له قد ضيقت عليه هلا افيتته بالعنق فقال انه امير يهون عليه العنق فيفطر كل يوم ويعتق بانها فسوى شاذة لاختذه بالمصلحة في مقابلة النص وذلك لا يجوز لانه يودى الى تغيير حدود الشريعة بتغيير الاحوال فنحل رابطة الدين وتنقسم العرى * وفي معناه من افنى اميرا مترفها سافر من داره المجاورة للبحر في سفينة امينة بعدم قصر الصلاة لعدم المشقة وليس بصحيح لان الشرع علق القصر على السفر فيكفى انه مظنة المشقة وهي غير منضبطة * ومثل ذلك السفر في السكة الحديدية والسيارة والمناطيد الجوية فيسن التصرف في مسافته ولو قطعها في جزء يوم وادركته الصلاة وهو في السفر فلا يظن بالمالكية انهم ياخذون بالمصالح المعارضة بالنص نعم اذا عارضتها مصلحة اخرى يجتهدون في تقديم ما يظن انهم انها اقوى كضرب المتهم كما سبق *

مسئلة ارهاب المنكر حتى يقر ^ب

في نيل الابتهاج في ترجمة حسن بن علي المسيلي قاضى بجاية
انه استناب حفيده فيها لمريضه وكان له نيل فتحاكمت عنده امرأتان
ادعت احدهما على الاخرى انها اعارتها حليا وانكرت الاخرى
فشدد على المنكرة واوهمها حتى اعترفت . فلما حكى له حفيده القصة فرحا
بما توصل اليه من الحق . انكر عليه اشد نكير وقال انما النبي صلى الله
عليه وسلم قال : البينة على المدعى واليمين على من انكر . واشهد بتاخير *
قال الشيخ بابا : وهذا من ورعه ووقوفه مع ظاهر الشرع وعلى هذا يجب
ان يكون العمل وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعى تعجيز مثل هذا
فانه يرى ان القصد انما هو الوصول الى حقيقة الامر باى شىء وصل اليه
حصل المقصود ولهذا يجوزون قضاء احكام بعلمهم والحق خلافاً لحديث
فانما اقضى على نحو ما اسمع وساقى قصة اخرى من هذا النمط وقعت
لحاكم في الاسكندرية فانظرها *

قلت : ان مسأله المسيلي في ارهاب المنكر يشهد لها قضية الجارية
التي رضى يهودى رأسها بحجر وسألهما النبي صلى الله عليه وسلم عن
فعل بها ذلك فاشارت اليه وهى في الصحيح وفي بعض الروايات فبقى
به حتى اقرواقم عليه القصاص فلا خروج عن ظواهر النصوص في ذلك *
ثم ان حكم الحاكم بعلمه ليست مخصوصة بالشافعية بل الكيفية
كذلك عندهم ومن قال بذلك يلزمه القول بالمصالح ولا اشكال كما قال
احمد بابا المذكور

وقال الغزالي في المستصفى بعد أن مال الى القول بالمصالح المرسله
في كثير من فروعها انها راجعة الى حفظ مقاصد الشرع التي تعرف
بالكتاب او السنة او الاجماع . فكل مصلحة لا ترجع الى ذلك وكانت من
المصالح الغريبه التي لا تلايم تصرفات الشرع فهي باطله ومن صار اليها
فقد شرع . قال واذا فسرناها بالمحافظة على مقتضد الشرع فلا وجه للخلاف
في اتباعها . بل يجب القطع بكونها حجة . وحيث ذكرنا خلافاً لذلك
عند تعارض مصلحتين وعند ذلك يجب ترجيح الاقوى . واعلم ان
المصالح المرسله عند المالكية من جملة المخصصات . فقد قال مالك في المرأة

اذا كانت شريفة القدر : لا يلزمها ارضاع ولدها ان قبل ثدي غيرها لمصلحة المحافظة على جالها جريا على عادة العرب في ذلك . وخص بذلك عموم القراء ان صرح بذلك ابن العربي في الاحكام * ثم اني لم اقف على وقوع فتوى في العصر النبوي بالمصالح المرسلة *

سدد الذرائع

وهي النوع الخامس من الاستدلال

الذرائع الوسائل والطرق الى الشيء الذي نهى الشارع عنه وهي في الاصل مباحة لكن من حيث افضاؤها الى المنهى تزول اباحتها فسدّها ومنعها من اصول الفقه عند المالكية ونازعهم غيرهم في كونها اصلا مع انه لا يخلو مذهب من بناء فروع عليها وهي كما قال القرطبي اقسام : الاول ان يقضى الى الوقوع في المحرم قطعاً وهذا خلاف في وجوب تجنبه وان كان في الاصل حلالاً اذا لاخلاص من الحرام الا باحتياطه ففعله حرام من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب

الثاني ان يقضى اليه غالباً

الثالث ان يتساوى الامران * وفي هذه وقع اختلاف الفقهاء قال القرافي : من الذرائع ما يجب سده باجماع كحفر الابار في طرق المسلمين وسب الاصنام عند من يعلم من حاله انه يسب الله تعالى . ومنها ما هو ملغى باجماع كزراعة العنب فانها لا تمنع خشية الحرمان كانت وسيلة الى المحرم ومنها ما هو مختلف في كيدوع الاجال . فالمالك لا يعترفون الذريعة فيها وخالفهم غيرهم * لنا ادلة : قال تعالى : ولا يضربن بارجلهن ليعلن ما يخفين من زينتهن . الاية . وقال : ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت . الاية . وقال تعالى : ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطفوهم . الاية . وقال عليه السلام كما في الصحيح : الراعي حول الحجي يوشك ان يقع فيه . وقال عليه السلام : دع ما يربيك الى ما لا يربيك . ومن اقوى الادلة على سدها تحريق عثمان الصحاف وجمع الناس على حرف واحد مع ان الله وسع عليهم بسبعة احراف لئلا يختلفوا في القراء ان وانعقد الاجماع على فعله . واذا اردت بسط المقام فانظر الجلد الثالث عدد (١٢٠) من اعلام الموقعين ففقه تسعة وتسعون دليلاً *

﴿ هل وقع سد الذرائع في الزمن النبوي ؟ ﴾

يمكن ان يكون هو ملحظ الصحابة الذين ابوا من اكل الغنم التي اخذها ابوسعيد جعلاً على رقية سيد الحي مع دليل البراءة الاصلية وان الاصل في العقود هو الصحة حتى اجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين ابوا من اكل ما صاده ابوقنادة وهو حلال حتى اباحه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان معهم دليل الجواز وهو مفهوم قوله تعالى : لا تقتلوا الصيد وانتم حرم . لكن اذا فهموا قوله تعالى : وحرم عليكم صيد السبر ما دمت حرمًا . على الاصطیاد الذي هو المصدر لا المصيد والا كان عموم منطوقه مقدما على مفهوم الآية الاولى وعلى مفهوم الموافقة في قوله فاذا حللتهم فاصطادوا *

* قول الصحابي *

اعلم ان بعض الاصوليين عدة من جملة الاصول حيث رءا ما لكنا وابن حنبل جعلاه اصلاً من اصول مذهبيهما وفي الحقيقة انه ولو كان اصلاً لهما فليس من اصول الشرع العامة ولا اصلاً بنفسه زائدًا على الاصول السابقة لان قول الصحابي لا بد ان يستند الى نص او قياس او غيره مما سبق لذلك لا حاجة لعدة منها وهو ايضا في زمنه عليه السلام ليس باصل لانهم كانوا يعرضون غالباً اجتهداهم فيقروه . فالحجة في اقراره . واقاراره سنة كما سبق ويأتي لنا ما وقع من الخلاف في الاحتجاج بقول الصحابي وذلك عند التكلم على اصول مذهب مالك * وقد تركنا اصولاً اخرى زاداها بعض الاصوليين وذلك لشدة ضعف القول بها *

﴿ البراءة الاصلية ﴾

والاستدلال بها في العصر النبوي

اختلفوا هل الانعال قبل ورود الشرع على الاباحة وقال بعضهم على الخطر وقال بعضهم على الوقف وقد ابطال في المستصفي الاقوال الثلاثة كلها اما الاباحة والمنع فلا نهما تقتضيان مبيحا ومانعا . والفرض لا شرع يبيح او يمنع الا من يقول بالتحسين والتقبيح العقليين ومثل ذلك التوقف في الامر بين معا والتحقيق ان المراد انه لا حرج في الفعل او الترك ولذلك عبرنا بالبراءة التي لا ايهاهم فيها ويمثل لوقوع هذا في الزمن النبوي

بفتوى ابي عبيدة ابن الجراح باكل لحم حوت العنبر الذي لفظه البحر من غير ذكاة في سرية الخط فاكل هو واصحابه فلما رجعوا واخبروا النبي صلى الله عليه وسلم قال هل معكم شيء واجاز فتواه واكل منه كما في ابي داود في كتاب الاطعمة وفي بعض طرق الصحيح ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل منه كما في فتح الباري في كتاب الذبائح . لكن رواية ابي الزبير عن جابر في مسلم ان ابا عبيدة قال لهم ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا . فحاصل فتوى ابي عبيدة انه بناء اولاً على عموم تحريم الميتة تمسكاً بقوله تعالى : قل لا تجد فيما اوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة . الآية . وهي مكينة بلا خلاف * ثم ذكر تخصيص المضطر باباحة اكلها اذا كان غير باغ ولا عاد والشرط متحقق لانهم رسل رسول الله . لكن تبين لهم لما قدموا على رسول الله وقال هل معكم شيء واكل منه وهو غير مضطر ان ميتة البحر حلال للمضطر وغيره وانها في حكم المذكي وقال بعض ائمتنا انهم اقاموا ياكلون منه اياماً فلو كانوا اكلوا منه على انه ميتة اضطراراً ما داوموا عليه اذ يمكن انتقالهم لطلب المباح من غيرها والظاهر انهم فعلوا مضطرين اولاً . ثم تبين لهم انها ليست من الميتة المنهى عنها التي هي ميتة البر . فتمسكوا فيء اخر الامر بالبراءة الاصلية فصح التمثيل به لما نحن بصدد

ويمكن ان يخرج على اصل البراءة ايضا اخذ ابي سعيد الخدري المجل على الرقية واكل بعض من كان محرماً صيد ابي قتادة حيث صاده وهو حلال ويمكن انهم اخذوا بمفهوم المخالفة في قوله تعالى : لا تقتلوا الصيد وانتم حرم . ومفهوم الموافقة في قوله تعالى : فاذا حللتم فاصطادوا وهذه الاصول من قياس واستدلال وفروعه مبنية على ان لله في كل مسألة حكماً . وان نصوص الشريعة لم توف بتلك الاحكام . فاحتجنا الى القياس وما بعده . ويأتي مزيد كلام على هاتين المسألتين في ترجمة داود الظاهري ان شاء الله *

اصول اخرى عامة غير ما تقدم بنى الفقه عليها :-

- (١) اليقين لا يرفع بالشك كمن تيقن الزوجية وشك هل طلق أم لا فلا طلاق عليه . وهذا الاصل ذكره القاضى الحسين وهو فى الحقيقة راجع الى الاستصحاب وتقدم لنا ما فيه من الخلاف . قال المالكية : ان من تيقن الطهارة وشك فى الحدث يجب عليه الوضوء . وعدوا الشك من النواقض . وخالفهم غيرهم تمسكا بالاصل المذكور وهو اقوى
- (٢) الضرر يزال كوجوب رد المتصوب وضمانه بالتلف
- (٣) المشتقة تجلب التيسير ومن مسائله جواز القصر والجمع والفطر

فى السفر

- (٤) العادة حاكمة والشرع حكمها كقل الحيض واكثره وزاد بعضهم خامسا وهو ان الامور بمقاصدها اى لا تحصل الا بقصدها كاطهارة لا تحصل الا بنية . ومنهم من رد هذا الى ما قبله . فان العادة تقتضى ان الغسل الذى لم تقارنه نية لا يسمى غسلا ولا قربة . واذا دققنا النظر وجدنا هذه الاصول الخمسة كلها راجعة الى جلب المصالح . فتكون مندرجة فى المصالح المرسلة . فلا زياد على الاصول السابقة *

تاريخ تشريع بعض الاحكام المنصوصة :-

سلف لنا ان تشريع الاحكام الفرعية انما تتابع بعد الهجرة وان ما كان قبلها قليل . كتحريم وأد البنات الذى كان شائعا فى العرب وتحليل الطيبات التى حرموها على انفسهم افتراء على الله . قال تعالى : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب . الاية . وقال تعالى : قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل غير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم . وقال تعالى : قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذاكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال

الا بالتى هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط
لأنكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد
الله اوفوا . الاية . وقال : ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
الاية . فهذه الاية كلها نزلت قبل الهجرة ولم اعرف سنى نزولها على
التحقيق . وهناك اى اخرى في الاحكام قليلة نزلت قبلها ايضا . ولندكر
ما حضر مما وقفت على تعيين تاريخ نزوله . مرتبا على السنين كما هو
وظيف المؤرخ . مقصرا على المشهور او المرجح غالبا

الصلاة

كان صلى الله عليه وسلم لاول المبعث يصلى (١) ركعتين بالغداة
وركعتين بالمساء . وفي حديث سماع الجن القرءان . انهم سمعوه يقرأ
في بطن نخلة . وهو يصلى ليلا . ويظهر انها صلاة التهجد . وكان ذلك
سنة احدى عشرة من المبعث عند كثير من اهل السير . فذهب الحزبي
الى ان الصلاة كانت مفروضة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى .
وذكر الشافعى عن بعض اهل العلم ان صلاة الليل كانت مفروضة ثم نسخت
بقوله تعالى : فاقرأوا ما تيسر منه . فصار الفرض قيام بعض الليل . ثم نسخ
ذلك بالصلوات الخمس . وذهب جماعة الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة
مفروضة الا ما كان وقع الامر من صلاة الليل من غير تحديد

السجود لقراءة القرءان

كان ايضا مشروعا قبل الهجرة كما تدل له قصة الغرانيق وان

(١) على هاتين الصلاتين يحمل كثير من الايات المكية التى ورد
فيها ذكر الصلاة كناية (قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)
الاية . على انه يحتمل انها نزلت بعد فرض الصلاة قبل الهجرة لما رواه
الواحدى عن على بن الحسين : اخرجت اية نزلت بمكة للمؤمنون . اما
اما قوله تعالى : ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها . فهى موجهة على
القراءة او الدعاء كما فى البخارى . وقد نزلت والنبي صلى الله
عليه وسلم مختلف بدار الارقم مؤلف

تكلم فيها من تكلم . لكن المرجح ان لها اصلا فى الجملة وان لم تثبت بعض تفاصيلها . ولعل ما تقدم كلمه تدريب وتدريب الى ايجاب الصلوات الخمس . فتكون الصلاة من الاحكام التى نزلت تدريجا . وقد قالت عائشة : ان الصلوات الخمس فرضت ركعتين ركعتين ثم زيد فى صلاة الحضر واقرت صلاة السفر . وان خالفها ابن عباس

فرض الصلوات الخمس

اتفقوا انه كان لىلة الاسراء والاصح فيه انه كان قبل الهجرة بسنة . وحكى ابن حزم الاجماع عليه . فرضت اولا خمسين ثم خففت فصارت خمسا كما تجده فى حديث الاسراء واما قول الاصوليين ان النسخ لا يقع قبل النبلىغ للامة فحديث الاسراء يردده وفى الحكم العطائية : علم ضعفك فقلل اعدادها . وعلم احتياجك فكثرا اعدادها * واعلم ان احسن رابطة جمعت المسلمين والفتت قلوبهم ووحدت وجهتهم هى الصلاة . بسبب ماسن فيها من الاجتماع الیومى خمس مرات . ثم الاسبوعى یوم الجمعة . ثم مرتین فى السنة للعیدین . وهو اكبر من الاسبوعى الذى هو اكبر من الیومى . اذ یأتى فيه كل من كان قریبا من البلد . ثم الاجتماع الاكبر فى عرفة ومنى ومزدلفة الذى یجمع اطراف العالم الاسلامى فهذه الاجتماعات امکن للرسول تهذيبهم وبث الخير والقراء ان فى قلوبهم وزالت كل نفرة كانت ساكنة بها . وترقية افكارهم وجعمهم لنهضة واحدة كرجل واحد اذ كانوا بها يتعارفون . حتى صاروا كابناء عائلة واحدة يحس كل واحد منهم بما احس به الاخر . وكل واحد منهم كان یتفقد احوال بقية اخوانه . ويعلم ما عندهم . مع تمرینهم على مبادئ الدين ولولا الصلاة ما اضمحلت منهم بقايا الوثنية التى كانت افسدت افكارهم هذا زيادة عما فى الصلاة من الشكر لله على نعمه . والتذلل بين يديه ومناجاة كل یوم خمس مرات . واستحضار الیوم الاخر واهواله . والسؤال عن النقیير والقطمیر بین یدى الله . كل یوم سبعا وعشرين مرة فى قراءة الفاتحة . ومن كان یعمل هذا لاشك انه ینزجر عن المنائم . كالجور والزور . وكل الفجور . فبالصلاة تربت فیهم الملكات النفسانية الطيبة

وتهذبت احوالهم . واليه يشير قوله تعالى : ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . فهذا من اوجه اعتناء القرءان بامرها . وتنويع الوصيات والاوامر في شأنها . حتى كانت اول مشروع وه اكده

وقوت الصلاة

جاء جبريل في اليوم الموالي ليلة الاسراء . فصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر في اول وقتها . ثم جاء فصلى صلاة العصر كذلك الى آخر الصلوات . ثم جاء في اليوم الثاني فصلى به الظهر في آخر وقتها المختار . ثم بقية الصلوات . وقال له : ما بينهما وقت . والحديث في الصحيح . فبيان وقتها كان مقارنا لفرضيتها . واوقاتهما مجملة في القرءان قال تعالى : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون

الغسل والوضوء وازالة النجاسة

نقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير على ان غسل الجنابة فرض على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة لما فرضت الصلاة . قلت ويقوى ذلك الاية المكية (لايمسه الا المطهرون) وقصة اسلام عمر اذ منعه اخيه من مس الصحيفة الا بعد ان اغتسل . رواها ابو نعيم وابن ابي شيبة في تاريخه واستدل بها ابن العربي وهي ثابتة عند اصحاب السير . ولقد كان غسل الجنابة معروفا عند العرب من بقايا شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام

واما الوضوء فقال ابن عبد البر : انه عليه السلام ماصلى قط الا بوضوء . قال : وهذا مما لا يجهله عالم . وجزم ابن حزم بان الوضوء لم يشرع الا بالمدينة . لان قوله تعالى (يا ايها الذين ءامنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه) اية مدنية بلا اشكال

لذكر التيمم فيها . وياتى تاريخ نزوله . ورد عليه بعض احاديث ذكر فيها الوضوء قبل الهجرة . انظرها فى فتح البارى . وحزم ابن الجهم المالكى بان الوضوء قبل الهجرة قد كان ولكنه مندوب فقط . وهذا كالمجوع بين القولين

واما ازالة النجاسة عن ثوب مصل وبدنه ومكانه فيظهر انه كان واجبا قبل الهجرة . واصله قوله تعالى : وثيابك فطهر . وهى مكية . ففى مسام عن يحيى بن سعيد : سألت ابا سلمة اى القراءان قبل ؟ قال : يا ايها المدثر . ونحوه فى الصحيحين عن جابر . وبدليل انه عليه السلام وضع عليه المستهزون سلا جزور وهو يصلى بالمسجد الحرام فبقى بمكانه حتى جاءت فاطمة وازالته عنه . وذلك مما يدل على ان وجوب ازالة النجاسة كان من اول ما شرع من احكام الفقه

صلاة الجمعة

فرض الاجتماع لصلاة الجمعة قبل الهجرة . وذلك ان المسلمين لما ضيق بهم كفار قريش بمكة وقبض الله الانصار لاحراز فضيلة بيعتى العقبة . امر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة تباعا . فكان من اول من هاجر مصعب بن عمير يعلم الانصار القراءان والدين . وبعد وصوله استاذن نبى الله عليه السلام فى صلاة الجمعة فاذنه واقامها فى المدينة المنورة قبل هجرة النبى عليه السلام اليها . وعليه فلا غرابة فى قول ابى حامد انها فرضت بمكة خلافا للحافظ . اما قوله تعالى : (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) فهى مدنية . نزلت بعد فرضيتها بكثير للتخصيص على ترك البيع وقتها . ولناكيد ما اثبتته السنة بالقراءان وتسمية اليوم جمعة قيل اسلامية . وقيل سماه بها كعب بن لؤى فى الجاهلية

الخطبة

فى السنة الاولى من الهجرة بعد وصوله عليه السلام خطب اول خطبة كانت فى الاسلام . تجد نصها عند مؤرخى السير قيل فى المسجد

النبي لاول بنائه وقيل بقاء . ومن ذلك حين شرعت الخطب في الاسلام

الاذان

في السنة الاولى ايضا شرع الاذان للصلاة الخمس . وذلك انهم كانوا يتحينون وقت الصلاة فيجتمعون . فلما كثروا شاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يتخذ للاعلام بدخول الوقت . اذ الوقت انفس ما يحافظ عليه . فاشار بعضهم باتخاذ الناقوس كالتصاري . وبعضهم بالبوب كاليهود . وبعضهم بايقاد النار فلم يرتض شيئا من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي رجلا في المنام دله على الاذان والاقامة . فقص رؤياه على رسول الله . فقال : هذه رؤيا حق . فامر بلالا ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة . ورأى عمر مثل رؤيا عبد الله ايضا

النكاح

في السنة الاولى ايضا شرعت احكام من النكاح كالصداق والولاية اذ قال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف لما تزوج : كم سقت لها قال نواة من ذهب فقال له : اولم ولو بشاة كما في الصحيح . وهذه القصة كانت لاول الهجرة ففيها الصداق والسؤال عن قدرة . واخذوا من قدر النواة : انه ربع دينار على نزاع في ذلك . قال تعالى : وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة . وفي الحديث مشروعية الولاية . وقد حدد الله عدد الزوجات بقوله : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فمنهم من كانوا عليه من الزيادة على اربع ونزلت احكام اخرى تتعلق بالنكاح والطلاق ونزاع الزوجين وغير ذلك في اوقات مختلفة يطول استقصاؤها . وكل ذلك تنظيم للعيش . وتكوين للعائلات . وتأسيس لها على المبادئ الاسلامية * وقد اقرت الشريعة الاسلامية عقود النكحة التي كانت قبل الاسلام وام تامر بفسخها ولا باعادة النظر في تطبيقها على ما جددته شريعة الاسلام من الشروط واثبتت بد الانساب

نعم نزل بعد هذا : ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم ولا يسئلوا ما انفقوا

القتال

في السنة الاولى ايضا شرع القتال (١) لحماية الدعوة الاسلامية (٢) والدفاع عن انفسهم (٣) واستنقاذ من بقي بمكة تحت طائلة العذاب * وذلك ان الكفار اخرجوا المسلمين من ارض الحرم من ديارهم واموالهم واستولوا عليها وعلى اولادهم . فصار المهاجرون فقراء كما وصفوا في القرآن . مجردين عن الاهل والولد . ولم يكنفوا بهذا بل ضيقوا بمن بقى مسلما بمكة من الرجال المستضعفين والاولاد والنساء بأشد المكر (٤) وزادوا فهجوا المسلمين والرسول باقبح الهجو ليهيجوا جميع العرب ضدهم (٥) ومنعوا انتشار مبادئ الاسلام (٦) مانعين لهم من حرية القول (٧) وحرية الفكر * وهذا اقصى ما ينصور من الظلم والتضييق واحق ما يقاتل عليه في انظار العالم كله ولا يتعد عن دفع صائل كهذا الا عاجز لا ثقة له بنفسه ولا بربره الذي وعد بنصر المظلوم * ولما ان هيا الله لرسوله عددا ممن أسلم مختارا حبا في مبادئ الدين الحنيف . وايمانا بمشاهدة المعجزات المتكاثرة . وتكرر من هؤلاء طلب الاذن في القتال المرة بعد المرة . اذن الله لهم في القتال بقوله : اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا . وان الله على نصرهم لقدير . وقوله : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله . فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص . فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . واتقوا الله . واعلموا ان الله مع المتقين . وقال : وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما . وكل هذه الايات نزلت بالمدينة . وبهذا تعلون يقينا رد طعن من يقول ان الاسلام انما انتشر بالسيف وانه شريعة الحرب . بل اصل نشرة الدليل والبهان وكمال مبادئه العالية * فشرع عليه السلام في تهيئة الجيوش وبعث البعوث والسرايا . ثم غزا بنفسه الكريمة ٢٨ ثمانيا وعشرين غزاة . اولها الايواء في السنة الثانية . واخرها تبوك في التاسعة . وقاتل بنفسه

في ثمانية منها . وقد لخصتها بتواريخها واماكنها ونتاجها في مؤلف مختصر .
 فليُنظر . فاذا ضممتها الى البعث والسرايا التي هياها ولم يحضرها بنفسه
 الكريمة البالغة نيفا وسبعين بعثا التي اولها كان في السنة الاولى مع سيد
 الشهداء عه حجة . وقيل غيره فجميع جيوشه بلغت مائة جيش كما قال
 مغلطاي . كل ذلك في نحو تسع سنين . وما قبضه الله حتى دان جل
 جزيرة العرب بالاسلام شرقا وغربا شمالا وجنوبا . وانتشرت الدعوة الى
 قاصي البلدان وراء ارض العرب . الى نفس القياصرة والاكاسرة العظام .
 وما خرج من الدنيا حتى ترك الامة العربية مهذبة قادرة على تبليغ
 الدين . مضطلة به مادياديا . مهية لتهديب غيرها من الامم .
 (ولقد فعلت) وان ماتها له في هذه المدة الوجيزة من تكوين الوحدة
 العربية بل الاسلامية مع مغازيه وبعوثه وجيوشه التي كونها من لاشيء ولا
 مادة . من امة هي أبعد الامم عن النظام والوحدة . كده معجزة ظاهرة *
 هذا في جهادة العدو الخارجي . اصف الى ذلك جهادة العظيم في تعليم
 الاصحاب وتدريبهم وتهذيبهم واقامة الحجج عليهم وتفهيمهم . وجهادة
 المنافقين واليهود المخالطين له في داخل المدينة . ثم المؤلفة قلوبهم من جفاة
 الاعراب . مع تلقى اسرار الرسالة . وتكميل التشريع . ونزول القرآن
 وتدوينه . والمجاهدة بالعبادة الشاقة ليلا ونهارا . والقيام بالحقوق البشرية
 تحريم التطفيف في الكيل والوزن

اخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد . قال سمعت على بن
 الحسين يقول اول سورة نزلت بالمدينة . ويلى للمطففين . ولكن في فتح
 البارى اتفقوا على ان سورة البقرة اول سورة انزلت بالمدينة . قال
 في الاتفاق وفي الاتفاق نظر لقول على بن الحسين المذكور . وعن الواقدى
 اول ما نزل بها سورة القدره

الصيام

في السنة الثمانية شرع صوم عاشوراء وجوبا وصاموه ثم في السنة تليها
 نسخ بصوم رمضان لان هذا الشهر كان عليه السلام يتحنث فيه بغار حراء .
 وفيه نزلت عليه النبوة والقرآن . فشرع لنا صيامه تذكارا لذلك وشكرا

على اعظم النعم علينا وهناك اسرار اخرى ليس المحل لها . ففيه نزل قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات . وقال : شهر رمضان الذى انزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه . ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخرى . الاية . وكانت العرب تعرف الصيام ويتحدث منهم البعض فى رمضان . ولعل ذلك من بقايا شريعة اسماعيل وابيه . فجاء الاسلام بما زاده وبينه من شرائعه ومذهب الجمهور ان الذى كتب على الامم قبلنا مطلق الصوم لا رمضان نفسه . قال الضحاك لم يزل الصوم معروفا من زمن نوح عليه السلام

صلاة العيدين

فى السنة الثانية ايضا شرعت صلاة العيدين وصلّاها بهم النبى صلى الله عليه وسلم بالمصلى . وفى ابى داود والترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح عن انس قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما . فقال ابدلكم الله تعالى بهما خيرا منهما يوم الفطر والاضحى

زكاة الفطر

فى السنة الثانية ايضا شرعت زكاة الفطر على الابدان وهى صاع من اغلب قوت البلد تمر أو شعير أو غيرهما ياخذ الفقير ينسب به ذلك اليوم ويستريح من العناء ويشارك اخوانه فى الاحتفال والفرح والشكر . قال تعالى : قد افاح من تركى وذكر اسم ربه فضلى . قيل هى زكاة الفطر . والمشهور ان هذه الاية مكية . وان زكاة الفطر لم تجب الا فى هذه السنة بالسنة

التضحية

شرعت فى السنة الثانية ايضا ففيها كان اول اضحى شهده المسلمون خرج عليه السلام للمصلى فضلى ثم خطب ثم ضحى بكشين املحين اقرنين فسمى وكبر ووضع رجليه على صفاحيها وقال اللهم هذا منك واليك .

فالاول صحى به عن نفسه وعائلته الكريمة . والثانى عن امته . واقدى به من له قدرة من المسلمين وبقيت سنة لهم الى يومنا هذا تذكارا لما انعم الله به على ابراهيم عليه السلام من فداء ابنه وتشبها بالحجاج في هدياهم بمضى وتشويقا لذلك الجمع الاكبر وافتح مكة الذى كان سببا لكل خير على الامة *

ثم ان تقرب القربان لله تعالى كان في جميع الامم قبلنا . قال تعالى : ولكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه . وانما الذى شرع في هذه السنة نسكته مخصوصة في ايام النحر الثلاثة بعينها

الزكاة المالية

في السنة الثانية ايضا قبل فرض رمضان وما جزم به ابن الاثير من انها في التاسعة . فلعل مراده بعث العمال لقبضها فهو الذى تاخر الى التاسعة حين دان الناس بالاسلام ووضعت الحرب اوزارها بعد الفتح . وذلك لانها مذكورة في حديث صمام بن ثعلبة في الصحيح بقوله : ءالله امرن ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فنقسمها على فقرائنا وقدوم صمام كان سنة خمس . وفي ابن خزيمة والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عبادة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة . قال تعالى : خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . ان الزكاة هي التي تمت ربط الوحدة الاسلامية لعطفها على الطبقة السفلى من الناس وهم الفقراء الذين هم الاغلب طبعاً بمواساتهم وازاحة عائلهم وهي الضمان الاكبر لحياتهم وامن غائلهم وزيادة نشر الدعوة وتثبيت من لم يستقر الدين في قلبه وعشق ارقاء الحرب . وكانوا كثيرين ايضا . والنفقة في الجهاد كل ذلك ممتن للرابطة الاسلامية والوحدة القومية . قال تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم . وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله . فهذا بيان الاصناف الثمانية الذين تدفع لهم الزكاة

تحويل القبلة

فى الثانية فى رجب حولت القبلة التى كانوا يستقبلونها فى صلاتهم وهى بيت المقدس الى الكعبة المشرفة بمكة التى هى اول بيت وضع للناس الذى اسسه ابراهيم واسماعيل جد العرب . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل . ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . وقال تعالى : جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس . لذلك كانت قبل الاسلام مركز الوحدة العربية وصيرها الاسلام بهذا التوجه وحدة اسلامية . وفى ذلك تنويه وتشريف للعرب ايضا وتشويق لاستنقاذ مكة التى كانت تحت سيطرة الوثنيين وتطهير كعبة الله التى امروا ان يستقبلوها وهى مملوءة بثلاثمائة وستين صنما . وفى ذلك نزلت آيات منها قوله تعالى : قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام . وحيشا كنتم فولوا وجوهكم شطرا . لما كانوا بمكة كانوا يصلون لبيت المقدس جاعلين الكعبة بينهم وبينه . ولما انتقلوا للمدينة تمحصت جهة بيت المقدس اذ لا يمكن بالمدينة استقبال الكهتين . فكان فى ذلك تاليف لليهود باستقبال قبائهم . لكن اليهود حصل الياس من ايمانهم . ثم كان تحويل القبلة تدريجيا فقد نزل قوله تعالى : فاينما تولوا فثم وجه الله . ثم نسخ بالاية السابقة وقد قص الله اعتراض اليهود على تحويل القبلة وما اجابهم به كما هو معلوم فى نص القرءان * ومن الضرورى البديهي ان الكعبة انما هى جهة والتوجه بالقلب هو لله وحده . ولذلك لم يضر التوجه اليها مع ماكان فيها من الاصنام ومن توجه للكعبة نفسها وعبدها فهو وثنى كافر . ومن هذا المعنى تفهم معنى تقبيل الحجر الاسود الذى هو اثر خالد من آثار ما نزل آدم معه من الجنة فليس المراد بها طلب نفع ولا التماس خير وانما هو احترام لما احترمه الشرع فالمسلم لا يلتجئ فى جلب نفع او دفع ضرر الا لمولاه الذى خلقه وحده والا لم يكن موحدًا

الغنائم وتخميسها

في السنة الثانية احل الله للمجاهدين غنائم الحرب ووجب عليهم ان يخمسوها اذ نزل قوله تعالى : واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذی القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . فكان الخمس يخمس اجاسا ايضا لكل صنف من الاصناف الخمسة خمسة . ونزل هذه الاية كان في غزوة بدر الا ان من اهل السير من ذكر ان اول غنيمة خست غنيمة سرية عبد الله بن جحش الاسدي التي هي اول سرية على قول ورايته اول رايته عقدت في الاسلام وان عبد الله خمسها باجتهاد منه ثم نزل القرءان بتصويبه وسريته كانت في السنة الاولى * كانت العرب توزع الغنائم على حسب القوة والعصبيية وللرؤساء معظمها من غير نظام وانما تنهبها نهبا وربما افضت بهم الى ان يذهبوا من حرب الى حرب فجاء الاسلام باخذ الخمس لاهله وقسمته اربعة اجاس على المقاتلين سوية لافضل ولا استيثار وحرم الغلول وجعله من اعظم الكبائر والجرآثم

النفل (١)

في غزوة بدر نزل ايضا يسألونك عن الانفال . قل الانفال لله والرسول . والنفل ما يعطيه رئيس الجيش لمن ظهرت منه مزية حربية قبل قسمة الغنيمة من راس المال . وقيل من الخمس وهو مذهب الجمهور وفي الاية ايضا نزاع . روى عن ابن عباس حلها على هذا المعنى ومذهب الجمهور ان المراد بالانفال فيها هي الغنيمة كلها ومعنى كونه لله ورسوله ظاهر ثم الله بين لهم قسمتها بقوله : واعلموا ان ما غنمتم من شيء الاية . فلا نسخ

فداء الاسرى

في السنة الثانية ايضا في بدر فعلة باجتهاد وبراى جمهور الصحابة الا عمر فانه كان اشار بقتلهم . فنزل القران بتصويب رأى عمر وإمضاء ما كان من الفداء مع العتاب عليه قال تعالى : ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يشن في الارض ثم نزل قوله تعالى : فاما منا بعد واما فداء حتى

(١) بفتح الفاء

تضع الحرب اوزارها ثم تتابع نزول احكام الحرب واوامره في هذه الغزاة ثم في غزاة احد في السنة بعدها ثم في بنى النضير وخيبر وغيرها

الميراث

وفي السنة الثالثة بعد غزوة احد نزلت آية فرائض الميراث خلافا لما نقله الطبري عن ابي زيد ان ذلك كان عام الفتح لما روى احمد واصحاب السنن وصححه المحاكم عن جابر جاءت امرأة سعد بن الربيع الانصاري فقالت يا رسول الله ها تان ابنا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك في احد وان عههما اخذ مالهما قال يقضى الله في ذلك فنزلت آية الميراث فارسل الى عههما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن فما بقى فهو لك . وآية الميراث هي قوله تعالى : يوصيكم الله في اولادكم . للذكر مثل حظ الانثيين . فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك . وان كانت واحدة فلها النصف . ولا يرث لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد . فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث . فان كان له اخوة فلامه السدس . من بعد وصية يوصي بها اوديس . ءاباؤكم وابناؤكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا . فريضة من الله . ان الله كان عليما حكيما . ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد . فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها اودين . ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد . فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها اودين . اما مسألة الكلاله المذكورة بعد هذه الاية . فناخر نزولها كما ياتى اذ هي ءاخر ما نزل على قول هذا ما استقرت عليه فريضة الارث في الاسلام

اما قبل هذه السنة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوى رحمه للاخوة التي ءاخي النبي صلى الله عليه وسلم بينهم . فلما نزلت : ولكل جعلنا موالى مما ترك . الرالندان والاقربون . نسخت ثم قال : والذين عاقدت ايما نكم فأتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة . وقد ذهب الميراث ويوصى له والاية التي كانت نزلت في ذلك هي قوله تعالى : ان الذين

ء امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين ء اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض الآية . فهذه الآية منسوخة كما سبق في مبحث النسخ نسختها ء آية : واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله . وروى البخارى عن ابن عباس ايضا كان المال للولد . وكانت الوصية للوالدين ففسخ الله من ذلك ما احب وجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس والثلث . وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع . و اشار ابن عباس بقوله : كان المال للولد الى ان العرب في الجاهلية كانوا لا يورثون البنات ففسخ ذلك القرءان . قال تعالى : للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون . وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون مما قل منه او كثر . نصيبا مفروضا . ثم بين المفروض بقوله : يرصيكم الله في اولدكم الى ء اخر الآية السابقة . وعنه ايضا كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاء والم يزوجوها وهم احق بها من اهلها حتى نزل قوله تعالى : ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ماء اتيتهن الآية

مسئلة الميراث من اهم المسائل عند سائر الملل وبها تتكون العائلات وتتقرب القرابة وتتقرر الارحام وتعرف مراتب الاقارب ليكون بها الدفع والجلب والتعاون العائلى نعم في صدر الاسلام اذ كانوا في غاية الضعف المادى والدعوة محتاجة لما يقوى انتشارها . جعلت الاخوة الاسلامية الدينية مقدمة على اخوة النسب . فكان المهاجرى يرث اخاه الانصارى وبالعكس دون ذوى الرحم . ولما كثروا واستغنى عن ذلك رجع ذلك للقرابة وهم الاصول والفروع والاطراف والازواج على التفصيل المبين في الآية السابقة . وما بقى كملته ء آية الكلاله الآتية والسنة النبوية التى منها قوله عليه السلام الحقوا الفرائض باهلها فما ابقت السهام فلاولى رجل ذكر . ومنها حديث ابن مسعود ان الاخت تعصب مع البنت الى غير ذلك

الطلاق والرجعة والعدة

في السنة الثالثة ايضا شرعت احكامها ونزلت سورة الطلاق . ياايها النبى ء اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة . واتقوا الله

ربكم . لانخرجوهن من بيوتهن الاية . سبب نزولها انه عليه السلام طلق زوجته حفصة بنت عمر . فنزل جبريل عليه السلام فامرته برجعتها وقال له انها صوامت قوامت . وفيها نزلت سورة يا ايها النبي ءلم تحرم ما احل الله لك تبغى مرضاة ازواجك . والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الاية .

شرح الله الطلاق تخفيفا عن الازواج اذ ربما لا يطيب العيش لعدم تطابق الاخلاق والعادات . وجعل العقد مندوما ليكون الفرق بين النكاح والسفاح وجعله بيد الزوج لانه رجل الحرب والمكلف بالانفاق . ولكن اوصاه بها خيرا واوجب لها من الحقوق ما يكفل حرمتها . قال تعالى : ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف . وللرجال عليهن درجة . ثم جعل للزوج الرجعة لامد معين وفي عدد معين من التطلق اذ لعل قلبه يبقى معلقا بزوجته اذ نفس الرجل قد تكذب عليه وتقول له انك قادر على الفراق فان احق بها ما لم تبين منه وشرعت العدة لئلا يختلط منى الزوج الثاني بنى الاول حفظا للنسب . وجعل الله اقصى التطلق ثلاثا للحر واثنين للعبد فان اكملها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره . وللطلاق احكام اخرى مذكورة في السورة المخصوصة باسمه . وفي البقرة ايضا احكام منه . ولذلك كثرت فيه الفروع الفقهية *

قصر الصلاة في السفر وصلاة الخوف

شرعا معا في السنة الرابعة في غزوة ذات الرقاع . بقوله تعالى : ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا . واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم . الاية . هذا ما يستفاد من ابن الاثير في شرح المسند . وجزم الدولابي بان قصر صلاة السفر كان في ربيع الاخر من السنة الثانية . وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحوه * واما من ذهب على ان قصر الصلاة هو الاصل فيقول : ان في هذه السنة زيد في صلاة الحضر فصارت اربعا عدا صلاة الفجر

لطول القراءة فيها والمغرب لكونها وقرا لنهار وافرت صلاة السفر على ما كانت عليه . وعليه فالصلاة مما فرض تدريجا *

الرجم من الزنا

في السنة الرابعة ايضا وقعت قضية اليهودي واليهودية اللذين زنيا فرجهما النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما طلعهما على آية الرجم في التوراة . والقصة في الصحيحين . والرجم للمحصن مجمع عليه . وتقدم ذلك في مبحث النسخ *

الاقطاع في الاراضى وغيرها

في السنة الرابعة ايضا اقطع النبي صلى الله عليه وسلم ارضا من اموال بنى النضير للزبير بن العوام الاسدي وكان اقطع المهاجرين دور المدينة لاول الهجرة لكنه اقطع انتفاع لاتمليك بخلاف اقطع الزبير *

صلاة خسوف القمر

في السنة الرابعة ايضا خسف القمر فصلها النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ركعتين حتى انجلي *

التييم

في السنة الرابعة ايضا شرع التيمم بدلا عن الغسل والوضوء تخفيفا ورحمة بقوله تعالى : فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه . وذلك في غزوة المريسيع (١) في قصة عقد عائشة الذي طاع واقاموا يبحثون عنه على غير ماء وليس معهم ماء كما في الصحيح . والتحقيق عند اهل الاصول ان التيمم ان كان افتقد الماء فليس برخصة لانه لم يكن الوضوء قط واجبا في تلك الحالة فرخص في تركه . بل ثبت في مسلم انهم صلوا بدون وضوء وما ثبت امرهم بالاعادة . وقول عمار بن ياسر في حديث ابي داود انه رخصة مجاز * نعم ان كان لمرض فهو رخصة . وما وقفت على حديث قط فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم تيمم لمرض

(١) المريسيع بضم الميم وفتح الراء وبعد الياء الساكنة سين مهملة مهدودة بالكسر وواخرة عين مهملة اسم موضع بالحجاز مؤلف

ولا التصريح في حديث انه تيمم لجنبه . نعم افتى لاصحابه بالتيمم لها صلى الله عليه وسلم وقد ثبت تيممه في حديث عائشة في الصحيح وهو حديث عمار بن ياسر في ابى داود . وفي حديث ابن عباس عند احمد والطبرانى . وفي حديث ابن عمر عند ابى داود والدارقطنى . وهو حديث البخارى عن ابى الجهم في التيمم لرد السلام . فهي ثلاث مرات وان تعدد روايتها ومخرجوها *

حد القذف

شرع في السنة الرابعة ايضا حفظا للاعراض بسبب قصة الافك التى ابتليت فيها عائشة رضى الله عنها وبرأها الحق سبحانه في كتابه في خبر مطول كما في الصحيح ايضا . قال تعالى : والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم * وقد حد حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه وجنة بنت جحش ممن خاضوا في الافك . وترك حد عبد الله بن ابى ابن سلول سدا للذريعة لعصبيته ونفاقه *

الحجاب والاستيذان

شرع في السنة الرابعة ايضا في قصة زواجه عليه السلام بزینب بنت جحش . وحديث انس بذلك مكرر في البخارى وفيه نزل قوله تعالى : لاتدخلوا بيوت النبىء الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعتم فانتشروا ولا مستانسين كحديث . الاية . فهذا حجاب خاص سدل على بيت النبوة الاعظم . ثم نزل الحجاب العام تلك السنة ايضا . قال تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او اباتهن او ابناءهن او اخواتهن او اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او مملكت ايمانهن او التابعين

غير اولى الاربعة من الرجال او الطفل الذين لم يظهرها على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن (واستثنى من ذلك من لاربية في كشفها فقال : (والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن) * بهذا انسدل الحجاب على نسوة الاسلام الكرائر . واستراحت الضمائر . وامنت الفتنة . وذهبت الصنعة . وتم الاحترام . وعظم بذلك الانعام * وشرع الاستيذان في جميع البيوت اخذا بالحكمة فقال تعالى : (لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستاسروا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هوازيكم) وهذا ما يسمى بالحكمة الشخصية والحكمة الفردية . فلا يجوز التهجم على البيوت ولا دخولها الا باذن . او ان كان هناك موجب شرعى ثابت بينة تستحل به الحزمة . والا فلا * ولا تضيق على النسوة المسلمات في ذلك . لانهن ألفنه . وهومن التكايف الدينية التي ترتاح لها الضمائر المؤمنة . وتلقاها بالانشراح ان كانت نزيهة ابيية . ولا اقرعين مومن ولا مومنة منه والله المجد . ولا محوج لغيرنا ان يتداخل في شؤوننا الداخلية التي هي حيوية لنا كهذه . فاذا لم تحملهم على انتقاده غبطة فحسد . ولا ينقضى عجبى من رجل يدعى انه مسلم وينتقده . او يزعم ان ليس في الشريعة ما يدل عليه او لم يكن في الصدر الاول *

الحج والعمرة

الحج احد اركان الاسلام الخمسة . شرع في السنة الرابعة ايضا اذ نزل قوله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . بدليل ذكره في حديث صمام بن ثعلبة . وقدمه كان سنة خمس على ماعدن الراقدى وسلمه في فتح البارى مستدلا به . فاذا ضمنا هذا الى كونه عليه السلام انما حج سنة عشر مع امكان ان يحج سنة سبع وثمان وتسع . انتج لنا ان الحج واجب على التراخي لا الفور . خلافا لمن ضيق ثم رايت المحافظ نقل عن الشافعى نحو هذا فله المجد .

الحج والعمرة كانا معلومين عند العرب وكانوا يقيمون موسم الحج كل عام وذلك من بقايا شريعة ابراهيم عليه السلام . قال تعالى : **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَلَکُلُوا مِنْهَا وَاطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لَیَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلَیُوفُوا نَذْرَهُمْ وَلَیُطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ * إِلَّا أَنْهُمْ زَادُوا فِیْهِ وَنَقَصُوا کَثْرَتَهُمْ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ وَالسَّعَى بَیْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَجَعَلَهُمُ النَّسَى فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ . فجاءت شريعة الاسلام بتقرير ما كانوا يعرفونه من الحج . واصلحت ما افسدوه منه حتى رجع لما كان عليه زمن ابراهيم عليه السلام * وقد حج عليه السلام قبل الهجرة مرتين قبل وجوبه على نحو ما كان يحج ابراهيم ولم يخرج عنه الى ما غیرته الجاهلیة . اما بعد الهجرة فلم يحج الا حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة . وفيها بین لهم المناسك بالفعل الذى هو اقوى من القول . وقال : **خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ** . وهناك تمت شرائع الحج والعمرة . ونزل قوله تعالى : **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** . ونزل : **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ** . فاباح التجارة في الحج واباح تحصيل المقصدين ونزل : **أَنْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** . ونزل : **ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** . ونزل : **أَمَّا النَّسَى زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ** . الآية . والذى وقع في السنة الرابعة هو تقرير فرضية على كل مسلم . وكان في ذلك ايضا تشويق لفتح مكة . وذلك من حكمة الحجج * ومن حكمته الاجتماع والائتلاف والتعارف بين الامم الاسلامية . وتفقد احوال بعضهم بعضا واقتباس العلوم والمتاجر وغير ذلك . (فهو من المصالح الاجتماعية والدينية معا) ***

وما قيل في الحج يقال في العمرة لانها قرنت به في كتاب الله . قال تعالى : **وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ** . وقرا علقمة ومسروق وابراهيم النخعي : **واقيموا الحج والعمرة لله** . خرجه الطبري باسانيد صحيحة عنهم . هكذا يقول الشافعية والحنابلة . وقال المالكية والحنفية بعدم وجوب العمرة . متمسكين بالبراءة الاصلية *

ولم تذكر في حديث جبريل المبين لقواعد الاسلام . ولا في حديث بنى الاسلام على خمس . بل حديث صمام بن ثعلبة تضمن نفى وجوبها حيث قال : هل على غيرها فقال : لا الا ان تطوع . واما الآية السابقة فغايتها ما فيها انها قرنت مع الحج . ودلالة الاقتران ضعيفة . كما علم في الاصول ومع هذا فهي عند المالكية والحنفية من اكد السنن . وهي عندنا مما يتعين بالشروع . ولذلك لما صد عليه السلام عن البيت عام الحديبية قضاها في عام عمرة القضية بعده . وقال مالك ليس بقضاء وفيها بين لهم تنمة احكامها بالفعل * ثم في عام الفتح وعام حجة الوداع . حيث اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم فيها ايضا . فقد ثبت في الصحاح انه اعتمر اربع مرات بعد الهجرة . وهي الميمنة . انفا *

صلاة الاستسقاء

في السنة الخامسة صلاها بهم عليه السلام في رمضان فسقوا *

الايلاء

في السنة الخامسة ايضا نزل قوله تعالى : للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم . وكان في اجاهلية طلاقا فخفف . قال الشافعي : سمعت من ارضى من اهل العلم بالقرء ان يقول : كان اهل اجاهلية يطلقون بثلاث : الظهار . والايلاء . والطلاق . فاقر الله الطلاق طلاقا وحكم في الايلاء والظهار بما بين في القرء ان . نقله في فتح الباري ويروى نحوه عن ابن عباس *

احكام الصلح والسلم

في السنة السادسة كانت الحديبية خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لا يريد قتالا بل العمرة فقط . فصدوه عن البيت ووقعت بيعة الرضوان . ووجه قريش سفيرهم سهيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فانعقد الصلح بينهما لمدة . ووضعت الحرب اوزارها وتقررت شروطه وكتبوا ذلك . ومن جملة الايات التي نزلت في السلم قوله تعالى : وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله . وكان نزل قبل ذلك : ولا تهنوا

وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم . وقوله تعالى : لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم * فالشرعية كلها تحض على السلم الصحيح المبني على اقامة العدل وشرف الامة . وتابى الحرب الا لضرورة ايجاد السلم به . اذ احرب اذا تعين طريقا للسلم كان سلبا . ومن القضايا الاولوية (اذا اردت السلم فاستعد للحرب) وبذلك الصلح امننت الدعوة للاسلام من المعارضة وانتشرت دعاة الاسلام في الافاق . وانتشر الدين . وانكشفت للعرب حقائق مبادئه العالية قبلوها . فدخلوا في الدين افواجا . لزوال حاجز الحرب وضغط قريش . فحصل الاسلام من الحروب السابقة على حرية الظهور والتبليغ والانتشار . وامنوا على الحربة القولية والفكرية . بل انتشرت الدعوة الى ما وراء بلاد العرب . فقد بعث صلى الله عليه وسلم رسلا وكتبه الى الملوك المجاورين كالمقوقس ملك مصر . بل الى اعظم ملوك الارض اذ ذاك كسرى ملك فارس وهرقل عظيم الروم في هذه السنة *

احكام المحصر

في السنة السادسة ايضا خرج عليه السلام معتمرا ثم تحلل لما احصر عن البيت وبين لهم انه تكون العمرة العام القابل كما وقع في عقد الصلح بالحديبية التخصيص عليه قال تعالى : فان احصرتم فما استيسر من الهدي . وهل المحصر هو من منعه العدو او من منعه المرض . وهل من منع باحدهما يتعين عليه قضاء او هدي او لا يجب شيء . في المسئلة خلاف ينظر في كتب الخلافات ومذهب مالك في ذلك اوسع المذاهب *

جزاء الصيد وصيد المحرم

في السنة السادسة ايضا نزل قوله تعالى : لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليدوق وبال امره . واجمهر على ان المخطيء كالعامد في ذلك وفيها تحريم صيد المحرم

او ما صيد له ايضا . قال تعالى في سورة المائدة التي هي اخر ما نزل من السور : اجل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم صيد البر ما دمتم حرما .

تحريم الخمر والميسر والانصاب والازلام

في السنة السادسة حرمت على ما جزم به الحافظ الدمياطي ورجحه القسطلاني ومال اليه الحافظ في كتاب الاشربة . خلاف ماله في التفسير فانه مردود بما ذكره في حديث وفد عبد القيس من كتاب الايمان . وهذا الحديث في رواية ابي داود موضح بحرمة الخمر . وقد صرح الحافظ في المغازي ان وفادتهم كانت سنة خمس فيكون تحريم الخمر سنة خمس او قبلها على التحقيق . وفيها نزل قوله تعالى : انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . وهي رابعة الايات التي ذكر فيها حكم الخمر في القرءان .

— الاولى قوله تعالى : ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا . وهذه مكية اذ كانت الخمر حلالا لهم يشربونها . خلافا لمن حكى اجماع الملل والنحل على حرمة شرب ما اسكر وغيب العقل منها فان هذه الآية تفهم الكلية اذا كانت سكرا اى مسكرة بالفعل . وكانوا يسكرون كما وقع لسيدنا حمزة لما بقر بطنى ناقتي سيدنا على . كرم الله وجهه الجميع . وقصتهما في الصحيحين . وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على حمزة وهو سكران ولم ينقل انه عتب عليه في السكر ولا عد ذلك قادحا فيه ولا مرتكبا اثما . وقد اعترض القشيري على القفال في حكايته اجماع الملل والنحل على حرمة ما يزيل العقل . وقال تواتر الخبر انها كانت مباحة على الاطلاق ولو غيبت العقول . ويدل لما قلناه الايتان الايتان قريبا . واسباب نزولهما .

— الثانية قوله تعالى : يستلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما . نزلت في عمرو حمزة ومعاذ بن جبل قالوا يا رسول الله افننا في الخمر والميسر فانهما مذهبنا نعقلونا . متلفتان لاموالنا فنزلت . فنزلهما قوم تحريا عن الاثم وشربها . اخرون للمنافع . ولا شك

ان من تركها قدم درأ المفسد على جلب المصالح ومن شربها وقف مع
ظاهر التخيير الذى لا جزم فيه بالمنع . ولعله كان لم ينزل قوله تعالى : قل انما
حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم . والا فوجود الاثم الكبير
كافى في فهم التحريم .

— الثالث : قوله تعالى : لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون . نزلت في على بن ابي طالب . دعاه وعبد الرحمن بن عوف
رجل من الانصار . فسقاها قبل ان تحرم الخمر . فامهم على في المغرب فقرأ
قل يا ايها الكافرون فخط . فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى . الاية .
رواه ابو داود . فحرم الله تناولها في اوقات الصلوات فتركها قوم عند وقت
الصلاة خاصة . وقوفاً مع الطاهر . وتركها قوم مطلقاً اخذاً بسد الذرائع .
— الرابعة : هي الاية السابقة : انما الخمر والميسر . الاية . وسبب
نزلها ان سعد بن ابي وقاص اضاف (١) عتبان بن مالك في جماعة
فاكلوا وشربوها فثملوا وانشوا وتناشدوا الشعر ففخر عليهم سعد فخير المهاجرين
على الانصار فضربه رجل منهم فشجه في انفه فانزل الله : انما الخمر والميسر
الاية . رواه مسلم بمعناه في المناقب . وزاد غيره فقال عمر : اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا . فنزلت : انما الخمر والميسر . الاية بالتحريم بتانا .
فأراقوها في ازمة المدينة . وكسروا اوانيها . فهذا من الاحكام التي نزلت
تدريجا كما سبق *

الظهار

كان العربى اذا قال لزوجه هي عليه كظهر امه عد طلاقاً وتحريماً
للزوجة . واقرة الاسلام ثم نسخ . وذلك في السنة السادسة . فنزل قوله
تعالى : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله : والذين
يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير ربة من قبل ان يتماسا .
ذلكم توعدون به . والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا . فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا .
فكانت الكفارة تخفيفاً ورجة . واولظهار كان في الاسلام كما رواه ابن

(١) عتبان بكسر العين وتضم صحابى جليل من الانصاره مؤلف

شاهين وابن منده ظهار اوس بن الصامت صنوا عبادة بن الصامت . ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة . وهما المعنيان بالاية السابقة . وتقدم حديثهما في الصفحة ٤ وهو من الاحاديث الجامعة بين الناسخ والمنسوخ . اذ فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم امره اولا بفراقها . قال بعض الشراح وذلك كان اولا تقريراً لما كان عليه امر الجاهلية ثم نسخ *

المسابقة

قال الحافظ ابو محمد الديماطي : في السنة السادسة سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اخيل فسبق فرس لابي بكر فاخذ سبق وهو اول مسابقة كانت في الاسلام . ذكر ذلك غير واحد من العلماء . من سيرة الشامي وذلك دليل ما كان له عليه السلام من الاهتمام بامر اخيل وتربيتها وقال : اخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وقال تعالى : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل *

الوقوف

بعد اقتسام غنيمة خيبر استشار عمر النبي صلى الله عليه وسلم في سهمه منها وحبس في سبيل الله فكان سنة المسلمين في التحجيس على انواع البر والاحسان قيل هو اول حبس في الاسلام *

حد الحرابة وهي افساد السابلية

كان تشريعه في السنة السادسة أو السابعة واقامه النبي صلى الله عليه وسلم على النفر الذين حاربوا وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وسمروا عينيه وغدروا وارقدوا واستاقوا ذود الصدقة . وهم من عكل وعرينة . قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وهم ضعاف الاجسام بالجرع . فمرضوا بحصى المدينة فبعثهم الى ابل الصدقة خارج المدينة يشربون البانها وابوالها يستشفون بذلك . فلما شفوا غدروا وفعلوا فعلتهم هذه . فوجه النبي صلى الله عليه وسلم في اثرهم فادركوا . ولما اتى بهم نزل قوله تعالى : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض . فاقام الحد عليهم واقتص للراعي بغاية الصرامة لئلا يعود غيرهم وكانت هذه القصة

ما بين السادسة والسابعة . قال قتادة راويه في البخارى فحدثني محمد بن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود زاد قتادة كما في مغازى البخارى وقبل النهى عن المثلثة

تحريم لحوم الجر الانسية ونحوها

في السابعة ايضا في غزوة خيبر حرمت لحوم الجر الانسية * ان العرب كانوا يأكلون جميع الحيوانات لا يكثرثون . وان كان بعضهم يأنف من بعضها كالخنزير . فجاء الدين بتحريم لحوم الجر الانسية في هذه السنة بالسنّة والبعال مقيسة عليها قياس شبه كما سبق . وكذلك الخيل في قول لما لك . قيل ولم يوجد في السنّة ما يدل له . واستدل بقوله تعالى : والخيل والبعال . الآية كما تقدم . وقيل حلال وقيل مكروه وهو المشهور عندنا وقد سبق ايضا . ووردت السنّة بالنهى عن كل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير . وقد تقدم لنا ما قيل في ذلك

المزارعة والمسافات

في السابعة ايضا شرعت احكامهما لما عامل النبي صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على ان يعملوا في ارضهم ونخلهم بالنصف . وكان في صدر الاسلام انما يزرع ثلاثية . رجل له ارض . ورجل منح ارضا . ورجل اكرى ارضا بذهب او فضة . رواه ابو داود والنسائي باسناد صحيح عن ابن المسيب

حرمة مكة

في السنّة الثامنة فتح الله على نبيه الحرم المكي فدخلها لابس السلاح غير محرم . ودخلها عنوة وقيل صلحا وايضت له ساعة من النهار خصوصية له . ثم خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان مكة حرمة الله وام يحرمها الناس . وان الله اباحها لنبيه ساعة من نهار . وعادت لها حرمتها كما كانت بالامس . لا ينفر صيدها ولا يعصر شجرها الحديث . والمزاد بتحريمها ان تكون على الحياد ولا تجعل محلا عسكريا . ولا ميدانا للمنافسة السياسية بل محل عبادة وتسك . فالحقيقة يقولون ولو التجأ اليها البقاء او

من وجب عليه قصاص ضيق عليهم حتى يسلموا . ولا قتال ولا قصاص بالحرم أصلا . وغيرهم يقول ان الحرم لا يجبر عاصيا ولا فارا بخربة كما ثبت في السنة . وعليه فيقاتلون في الحرم . فالفرق بينها وبين غيرها انما هو في وجوب جعلها محايضة ما يمكن . اما ترك البغاة بها فانه يؤدي لفساد النظام وذلك ظاهر . فيحاربون بها ان دعت لذلك ضرورة حربية . وتقام بها الحدود والقصاص كغيرها من البلدان

القصاص

في السنة الثامنة كان اول قود في الاسلام اقاد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة رجلا من هذيل برجل من بني سليم بحكم قوله تعالى : يا ايها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى . الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى . وقوله تعالى : وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والكروح قصاص . وقال تعالى : ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق . ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل . وقال تعالى : ولكم في القصاص حياة . وكان القصاص معروفا عند العرب كما تقدم في التمهيد الثاني لكن الاسلام ضبطه وحرر نظامه . فمن تمسك بعموم ماسوى عجز الاولى قال ان القصاص عام وافراد بني ءادم متكافئون الا الكريسين . ومن تمسك بعجز الاولى قال لا بد من الكفاءة بالدين والحرية . فلا يقتل مسلم بكافر كما هو لفظ الحديث الصحيح ولا حر بعبد . نعم اتفق الكل على قتل الرجل بالمرأة . والمسئلة طويلة الذيل في كتب الفروع والخلافات * ومن نظام القصاص ان الحق في طلبه او العفولولي المقتول وللوالى السجن . وغيرنا من الامم يرى ان الحق فيد لولي الامر على تفاصيل في المسئلة *

منع بيع الحر

في الصحيحين عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو بمكة يقول : ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة واخذنير والاصنام . فقال القياسيون : وكل ما هو محرم العين فان الله اذا حرم شيئا حرم ثمه وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال : سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم يخطب بالمدينة فقال : يا ايها الناس ان الله يعرض بالحجر ولعل الله سينزل فيها امرا . فمن كان عنده منها شىء فليبعه ولينتفع به . قال : فما لبثنا يسيرا حتى قال النبى صلى عليه وسلم : ان الله حرم الحجر فمن ادركته هذه الاية وعنده منها شىء فلا يشرب ولا يبيع . فسكوها وقد قال عليه السلام : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فعملوها اى اذ ابوها واكلوا ثمنها وهو فى الصحيح *

نكاح المتعة

هو نكاح الى اجل يشترطه احد الزوجين . وكان مباحا لضرورة الغزو والسفر . ثم نهى عنه فى غزوة خيبر ثم ابيح ثم نهى عنه فى غزوة الفتح ثم ابيح فى غزوة او طاس بعدها ثلاثة ايام ثم منع . وكان ذلك سنة ثمان فلم يبيح بعد ذلك

الحدود والتعازير

فى السنة الثامنة ايضا قطع يد المرأة المخزومية التى سرقت بمكة بحكم قول الله : والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله . وكان شفع فيها اسامة بن زيد حب رسول الله وابن حبه . فقال له اتشفع فى حد من حدود الله مع ان المرأة ابنة اخى ابنى سلمة بن عبد الاسد صنو النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاع الذى كان زوج ام سلمة احدى امهات المؤمنين قبل ان يتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وقد اهم امرها قريشا ولم ينفعها ذلك . فقد خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انما اهلك من قبلكم انهم كانوا اذا اذنب فيهم الشريف تركوه واذا اذنب فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وأيم الله لو سرقت فاطمة ابنتى لقطعت يدها . ثم امر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها *

والحدود وردت فى الشريعة المطهرة فى سبعة عشر جرما بين متفق عليه ومختلف فيه . فالمتفق عليه (١) السرقة (٢) الردة . ويجب فيها القتل باجماع فى الرجل ثقله عليه السلام : من بدل دينه فاقتلوه (٣) الحراة وتقدمت (٤) الزنا قال تعالى : الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . وقال فى حق الرقيق : فاذا احصن فان اتين بفاحشة

فعلين نصف ماعلى المحصنات من العذاب . وزادت السنة تعزيب
عام لغير المحصن ورجم المحصن وتقدم (٥) القذف وتقدم (٦) شرب
الخمر وتقدم في نسخ السنة بيانه . وسواء سكرام لم يسكر . هكذا عدة المحافظ
من المتفق عليه في كتاب الحدود . ولكن بعده بسبعة اوراق تعقب على
عياض وغيره في حكاية الاجاع على وجوب حد الخمر . وحكى عن طائفة
من اهل العلم انه لاحد فيه وانما فيه التعزير . نقل ذلك عنهم الطبرى
وابن المنذر وغيرهما . ثم اجاب عنه ولكن فيه قول عن ابن عباس : انه
لاحد فيه ولا زجر نقله هو فانظره . ومن المختلف فيه (١) جحد العارية
قال احمد واسحاق ابن راهوية هو كالسرقة بل منها لان حديث المخزومية
ورد في بعض النواظير كانت تستعير المتاع وتجده كما في الصحيح (٢)
شرب ما يسكر كثيرة من غير الخمر خالف فيه الحنفية اذا لم يسكر بالفعل (٣)
القذف بغير الزنا (٤) التعريض بالقذف (٥) اللواط ولو بمن يحل له
وطؤها (٦) إثبات البهيمه (٧) السحاق (٨) تمكين المرأة القرد او غيره من
الحيوان من وطئها (٩) السحر (١٠) ترك الصلاة تكاسلا . قال به مالك
والشافعى : خليل وقتل بالسيف حدا ولو قال انا افعل وخالفهما ابو حنيفة
(١١) اللطخ في رمضان . قيل فيه الضرب وزيد على ذلك قتل (١٢) من
سب واحدا من الرسل عليهم السلام (١٣) وقتل الزنديق والقتل فيهما
من غير استنابة بخلافه في الردة (١٤) وشرب الخمر اذا تكرر فانه يقتل
في الرابعة أو الخامسة الا انه قول شاذ جدا (١٥) والجاسوس ايضا فانه يقتل
ان رآه الامام (١٦) والقذرية . قال جاعة من الائمة ان تابوا والا قتلوا بل
كل مبتدع (١٧) ومن طلب حربم انسان او ماله بغير حق (١٨) ومن
خالف الاجاع واطهر الشقاق وذكر ابن العربي في المائدة من احكامه ان
القتل جاء باكثر من عشرة اشياء بين متفق عليه ومختلف فيه فانظره . وها
انت رايت ستة عشر موضعا منها بين خلاف ووافق . وهذا كله خارج عما
تشرع فيه المقاتلة (١٩) كما لو ترك قوم الزكاة ونصبوا لذلك الحرب (٢٠)
والبيعة الخارجين على الامام فللعدل قتالهم . ومن المتفق عليه القصاص
(٢١) في النفس وفي الجراح عدا وتقدم . فيصير شرع القتل في تسعة عشر

موضعا . ولكنها لا تخرج عن حديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث النفس بالنفس والزاني المحصن والمترد المفارق للجماعة انظر
الحافظ في الدماء . فهذه الجرائم التي بينت الشريعة جزاءها ووراء ذلك
الزواج والتعازير . فقد فوضت للامام فيما سوى هذه الجرائم فانه ان
يعزر لحق ادمي او معصية الله بما شاء بقدر الحد في الجرائم التي هي
كجرائمه او اكثر فيما هو اعظم او اقل فيما هو اخف بما يراه . هذا قول المالكية
وكثير من العلماء : خليل : وعزر الامام لمعصية الله او حق ادمي . ولكن ما لم
يسر الى النفس فان سرى اليها ففيه تفصيل يطلب في محله . وقد ثبت
ان عمر حد رجلا شرب الخمر في نهار رمضان بمائة جلدة . ثمانين حد الخمر
وعشرين لحرمة الشهر . يعنى وذلك زيادة على الكفارة المعروفة وحد بعض
الولاة رجلا لا ط بصبي ثلاثمائة وام ينكر عليه مالك . قاله ابن العربي
في الاحكام وقد نصوا على تعزيز شاهد الزور باشهاره والطوائف به ومن
ادل العلم من يرى نفيه الى غير ذلك مما هو مقرر في كتب الاحكام .
فيذا تعلم انضباط الشريعة وما فيها من تمام النظام كما بينا ذلك في غير
مرضع من هذا الكتاب وغيره ردا على من يزعم انه ليس فيها الا التوسع
الاخرى الذي لا يؤثر الا في المؤمنين وان ذلك سبب فوضى الاحكام
وعدم النظام عند المسلمين في هذه الازمان . وهذا ضلال مبين ومغالطة .
فباي حق نظروا لحاضر المسلمين ولم ينظروا لماضيهم . اجهل منهم بتاريخ
الاسلام ام تجاهل ؟ وباي حق ينتقدون شريعة يجهلون ما فيها من
الزاجرين الزاجر الاخرى والزاجر الدنيوى ؟ فهي امن بالنظام من بقية
الشرائع . نعم فوضت في بقية الزواجر لولى الامر لتكون مطابقة لكل زمان
ومكان بتغير الاحوال ولو انها بيستها وحددتها لملاوا علينا العالم صراخا بانها
لا تبقى صالحة الان لتغير الاحوال كما قالوا في حد السرقة والزنا بل
وفي القصاص . واذا ذاك يندمر بانها حصرت عليهم كل شئ من
مصلحتهم في الله من عوائدهم . ومسألة النظام في الاسلام لاهيتها خصصت
لها تأليفا خاصا فلينظره من شاء التوسع في الموضوع *

زيارة القبور

كانت ممنوعة في صدر الاسلام لانها اعظم اسباب سريان الافكار الوثنية . فلما تقررت مبادئ الدين ورسخت ابيح ذلك . قال الطيبي في شرح المشكاة لما فتح عليه السلام مكة سنة ثمان زار قبر امه . فقال عليه السلام استاذنت ربي في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكرو الموت . وفي الصحيح كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . ونهيتكم عن لحرم الاضاحي فوق ثلاث . فامسكوا مادداكم . ونهيتكم عن البئيد الا في سقاء فاشربوا في الاستقية كلها ولا تشربوا مسكرا * غير ان القصد من الزيارة التذكرو والاعتبار . ثم الدعاء والاستغفار للموتى كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة شهداء احد لالطلب نفع من الميت او دفع ضر فلا مسوم لذلك وهل ابيحت الزيارة للذكور فقط او والاناث خلافه *

الاداب الاجتماعية

في السنة الثامنة وفدت الرفود من اقاصى البلدان ودخل الناس في الدين افراجا ونزل كثير من احكام اديبة اجتماعية مذكورة في سورة الحجرات التي فيها يابها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . وهذا اعلى نظام اجتماعي عرف في تاريخ الخليفة . ولهذا صدر به عليه السلام في خطبة حجة الوداع لاجتماع وجوه المسلمين بها كما ياتي وكقوله تعالى : ولا يغتب بعضكم بعضا . وقوله في حق الرسول يابها الذين ءامنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله . وقوله : لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ء ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون . وقوله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما . فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . وقوله : انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم . فمضمون سورة الحجرات كافى للنظام الاجتماعي الاسلامي . ولى فيها تاليف خاص *

اتخاذ المنبر

في السنة الثامنة على ما في اسد الغابة اتخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم منبرا ليسمع الناس وقصته في الصحيح *

ستر العورة

العورة المغلظة عند مالك السوأتان والمخففة ماسواهما مما بين السرة والركبة وذلك من الرجل والامة اما المرأة الحرة فكلها عورة يجب سترها عدا الوجه والكفين ان امنت الفتنة والا فيجب سترهما ايضا . فاما ستر المرأة فتقدم تاريخ نزوله . واما ستر عورة الرجل فهو فرض اسلامي تقتضيه الاداب العمومية والحشمة الايمانية عند مالك . واذا كان من الاداب فيجب الستر في الصلاة التي هي احق بالادب بالاولى وغير مالك يقول انه من شروط الصلاة بحيث اذا لم يستتر تبطل صلاته .

كان العرب يطوفون بالبيت عراة رجالا ونساء ويقولون ثياب اذنبا فيها فلا نظرف بها . وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطوفا تجعله على فرجها وتقول *

اليوم يبدوا بعضه أوكله * فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد . وفي صحيح مسلم ايضا ان العرب كانت تطوف عراة الا المحس (١) وهم قريش الا ان يعلمهم المحس ثيابا فيعطى الرجال الرجال والنساء النساء زاد غيره . ومن لم يكن له صديق بمكة يعيره ثوبا طاف عريانا اوفى ثيابه والقاه بعد فلا يمسها احد . فلما بعث الله رسوله وانزل عليه : يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد اذن مؤذن رسول الله الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يلوف بالبيت عريان . وكان النداء بمكة سنة تسع . قاله ابو حيان * اما النبي صلى الله عليه وسلم فكان السترواجبا عليه من اول المبعث وما رءى قط عريانا منذ كان ينقل حجارة الكعبة عند بنائها وعمره خمس وثلاثون سنة عصمه الله من ذلك . والجمهور على ان قوله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . هو ستر العورة في الصلاة والطواف معابد ليل كل مسجد وليس الطواف الا في مسجد واحد . وان اللفظ وان كان خاصا بالمسجد لكنه عام في الستر مطلقا فلا يجوز للمسلم ان يكشف عورته الا

(١) المحس بفتح الحاء المهملة وسكون الميم آخرة سين سهلة

لزوجته او امته ويكره لهما النظر لعورته الا لضرورة بل لا ينبغي ان يكشف منفردا ولا النظر الى عورة نفسه الا بقدر الضرورة . وهذا من اجل الاداب الاجتماعية التي فرط فيها المسلمون وهي من شرعهم . فترى نساء البوادي عاريات ورجال كثير من الحواضر لا يبالون بكشف العورة في الجماعات

التوبة

في التاسعة ايضا غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك وتخلف عنه رجال فادبوا بما يليق بهم . ثم تاب ثلاثة منهم فقبل الله توبتهم ونزل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم . انه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا . وكانت التوبة في الشرائع قبل الاسلام اصعب مما في الاسلام فان بنى اسرائيل لم تقبل منهم التوبة من الردة الا بان يقتلوا انفسهم بخلاف الاسلام نعم في غير عبادة العجل كانت عندهم التوبة بدون قتل خلافا لما نقله الابي عن سفيان الثوري بدليل حديث الصحيحين في الذي قتل تسعة وتسعين نفسا كما ان التوبة لا تسقط القتل عندنا في القصاص لانه حق الغير بل ولا حد الزنا عند غير الحنفية ولا حد الحاربة عندنا خلافا لمن نقل فيه الاجماع على سقوطه . وتقدم أن الزنديق وساب الرسول عليه السلام لا بد فيهما من القتل ولكن لا يكلفان بقتل انفسهما * ان التوبة فيما بين العبد وبين مولاه مقبولة في كل ذنب حتى القتل عند الجمهور ولا يطلب منه ان يفضح جريمته امام الراهب كما عند النصرى بل العبد يناجى ربه ويلجؤ اليه منه اليه . لا حاجب ولا مانع . قال تعالى : ادعوني استجب لكم *

اللعان

في التاسعة ايضا وقعت قضية عويمر العجلاني عند منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك كما عند الدار قطنى وغيره حيث رمى زوجته بالزنى . فانزل الله فيه والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة

ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ويدرونها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين . فحكم بينهما بذلك وتلاعنا في المسجد النبوى على الكيفية المبينة فى الآية وفرق بينهما وصارت سنة المتلاعنين . واما حديث مُلَاعَنَةُ هلال بن امية الضمرى الذى فى الصحيح انه اول من لَاعَنَ . فذكر ابو عبد الله اخو المهلب بن ابي صفرة انه خطأ وان الذى لَاعَنَ هو عويمر العجلانى نقله الابى فى شرح مسلم *

صلاة الجنائز وتكبيراتها

فى التاسعة ايضا تقرر عدد تكبيراتها وهواربع تكبيرات اذ فيها توفى النجاشى ملك الحبشة فنعاه النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه فى اليوم الذى توفى فيه وخرج يوم للقبع فصفهم وكبر اربعا ودعا فاستقر العمل على ذلك وكان قبله قارة يكبر اربعا وقارة اكثرا واقل

منع المشركين من دخول مكة

فى التاسعة ايضا انتهت المدة التى كانت بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فنبد اليهم عهدهم ووجهه ابا بكر فحج بالناس ومعه على يبلغ عن رسول الله لهم سورة برأة التى فيها الامر بانجلاء المشركين عن مكة وتحريم دخولها عليهم بعد اربعة اشهر من حج ابنى بكر قال تعالى : وأذن من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر . ان الله برىء من المشركين ورسوله . فان تبتم فهو خير لكم . وان توليتهم فاعلموا انكم غير معجزي الله . ونزل قوله تعالى : انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وظهر الله الحرم منهم كما كان طهرة من الاصنام سنة ثمان

صلاة كسوف الشمس

فى السنة العاشرة كسفت الشمس بعد موت ابراهيم بن مولانا رسول الله صلى الله عليه وعلى ذريته وسلم فقال الناس كسفت لموته . فخطبهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان الشمس والقمر لا يكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما ايتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده .

فاذا رايتموهما فافزعوا للصلاة كما في الصحيح . ثم صلى صلاة الكسوف بهم جماعة على الكيفية المذكورة في الصحيح . وقيل ان الكسوف تكرر في الزمن النبوي لذلك اختلف الرواة في كيفية صلاته . ونقل الابدبي في شرح مسلم ان كسوفاً كان في غزوة خيبر التي كانت في المحرم سنة سبع فالله اعلم

حديث جبريل في الايمان والاسلام والاحسان

في العاشرة ايضا جاء جبريل في صورة رجل شديد سواد الشعر شديد بياض الثياب . فسأل رسول الله عن الايمان فعرفه له بقوله : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . والاسلام فعرفه له بقوله : ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً . والاحسان فعرفه له بقوله : ان تعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك . وعن اشراط الساعة فيبينها له . فلما ادى قال ذلك جبريل جاء يعلمكم دينكم . وهذا حديث في الصحاح اشهر من قفانك * وهو اصل عظيم في الدين منه اخذت احكام ابواب العبادة من الفقه واحكام علم التوحيد وعلم التصوف وعليه رتب العلماء كتبهم الموضوعة في الفنون الثلاثة

حرمة الدماء والاعراض والاموال

من خطبته التي خطبها عليه السلام . بمعنى عام حجة الوداع جد الله واثني عليه . ثم قال : اما بعد ايها الناس . الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا افضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على احمر ولا لاجر على اسود الا بتقوى الله . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . الا هل بلغت قالوا بلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع . ثم قال أي شهر هذا فسكتوا . فقال هذا شهر حرام . أي بلد هذا فسكتوا فقال بلد حرام . أي يوم هذا فسكتوا فقال يوم حرام . ثم قال ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمته يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت فليبلغ الشاهد الغائب قال الناس نعم قال اللهم أشهد . الا ومن كانت عنده

امانة فليودها الى من ائتمنه عليها الى ان قال الا ان كل مسلم مُحَرَّم على كل مسلم الا لا تظلموا الا لا تظلموا انه لا يحل مال امرىء مسلم الا بطيب نفس منه الى ان قال ان المسلم اخو المسلم انما المسلمون اخوة الى ان قال انما امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله . فإذا قالوها صموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله لا تظلموا انفسكم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . وقد تقدم بعض من هذه الخطبة ومن قوله دماءكم واموالكم (لخ) استنبطت حُكْمُ العِلل التي هي مبنى القياس والاجتهاد كما سبق لنا في اسرار التشريع

لاوصية لوارث

في خطبة حجة الوداع قال عليه السلام : لاوصية لوارث كما في ابى داود والترمذى وتقدم ما في ذلك في ترجمة النسخ في الثروان

الوصية بالثلث

في العاشرة ايضا منعت الوصية باكثر من الثلث في قصة سعد بن ابى وقاص لما مرض وعاده النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اوصنى بثلاثى ما لى فقال لا . لأن تترك ورثتك اغنياء خير من ان تنزكهم عالة يتكففون الناس الى ان قال له الثلث والثلث كثير والحديث بذلك في الصحيحين

ابواب المعاملات وحرمة الربا

قد نظمت الشريعة ابواب المعاملات بامر من .

— **الاول** امرت بالوفاء بالعقود . ففي السنة العاشرة نزلت المائدة التي اولها : يا ايها الذين ءامنوا اوفوا بالعقود . وهى العقود الصحيحة شرعا الخالية من المفاسد الاجتماعية والدينية والادبية .

— **الثانى** اوجبت الصدق على المتعاقدين وترك الغش والايمان الفاجرة والايات والسنة في هذا كثيرة لانحتاج لجلبها . ومن جملة ماى الثروان المبني عليها المعاملات الشرعية ذات الابواب الواسعة قوله تعالى : يا ايها الذين ءامنوا لاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم . وقوله : ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى

الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون... اما الربا ففى
 العاشرة نزلت آية حرمة الربا التى فى آخر البقرة . وفى صحيح مسلم عن
 فضالة بن عبيد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نبايع
 اليهود الوقية الذهب بالدينارين والثلاثة . فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تتبعوا الذهب بالذهب الا وزنا بوزن . فيقتضى انهم فى غزوة
 خيبر كانوا يتعاملون بالربا . وقد كانت فى المحرم سنة سبع والتحرير كان
 باثرها على ظاهر الحديث ولا ينافيه تاخر نزول الآية الى السنة العاشرة
 لان تحريم الربا مما نزل تدريجا . ففى اول الامر حرم عليهم ما فيه الربح
 باضعاف مضاعفة لما فى ذلك من الاجحاف بحقوق المحتاجين للتعامل
 قال تعالى : يا ايها الذين ءامنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة . واتقوا الله
 لعلكم تفلحون . واتقوا النار التى اعدت للكافرين . ثم نسخ فى حجة
 الوداء لما وضع ربا الجاهلية حتى ربا العباس . ففى صحيح مسلم عن
 جابر من حديث الطويل فى الحج ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب
 الناس بعرفة فقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا
 فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا كل شىء من امر الجاهلية تحت قدمى
 موضوع ودماء الجاهلية موضوعه وان اول دم اضع من دمائنا دم اياس
 ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية
 موضوع واول ربا اضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله
 فاتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة
 الله ولكم عليهن ان لا يرطنن فروشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذالك
 فاضربوهن ضربا غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .
 وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله الحديث .
 ونزل فى العاشرة ايضا واحل الله البيع وحرم الربا . فمن جاءه موعظة
 من ربه الاية . ونزل : يا ايها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من
 الربا ان كنتم مؤمنين . الاية فحرم كثيرة وقليله . وقد بينت السنة ماهو
 الربا فكل معاملته منعت كتابا او سنة ففى ربا وما سراها هو الحلال . وبهذا
 تفهم : واحل الله البيع وحرم الربا . فالسلف بمنفعة ربا وفيه نزل
 القروان . وكان الرجل اذا حل الدين عليه ولم يجد وفاء زاده فى الدين

وزاده في الاجل وهـ رفسخ الدين في الدين فهو ربا . وضع وتعجل ربا وحط الضمان وازيدك ربا وربا النساء ربا وربا الفضل اذا اتحد الجنس ربا على الصحيح وانواع ذلك كثيرة استقصتها كتب الفقه والخلافيات . وكان سيدنا عمر متوقفا في ابواب من الربا لم يرد فيها نص . فقد خطب في اخر حياته وقال ليت النبي صلى الله عليه وسلم عهد لنا فيها . قال ابن العربي في الاحكام صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون معنى نهى عنها . ثم عددها واحداً واحداً غير ان منها مانسوخ كالنهى عن كراء الارض والماء والكلا . ومنها ما دخله التخصيص كبيع مالم يقبض . ومنها ما هو محمول على الكراهة كبيع السنور وكسب الحجام . وذلك في كتب الفقه ثم قال ولا تخرج عن ثلاثة اقسام وهي الربا والباطل والغرر . ويرجع الغرر بالتحقيق الى الباطل فتكون قسمين . وهذه هي المناهى تندخل وينصلها المعنى . ومنها ايضا ما يدخل في الربا والتجارة ظاهرا . ومنها ما يخرج عنها ظاهرا . ومنها ما يدخل فيها باحتمال . ومنها ما ينهى عنه مصلحة للخلق وتالفا بينهم لما في التدابر من المفسدة هـ

ثم ان ابواب المعاملات من الفقهاء من ضيقها كالظاهرية حيث جملوها جميعا على الفساد الا ما دل الدليل على جوازها والجمهور على العكس ولو ان الجمهور جملوا تدخل الشرع فيها على معنى حفظ مصالح الخلق وجعلوا الاحكام فيها كلها دائرة على هذا الاصل لاتسعت ابواب المعاملة على المسلمين . لكنهم ادخلوا فيها التعبد لما قام عندهم من الادلة على قصده فضاقت المعاملة والمذاهب في ذلك غير متساوية . فمذهب مالك اضيق الصوف وغيره لا يرى رايه فيه . لكن تجد لهم تضيقا في باب غيره . وتضيق الفقهاء ابواب المعاملات كان سببا في ان المتمسكين بمذاهبهم تقل معاملاتهم وبضيق حالهم . وكل من اتسعت متاجرة فاما ان يبحث عن الاقوال الشاذة فيقلدها ولا يعدمها . واما ان ينبذ التقيد بالاحكام الشرعية في معاملاته وهي الطامة الكبرى . ولو وسعوا على الناس لكان خيرا من ان يحملهم على هذا المركب الحشن فانا نرى كثيرا من الفقهاء ياخذون بالرخص لانفسهم في كراء الارض بما تنبت وفي شركة الخاس وبيع الصفقة احوال ذلك . فلا ينبغي للفقهاء ان يقيدوا الامم عن ما يزيد تقدمها ولا

يصيقوا عليه حتى تخلع الرسن ولا ان يوسعوا حتى تتحل الشريعة بل الاعتدال اساس من اساس الشريعة وما جاء الضيق الا من الاقيسة ثم الاستحسان والا فالنصوص الشرعية المانعة من انواع من المعاملات قليلة جدا بالنسبة لما فرعه الفقهاء بالاستنباط المبني على اصل دخول التعبد والتدين في باب المعاملات * وقد سألتني الصدر الاعظم بتونس حفظه الله عن هذه المسئلة قائلا ان اليهود ثم الاوروبيين استحوذوا على تجارة العالم لعدم تعرض شريعتهم لهم في معاملاتهم فيل من رخصة للمسلمين كي يخرجوا مما هم فيه من الشيق المؤدى للفقر والهلاك فاجبه ان اليهود نبذوا شريعتهم والا فبقي تنهاهم عن الربا اما نحن ففتح الباب على مصراعيه نبذل للشريعة . لكن كل مسئلة ينظر لها رخصة فان وجدت في مذهب فيترخص للضرورة ولا فلا هذا ملخص جوابي له فافتنع به *

الذكاة والصيد

غير خفى ان الذكاة عندنا حكمها وسط بين افراط اليهود وتفريط النصارى فالاولون لا يذبح لهم الا رئيس ديني بسكين باللغة الحد في الحديد . وفي مرة واحدة يمرها ولا يخفى ما في ذلك من التضيق والاعوجاج حتى فنلوا عنق الدجاجة من غير اسالة دم . اما عندنا فما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر كما في الصحيح . فكل مميز كح كح يذكي ولو يهوديا او نصرانيا ولو امرأة حضريا او بدويا . وكل محدود يفرى الودجين تصح به الذكاة ولو حجرا او قصبا الا السن والظفر . اما الصيد فاصابته بمحدد في اى موضع أو بناب كلب معاً بنية في الكل . والمحرم عندنا هو المذكور في المائدة التي نزلت في السنة العاشرة وهي ءاخر ما نزل من السور . قال تعالى : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب . قال ابن العربي في الاحكام لدى قوله تعالى في الانعام : قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل امير الله به . الاية . انما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم نزل عليه اليرم اكملت لكم دينكم . وذلك دم عرفت يعنى في حجة الوداع

على قول الاكثره وهذا يعكر على ما تقدم لنا في صدر القسم الاول من الكتاب ان الانعام مكية بانفاق على ما في الاتقان *

وتقدم لنا ان وجوب ذكر اسم الله او سنته وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير . شرع في اول البعثة قبل الهجرة بثاية النحل وهى : انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به . فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم . وهى مكية ونحوها في البقرة ايضا وهى مدنية . فالذى تجدد في السنة في العاشرة هو تحريم المنخقة وما معها وهى في معنى الميتة فيحتمل ان آية المائدة بيان لآيات الانعام والنحل والبقرة وهو الظاهر . ويحتمل انها زيادة عليهما *

وعلى كل حال الذى يظهر من القراءان والسنة ان العرب كانوا يذكرون قبل الاسلام بدليل ولكل جعلنا منسكاهم ناسكوه والنسيكة الذبيحة وبدليل قصة الذبيح وبدليل انهم كانوا يذبحون لاصنامهم . وكان لهم مذبح في البيت المحرام وبمنى كما هو مقرر في الآثار فلم يجرى الشرع بجديده في امر الذكاة على ما كان عندهم نعم اتى ببيانها وبيان التها وكيفيتها ومنع مما كانوا ياكلون من المنخقة وما بعدها . وامر بالتسمية وان ماذكر عليه اسم ضم او اى مخلوق فميتة كما نهى عما كانوا ياكلون من الميتة فان القراءان مصرح بانهم كانوا ياكلونها . قال تعالى : وان يكن ميتة فهم فيه شركاء . فهم كانوا ياكلون المذكى والميتة معا *

كما انه فصل في الصيد وان ماصيد بعرض المعراض او صادة كلب غير معلم او محرم فلا يوكل ويعتبر ميتة . الى غير ذلك من الاحكام المبينة في القراءان والسنة . قال تعالى في سورة المائدة : يستلونك ماذا احل لهم . قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله . فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه . وقال تعالى : احل لكم صيد البحر وطعامه . متاعا لكم وللسيارة . وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما . وقد اباح القراءان ذكاة الكتابى وهو ما ياكله اهل دينه . قال تعالى : وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم . يهودا او نصارى ولو فتلوا عنق الدجاجة على ما قال ابن العربى ومن تبعه لضرورة الخلطة ولذا اباح لنا التزوج منهم وقبولهم ذمة تاليفا وتوددا . ولا يصح قصر الآية

على اليهود لانهم لا ياكلون ذبيحتنا . والله يقول : وطعامكم حل لهم *

الكلالة في الميراث

من آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى : يستفتونك . قل الله يفتيكم في الكلالة . ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد . فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك . وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين . فهذه في الاخوة او الاخوات الاشقاء اولاب عند عدم الاشقاء . وكان نزل قبلها آية اخرى وهي : وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فللكل واحد منهما السدس . فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث . والاجماع على ان هذه في الاخوة للام وانهم يرثون الثلث فقط يشتركون فيه سواء الذكر كالانثى . فان انفرد واحد فاسدس فقط ذكر او انثى . وفي الكلالة خلاف عريض ليس المحل محله *

كمال الشريعة

نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما بكمال الشريعة قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . بعرفة وهو واقف يوم عرفة عشية يوم الجمعة في حجة الوداع كما في حديث عمر في الصحيحين والمراد والله اعلم من اكمال الدين اكمال اصوله التي تقدم الكلام عليها صدر الكتاب . فلا ينافي نزول آيتي تحريم الربا والكلالة بعد هذه الآية لتعلقهما بالفروع . وقال الطبري وغيره اكماله بالحج اذ كانوا ممنوعين منه قبل الفتح . وقد روى عن ابن عباس ان قوله تعالى : واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله . نزلت قبل وفاته عليه السلام بتسع ليال . وفي صحيح مسلم عن انس ان الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي واكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم *

وقوع الاجتهاد في العصر النبوي

ان وقوع الاجتهاد من الصحابة في عصره عليه السلام واستنباط الاحكام الفقهية من اصولها لا يمتري فيه من له معرفة بالسنة . وتقدمت

امثلة من ذلك ويأتى ايضا كثير منها ولغات بعشرة ادلة . وقد يضمن الواحد منها ادلة فنقول (١) قال عليه السلام فيما رواه الترمذى افرضكم زيد بن ثابت واقضاكم على وقضاياه مشهورة اقرمها النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا . وسيأتى بعضها (٢) ومن ذلك فنواه فى المرأة النبى وقع عليها ثلاثة رجال فى طهر واحد بالقرعة كما تقدم . وقد اورد ابن القيم كثيرا من قضاياه فى كتابه الط. فى الحكمة فليُنظر (٣) ومن ذلك اجتهاد بعض الصحابة لما قال عليه السلام : لا يصلين احد العصر الا فى بنى قريظة . فصلى البعض فى الطريق محافظة على الوقت وبعضهم وقف مع الامر فام يصل حتى وصل والحديث فى الصحيح . فعذر الجميع ولم يعنف على واحد منهم . رغب الاجتهاديين تفرع مذهب القياسيين واهل الظاهر (٤) وروى سعيد بن منصور فى سننه عن ابى عوانة وابى الاحوص عن سماك ابن حرب عن حنش الصنعانى عن على كرم الله وجهه . قال : لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا حفر قوم زبية للاسد فوقع الاسد فيها وازدحم الناس عليها فوقع فيها رجل وتعلق بناخر وتعلق الاخر بناخر حتى صاروا اربعة . فخرجهم الاسد فيها فهلكوا وحمل القوم السلاح وكاد يكون بينهم قتال فاتيهم فقتل لهم اتقتلون مائتى رجل من اجل اربعة . تعالوا اقض بينكم . فلاول ربع الدية والثانى ثلثها والثالث نصف الدية والرابع الدية كاملة وجعلت الدينان ونصف سدس الدية على من (١) حفر الزبية لقبائل الاربعة الموتى فسخط بعضهم . فلما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم قال القضاء كما قضاه على . قال ابن العربى فى الاحكام وتحقيقها ان الاربعة مقتولون خطانا بالدفاع فى الحفرة فلمهم الديات على من حفر . بيد ان الاول مقتول بالمداغة قاتل الثلاثة بالمجاذبة فله ربع الدية لمقتولينه وعليه ثلاثة ارباع الدية لمن قتلهم . واما الثانى فله ثلث الدية وعليه الثلثان للثنتين الذين قتلها . والثالث

(١) قوله على من حفر الزبية كذا فى احكام ابن العربى وفى اعلام الموتى على من حفر راس البير . فلا ادري هل الضاد تصحفت الى الغاء او العكس او هو اختلاف الرواية . والذي يظهر من ابن القيم ان الضاد هى الرواية ه مؤلف

نصف الدية وعليه النصف للراحد الذي جذبه . فوقعت المحاصصة وغرمت العواقل . وهذا من بديع الاستنباط الذي لا يدركه الشاذي ولا يلحقه بعد التمرن الا العاكف المتبادي ه وبقي عليه توحيد استحقاق الرابع للدية كاملة وهو ظاهر لانه لم يجذب احدا . فبقيت ديته كاملة لعائلته وانما كانت الديتان ونصف سدسها على من حضر او حفر مع ان الاسد هو الذي عدا على الاربعة وقتلهم والعجماء جبار كما اذا تجاوزوا وغرقوا في البحر . لان الحاضرين قد تسبوا بالنزاحم ولولا ما وصلت اذية الاسد الى الساقطين كما ان الذين حفروا قد تسبوا ايضا (٥) ومن ذلك ما قال الشعبي اجتمع ثلاث جوار فركبت احدها على عنق الاخرى فقرصت النائفة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة فوقعصت اي كسرت عنقها فماتت فرفع ذلك الى على كرم الله وجهه فقصى بالدية اثلاثا على عواقلهم والقي الثلث الذي قابل فعل الواقعة لانها اعانت على قتل نفسها . ولطائف احكام على كثيرة كاخبار شجاعته وكرم حاتم (٦) ومما يدل لذلك تولية الاحكام والجيش لمن كان حديث عهد بالاسلام (١) كعتاب بن اسيد الذي امره صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح على صغر سنه وحدوث عهده بالاسلام ثم حج بالناس سنة ثمان وامر عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل بغزو اسلامه فصلى بهم جنبا بالنميم كما في الموطا ولم يومروا بالاعادة . وولى خالد بن الوليد وغيرهم ولم يكونوا يحفظون الا اليسير من السنة . ولكن كانت فيهم قابلية الاجتهاد لمعرفةهم باللسان . وكان معهم من يحفظ السنة وربما اخطأوا في الاجتهاد فارشدهم كخالد حين قتل من قالوا صبا نا . فقال عليه السلام : اللهم انسى ابروا اليك مما صنع خالد . ووداهم من مال المسلمين لا من مال خالد لعذرة بالاجتهاد ولم يعزله بل ابقاه على ولايته . وياتي لنا قريبا ترجمتنا للقضاة والمفتين على العهد النبوي . فكل ذلك دلائل على ثبوت الاجتهاد . وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما بالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج . وقال اخر ما بالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر

المسجد الحرام . وقال : آخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم
عبر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة
ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستغفرت فيما اختلفتم فيه . فانزل الله :
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد
فى سبيل الله الاية (٧) وجوز للحاكم ان يجتهد فان اصاب فله اجران . وان
اخطا فلا وزر عليه بل له اجر واحد كما فى صحيح مسلم (٨) وهكذا اولى معا
بن جبل محلا فان اليمن وقال له بم تحكم يا معاذ . فقال بكتاب الله قال
فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد ولا اله الا
فقال الحمد لله الذى وفق رسول الله . رواه ابو داود وغيره وتكلم فيه
الجزوقانى لكن له شاهد عند البيهقى فى سننه . وقد استدل به ابن العربى
فى الاحكام وقواه السيوطى فى كتاب القضاء من حاشية ابى داود .
وكذلك ابن القيم فى اعلام الموقعين . فقد قال : رواه شعبة قال حدثنى ابو
عون عن الحرث بن عمرو عن اناس من اصحاب معاذ عن معاذ الحديث .
قال وعدم تسمية اصحاب معاذ لانصره اذ شهرة اصحابه بالدين والعلم
والفضل والصدق بالمحل الذى لا يخفى ولا يعرف فى اصحابه منهم ولا
كذاب ولا مجروح بل اصحابه من افاضل المسلمين وخيارهم . لا يشك
اهل العلم بالنقل فى ذلك . بل يدل على شهرة الحديث وانهم جاعته
لا واحد . وهذا ابلغ فى الشهرة من ان يرويه عن واحد مسمى كيف
وشعبة حامل لواء هذا الحديث . وقد قال فيه بعض ائمة الحديث اذا
رايت شعبة فى اسناد حديث فاشدد يدك عليه قال ابو بكر الخطيب .
وقد قيل ان (١) عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ .
وهذا اسناد متصل ورجاله معروفون بالثقة على ان اهل العلم قد نقلوه
واحتجوا به فوقنا بذلك على صحته عندهم كما وقفنا على صحة قول رسول
الله صلى الله عليه وآله لا وصية لوارث وقوله فى البحر : هو الطهور ماء الحل
مينته وقوله : اذا اختلف المتبايعان فى الثمن والسلعة قائمة تحالفا ورد

(١) عبادة بضم الغين بن نسي بضم النون وفتح المهملة
وتشديد الياء هو البكندى قاضى طبرية اخرج له اصحاب السنن الاربعة
سائق مؤلف

البيع وقوله الدية على العاقلة وان كانت هذه الاحاديث لا تثبت من جهة الاسناد
 اه كلام الخطيب اه * قلت والحديث كما هو في أبي داود كذلك في الترمذي
 باسنادين عن شعبة عن أبي عون الثقفي عن الحرث بن عمرو عن رجال من اصحاب
 معاذ قال أبو عيسى لا نعرفه الا من هذا الوجه وليس اسناده عندي بمتصل اه
 لكن قال الشهرستاني في الملل والنحل قد استفاض بهذا الحديث الخبر عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) وقال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
 المهديين بعدي وقال كما في صحيح مسلم ان يطع القوم ابا بكر وعمر يرشدوا
 فلو لم يكونوا مجتهدين واجتهادهم صائب ما أمر بالاقتداء بهم والادلة على
 ذلك كثيرة

❦ أصول الفقه انتهت في العهد النبوي ❦

❦ والفروع لا تنتهي ابداً لذلك شرع الاجتهاد ❦

ان اصول الفقه وان كملت في الزمن النبوي ففروعه لم تتم بعد ولا انتهاء لها ابداً
 ما دامت الحوادث ولما كان استنباط جميع الفروع الفقهية وأعيان الوقائع الجزئية
 والاحاطة بجميع احكامها وانزال شريعة بذلك لا يسعه ديوان ولا تطبيقه حافظة
 الانسان مع جواز وقوعه عقلاً لطف الله بنا فانزل العمومات لتستنبط منها المسائل
 الخاصة بالاندراج وانزل المسائل الخاصة ليقاس عليها ما يماثلها في علة الحكم او
 يشابهها ووكل الى نبيه تدريب الامة على الاجتهاد والاستنباط ليحصل لهم ثواب
 الاجتهاد الذي جعله من افضل العبادات ودليل كمال النفس والفكر وتحصيل
 ثمرة الفهم والعقل الذي اكرم الله به الانسان فكان صلى الله عليه وسلم يمرهم
 ويرشدهم الى الاجتهاد كقوله لما سئل عن الخير . انزل الله على فيها الا هذه
 الاية الجامعة الفاعلة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فينظم بهذا الجواب كيفية
 اندراج الجزئ في الكلي وان العام حجة وانه يعمل به قبل البحث عن المخصص
 وكقوله للرجل الذي قال له ان زوجتي ولدت غلاماً اسود يريد ان يلاعها هل

لك من ابل حمر فيها جمل اورق قال نعم نزع عرق قال فكذلك هذا عسى ان يكون نزع عرق يشير له الى قياس الشبه وكذلك قوله للحسن كخ كخ انا آل محمد لا ناكل الصدقة يمرنه مع صغره على معرفة الحكم بدليله وكقوله لعائشة ولجويرية في اللحم الذي تصدق به على بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وهذه احاديث في الصحيح وكل ذلك تمرين لهم على الاجتهاد وهذا عاشر الادلة على ثبوت اجتهاد الصحابة في عصره عليه السلام كما انه دليل على قياسهم خلافا للظاهرية وحاشا الصحابة ان يكونوا جامدين وحاشا الشريعة العامة الدائمة ان تامر بالجود والله يقول ولوروده الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم والصحابة مقتدون في الاجتهاد بالرسول عليه السلام وقد اثبتنا فيما سبق اجتهاده بل الرسل كلهم يجتهدون قال كل آدم من الشجرة عن اجتهاد وتزوج داود بامرأة اوريا عن اجتهاد اذ هم معصومون عن الذنوب عمد اوسهوا كبيرة وصغيرة وكل ما عوتبوا عليه مما ثبت في القرآن او السنة فهو واقع منهم عن اجتهاد كما حققه الحاتمي وغيره وهكذا كل ما وقع بين الصحابة من القتال والخلاف

❦ اباحة الاجتهاد بعده عليه السلام بل وجوبه ❦

❦ كفاية على اهله صحابة وغيرهم ❦

ان ما اشتملت عليه الترجمتان قبله كله ادلة واضحة على مضمون هذه الترجمة فلا تطيل بيانه اذ ذلك يدرك بادنى تأمل واعدم الفرق بين حياته ووفاته عليه السلام في ذلك ثم الاجماع على ذلك فقد نهى عمر عن التمتع في الالهلال بالحج مع ما ثبت ان الصحابة فعلوه بامر النبي صلى الله عليه في حجة الوداع لما را ان ذلك كان لعلته ذهبت وقال متعتان كاتنا على عهد رسول الله انا نهى عنهما واعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وحرق عثمان مصاحف الصحابة التي كانت على الاحرف السبعة التي نزل القرآن بها وجمعهم على حرف واحد اجتهاداً واخذاً بسد الذرائع ووقع الاجماع على تصويب رأيه ونهى عثمان عن

قصر الصلاة وامر المتأهل بمكة بالاتمام ايام الحج بعدما كان يقصرها هو والخليفتان قبله لما تغير له من الاجتهاد واردف ابن عمر الحج على العمرة وقال ما امرها الا واحد فاذا احصرت عنهما ومنعت من دخول مكة تحلت منهما كما تحل النبي صلى الله عليه وسلم من العمرة وامثال هذا كثير سيرد عليك منها ما يقنع

القضاة والحكام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني برجال الصحيح عن مسروق قال كان اصحاب القضاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وروى احمد والترمذي وعبد بن حميد وابو يعلى وابن حبان ان عثمان قال لابن عمر رضى الله عنهم اقص بين رجلين فان اباك كان يقضى فقال ان ابني كان يقضى فان اشكل عليه شئ سأل النبي صلى الله عليه وسلم فان اشكل على النبي صلى الله عليه وسلم شئ سأل جبريل وانا لا أجد من أسئل ولست مثل أبي قال الشامي في سيرته يريد انه كان يقضى في بعض الامور في اوقات مختلفات لا أنه كان يقضى دائماً والدليل على ذلك حديث ابن عمر رضى الله عنهما ما اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً ولا أبو بكر ولا عمر حتى كان في آخر زمانه قال يزيد ابن أخت نمير اكفى بعض الامور رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح وروى الطبراني بسند جيد عن السائب بن يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتخذ قاضياً وأول (١) من استقضى عمر قال رد عن الناس في الدرهم والدرهمين * قلت مرادهم أنه عليه السلام لم يستقض أحداً بحضرته في المدينة والا فقد

(١) سيأتي أن أبا بكر استقضى عمر فكان أول قاض في الاسلام بعده عليه السلام والسبب في تولي النبي صلى الله عليه وسلم القضاء بنفسه ظاهر وهو أن العدل أساس العمران ولا ارتقاء ولا رجاء لتأليف أمة وتعاضدها وتكوين وحدتها الا بالعدل والامن على الحقوق لهذا كان عليه السلام يتولى القضاء بنفسه تالياً لهم وتدريباً على اقامة العدل والاجتهاد وتنبهاً لهم أن يكونوا قوامين بالقسط وأن يلى قضاءهم من يكون أفضلهم وأنزهم وأعلمهم ولما أضع المسلمون ما أرشد اليه الرسول تأخروا وانحطت جامعتهم اه مؤلف

ثبت أنه وجه علياً قاضياً إلى اليمن ومعاذاً كذلك وقال له بم تقضى قال بكتاب الله الحديث في أبي داود وتقدم وقال عليه السلام أقضاكم على رواء الترمذي وروى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معقل بن يسار قاضياً إلى اليمن وهو حديث السنن ودعا له أن يهدي قلبه ويثبت لسانه قال فما شككت في قضاء بين اثنين ومن جملة من استقضاهم النبي صلى الله عليه وسلم في أشياء خاصة عقبة بن عامر الجهني روى الامام أحمد برجال الصحيح والدارقطني بسند حسن عنه قال جاء خصمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فقال قم يا عقبة اقض بينهما فقلت بأبي وأبي يا رسول الله انت اولى بذلك قال وان كان اقض بينهما قلت على ما اذا قال اجتهد فان احسنت فلك عشر حسنات وان اجتهدت فأخطأت فلك أجر واحد وروى أحمد والطبراني نحوه عن عمر وروى أحمد والطبراني والحاكم عن (١) معقل بن يسار المزني قال أمرني رسول الله أن أقض بين قوم فقلت ما أحسن أن أقض يا رسول الله قال ان الله مع القاضى ما لم يخف عدماً وروى الدارقطني أن حذيفة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى بين قوم في حرمين فلقى للذي يليهم القمط وهو بضمين جمع قماط كلمة نبطية حزمة من قصب يلقي على خشب السقف ومن جملة من حكمهم النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم أمره أن يحكم بالشاهد واليمين كما في سيرة الشامي وتولية عتاب بن أسيد على مكة وغيره كله من هذا القبيل

(١) المفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم

سيد المفتين وأولهم على الاطلاق واكملهم وأجلهم وأعظمهم هو سيدنا محمد رسول الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بناء على الصحيح من اجتهاده عليه السلام وثبت ذلك

وكيف لا يكون سيد المفتين وهو نبيهم الموصوف بالعصمة المؤيد بالوحي والتنزيل الذي أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً وما ينطق عن الهوى المؤيد بالمعجزات الباهرة والقرآن الحكيم الامين المأمون أكمل النبيين وأفضل المرسلين وأشرف العالمين وامام المتقين هادي الامة وأعظم منة الذي ختمت به النبوة وكل به نظام المجتمع الانساني صلى الله عليه وسلم ولقد الف احمد بن عبد الصمد الغرناطي المتوفى سنة ٥٨٠ ثمانين وخمسة كتاباً في الاقضية النبوية سماه آفاق الشموس وأعلاق النفوس وقد ختم في اعلام الموقعين بفتاويه عليه السلام مرتبة على أبواب الفقه ولكن الجل منها لا يتعين فيه الاجتهاد بل الظاهر انه عن وحي لكن البعض من ذلك عن اجتهاد بلا شك قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين وقد نص القرافي في الفرق ٣٦ على انه صلى الله عليه وسلم المفتي الاعلم والقاضي الاحكم وعالم العلماء فجميع المناصب الدينية قوضها الله اليه في رسالته فهو أعظم من كل من تولى منصباً منها الى يوم القيامة فما من منصب ديني الا وهو متصف به في أعلى مرتبة غير أن غالب تصرفه صلى الله عليه وسلم بالتبليغ اه ثم أعظم المجتهدين بعده واكمل المفتين هم صحابته الكرام الذين اختارهم الله لصحبته واكرمهم بالتلقي عنه والقيام بالهجرة اليه ونصرته وكيف لا يكونون أعظم المجتهدين وقد شاهدوا نوره الباهر الذي هو اكسير الارواح وعينوا نزول الشريعة عليه وتنزيلها على مواقعها وشاهدوا افتاءه وأحكامه وتلقوا عنه في ذلك نظامه فكانوا في الصلاة خلفه وفي النصرة أمامه وهم أعرف الناس بمواقع خطابه ولغته وبيانه فهم الذين كان الخطاب يوجه اليهم فياتون بصورة الاوامر وهو اليها ناظر قائم عليهم وشاهد في قيامهم بالشعائر وقد اثبتنا فيما سبق اجتهادهم على العهد النبوي وقد كانت منهم جماعة موسومة بالعلم والفتوى في حياته عليه السلام قال الليث بن سعد عن مجاهد العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هم المعنيون بقوله تعالى ويرى الذين أوتوا العلم

الذى انزل اليك من ربك هو الحق الآية وفى الصحيح فى قصة صاحبة العسيف
 التى رجحت أن أهل العلم أخبرونى أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام الحديث
 وفى صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن ناساً من الانصار قالوا يوم حنين حين
 افاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعطى رجلاً من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً
 ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس بن مالك فحدث ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن قومهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من آدم فلما
 اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال له
 فقهاء الانصار أما ذووا رأينا يارسول الله فلم يقولوا شيئاً الحديث فسأهم فقهاء
 اذذاك ويروى عن سهل بن أبى عمر خيثمة قال كان الذين يقتون على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين وثلاثة من الانصار عمر وعثمان
 وعلى وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعن على بن عبد الله بن
 يسار الاسلمى قال كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتى فى عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال القاسم بن محمد كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يقتون على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لاء ثمانية وقال ابن الجوزى فى المدهش
 ان الذين كانوا يقتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أبو بكر
 وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة
 ابن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى اه فصاروا اثنى
 عشر مفتياً ونظم ذلك شمس الدين بن الشلى

وفى زمن المختار افتى (١) بعصره * أبو بكر الفاروق عثمان حيدر
 حذيفة عمار وزيد بن ثابت * معاذ أبو الدرداء وهو عويمر
 أبى أبو موسى الى اشعر اتسى * وختم نظامى بابن عوف معطر
 اه بخ من سبل الهدى والرشاد فالخلفاء الاربعة لولا انهم بتلك المرتبة العليا فى الفقه

والفتيا ما قال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين بعدي وقال اقضاكم على وافرضكم زيد بن ثابت وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقرؤكم أبي والحديث اصله في الصحيح وبعض منه في الترمذي وغيره وقال في الاصابة في ترجمة زيد بن ثابت روى ابن سعد باسناد صحيح قال كان أصحاب الفتوى ستة عمر وعلي وابن مسعود وأبوموسى وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهم اه وفي الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة أبي الدرداء عن مسروق قال شافهت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى الى ستة عمر وعلي وعبد الله ابن مسعود ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت اه فزاد على ابن الجوزي عبد الله بن مسعود الا انها لم يصرح بان ذلك في العهد النبوي وقال الشعبي ثلاثة يستفتى بعضهم من بعض عمر وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وكان علي وأبي بن كعب وأبوموسى يستفتى بعضهم من بعض قال الشيباني قلت للشعبي وكان أبوموسى بذلك فقال ما كان اعلمه قلت فابن معاذ قال هلك قبل ذلك نقله في أول اعلام الموقعين وكتب عمر الى معاوية وهو وال بالشام في خلاف وقع بينه وبين عبادة بن الصامت في الصرف مفاضلة من جنس واحد أجازة معاوية مناجزة ومنعه عبادة يقول متى كنت فقيهاً فان عبادة كان يفتي وانت تسكر مع قينات مكة يعني حال كفره قبل الفتح فهذا يدل على ان عبادة من جهاتهم قصاروا أربعة عشر مفتياً ولذلك ذيلت النظم السابق بهذا البيت ومن جملة المفتين أيضاً عبادة * كذا ابن مسعود امام منور

فكل هؤلاء السادة استنبط الاحكام من أصولها وأفتى في العهد النبوي وحفظت فتاويهم وهي منقولة في كتب الحديث والسير * قلت بل كل من ولي أمراً للنبي صلى الله عليه وسلم بعيداً منه الا وصار مفتياً مثل معاذ بن جبل والى اليمن ومثل أبي عبيدة بن الجراح الذي كان أمير سرية الخبط وافتاهم باكل الحوت ومثل أبي سعيد الخدري الذي أفتى نفسه وأصحابه باخذ الجعل على الرقية ومثل أبي قتادة الذي اصطاد وهو حلال وأفتى من كان محرماً بالاكل من صيده وينبغي أن يعد

منهم سعد بن معاذ الذى حكمه صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة وأمثاله ممن توفى فى الحياة النبوية وقتلت عنهم بعض فتاوى صادرة فى العهد النبوى كعثمان بن مظعون وجعفر بن أبى طالب وسياتى ذلك فى كلام ابن حزم فى الطور الثانى بعده وعلى هذا فعددهم أكثر من أربعة عشر بكثير * نعم هؤلاء ١٤ كانوا يقتنون بحضرته عليه السلام على أنا نعلم أن فتاوى الصحابة لم يكن القصد منها إلا التمرين على الاجتهاد وكانت قوية جداً بالنسبة لما كان ينزل من الاحكام ولما كان يبينه عليه السلام

(٢) ﴿ أبو بكر الصديق ﴾

سيدنا عبد الله بن أبى قحافة التيمى القرشى صاحب الرسول فى الغار ورفيقه فى الهجرة والسابق الاول للإسلام لم يعبد صنماً قط توفيقاً من الله وفطرة فطره الله عليها ولا شرب الخمر قط والمقدم للصلاة فى الحياة النبوية والذى قدم نفسه وماله كله لله والخليفة الاول بعده باجماع من يعتقد به والذى انقذ الإسلام بعد الوفاة النبوية بعلمه وتوفيقه وعدله وصرامته فى الحق أنفذ وصايا رسول الله كان قوالاً بالحق صادعاً بالامر سالكاً سبيل الصدق غير مائل ولا متجاف قائماً بالعدل لا تأخذه فى الله لومة لائم لم يستأثر بمال ولا مال قط عن سنن الرسول وكان يوليه الرسول الجيوش موصوفاً باصالة الرأى خطيباً مضيقاً وقد وجهه عليه السلام أمير الحاج سنة تسع ولا يوجه لهذه الوظيفة الا من كان بالمسكانة العليا فقهاً وافقاً ليعلمهم مناسكهم ويفتيهم فيما لم يعلموا قال عليه السلام فيما رواه الترمذى عن حذيفة اقتدوا بالذين بعدى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بهدى ابن أم عبد قال الترمذى حديث حسن وفى الصحيح ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبابكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد خوذة الا خوذة أبى بكر وقال عليه السلام ان يطعم القوم أبابكر وعمر يرشدوا رواه مسلم وقال ابو سعيد الخدرى كان أبو بكر أعلمنا

برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له عمر رأينا لرأيك تبغ أجمت الامة انه المعنى بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى قال الفخر الرازى اذا ضمت هذه الاية لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم اتبع لنا ذلك انه افضل الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم توفي سنة ١٣ ثلاث عشرة

(٣) ﴿ ابو حفص سيدنا عمر بن الخطاب القرشى العدوى ﴾

الخليفة الثانى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه عليه السلام فيما رواه الترمذى وحسنه لو كان بعدى نبى لكان عمر وفى لفظ لو لم ابث فيكم لبعث فيكم عمر أسلم بعد البعثة بنحو ست سنين وله من العمر ست وعشرون سنة وهو مكمل اربعين رجلا فى الاسلام وبضع عشرة امرأة اسلم ببركة دعاء رسول الله الذى قال اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب وعمر بن هشام يعنى ابا جهم وهو الذى وافق ربه فى بضعة عشر موضعاً فهو الذى قال لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت الاية بوقفه وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت نساءك ان يحتجبين فنزلت آية الحجاب فهو السبب فى الحجاب فى الاسلام وهو الذى قال اللهم بين لنا فى الخير بياناً شافياً فنزل تحريره وهو الذى اشار بقتل اسارى بدر وخالفه غيره فنزل القرآن بتصويب رايه وكم لذلك من نظير وترجمة هذا السيد الجليل والخليفة الاعظم لا تنق بها هذه التفة فلها اسفار فسيدينا عمر كما له الفضل على الامة سياسة وفتحاً وعدلاً واستقامة وقياماً بنشر الدين والنفوذ الاسلامى والعلم والامن والتهذيب وتنظيم دولة الاسلام العظمى فى الاقطار الشاسعة وضبط ادارتها التى استعار جلها عن دولة الفرس التى محققها برايه وتديره وسيفه ودهائه وما كان ليأنف من اقتباس ادارة بلاده عن امة ابادها سيفه لسعة فكره وما كان ليجمل سياسته محض التقليد الجامد وقصر كل شىء على الدين ولو لم يكن من الدين بل كان ينظر مصلحة الدنيا والدين مما فلقد اشار عليه الوليد بن هشام بان

يدون الدواوين وينظم جنده على نسق ما كان عند الروم في الشام ففعل ولم يستنكف ان ياخذ ذاك عنهم ولا جحد على انه بدعة بل نظر مصلحة الاسلام وهكذا فعل في ضرب الخراج كما يأتى في اجتهاده وغير ذلك مما يطول من محاسنه كذلك خدم الامة بفكره ورايه وعلمه وصحيح ادراكه واجتهاده في احكام اصاب فيها روح التشريع الاسلامى وعين المصلحة العامة التى جاءت الشريعة بحفظها ويأتى بعض فروع من اجتهاده تبين لك ذلك ولو ان عمر فسخ له في الاجل واطلع على تنظيم اصول الشورى ومجلس النواب الذى كان عند امة الرومان قبله ونظام ديموقراطيتهم لنظم الاسلام على ذلك النمط ولو انه اتبح له ذلك ما كان يتأتى لامة ان تبقى في المعور الا وانتظمت في جامعته لكن روم الشام ومصر الذين استولى عليهم كانت الشورى ذهبت منهم ولم تكن كتب الرومان معرفة لديه حتى يعرف تلك الاصول المهمة ولعدم الشورى المنتظمة في الاسلام وقع ما وقع من الفتن والحروب بعد عمر ليقضى الله امره ولا أزال اقول انه كان يجوز في فكر عمر شىء من ذلك بدليل تنظيمه لمجلس شورى الخلافة التى جعلها بين الامة وما جعله من نظام ذلك المجلس وهو في النزاع اذ عين اعضاءه العاملين والشرفيين والرئيس وكيفية التصويت والاغلبية واذا وقعت المساوات كان الترجيح للرئيس او الجهة التى فيها عبد الرحمن بن عوف الى غير ذلك مما يطول ويدل انه صادر عن فكر عظيم وتدبير عميق فلو ترك مجلساً على ذلك النظام مستديماً للجامعة الاسلامية لما وقع الاسلام في مهاوى الاستبداد والاستعباد التى عاناها منذ ثلاثة عشر قرناً ولكل اجل كتاب * من كلام عمر . القوة في العمل ان لا توخر عمل اليوم لغد والامانة لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فانما التقوى بالتقوى ومن يتق الله يقه وقيل له فلان فاضل لا يعرف من الشر شيئاً قال ذاك اوقع له فيه * قال ابن مسعود علماء الارض ثلاثة فرجل بالشام لعنه الله ابى الدرداء وواحد بالسكوفة يعنى نفسه وواحد بالمدينة فاما هذان فيستلان الذى

بالمدينة والذي بالمدينة لا يسألها وقال الشعبي اذا اختلف الناس فخذوا بما قال عمر
وقال ابن مسعود لما دفن عمر ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم وقال الشعبي قضاة
هذه الامة عمر وعليّ وزيد بن ثابت وابوموسى نقل هذه الآثار في اعلام الموقعين
وقال عليّ ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر وقال ابن مسعود ما
عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر وقال فيه عليه السلام اللهم اجعل الحق على لسان
عمر وقلبه وقال عليه السلام بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى رأيت
الرى يخرج من أطفاري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله
قال العلم وقال عليه السلام بينا أنا نائم والناس يعرضون عليّ وعليهم قصص فمنها
ما يبلغ الى الثدى ومنها دون ذلك وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قيص
يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال الدين ومن دينه أنه خطب يوماً فقال
أيها الناس ألا تسمعون فقال سلمان لا نسمع فقال عمر ولم يأبأ عبد الله قال انك
قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك ثوبان فقال لا تعجل ونادى ولده عبد الله فقال
نشدتك الله الثوب الذي اتزرت به أهو ثوبك قال اللهم نعم فقال سلمان أما الان
فقل نسمع وقدتوفي وعليه دين ستة وثمانون ألفاً أوصى ولده أن يبيع داره ويقضيها
فباع الدار المعروفة بدار قضاء دين عمر وقضاها وهي التي صارت تعرف بدار القضاء
وسأل يوماً سلمان أملك أنا أم خليفة فقال له ان جيت من أرض المسلمين درهما
ووضعت في غير حقه فملك والا فخليفة رواه الطبري وهو أول قاض في الاسلام
ولى بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولده أبو بكر وقال له اقض بين الناس فأتى في
شغل وكان عمر أمهر مجتهد ومفت في الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم بدليل
نزول الوحي بمواقفته في بضع عشرة موضعاً ولقبوله عليه السلام كما في الصحيح
ان يكن فيكم محدثون فعمر منهم والمحدث اللهم الموفق وفي الترمذي وحسنه
مرفوعاً ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر ما نزل بالناس أمر
قط فقالوا فيه وقال عمر ألا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر اه وفيه نزل قوله

تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال عمر فكنتم أنا الذي استنبطت ذلك الامر رواه مسلم في صحيحه وبليه ابن مسعود ثم على هذا في الموقية وبراعة الاستنباط أما ترتيبهم في كثرة الفتاوى فيأتى توفي عمر ختام سنة ٢٣ ثلاث وعشرين (٤) ﴿ أبو عبد الله سيدنا عثمان بن عفان القرشى الاموى ﴾

الخليفة الثالث بويع بعد عمر باجماع بعد الشورى التامة والاختيار الحر وهو من السابقين للاسلام هاجر المهاجرين وصلى للقبليتين صهر رسول الله على بنتين كريمتين الواحدة بعد وفاة الاخرى وكان محظوظاً في الدنيا فكان من اكبر المساعدين للنبي صلى الله عليه وسلم بماله الكثير عند شدة احتياج الاسلام اليه ومثاقفه في ذلك مشهورة في تجهيز الجيوش والزيادة في المسجد النبوى ووقف بيررومة الذى صيره عمومياً يستسقى منه أهل المدينة الى علم غزير وعقل رصين وشرف أئيل وله آراء واجتهاد يأتى لنا بعضها ولم ينقل الكثير منها لاشتغاله بغير ذلك مما سبق قال ابن سيرين كانوا يرون أن أعلمهم بالناسك عثمان بن عفان ثم ابن عمر بعده وكان عثمان شديد الحياء والحلم ماثلاً الى السلم والعافية ووقعت في أيامه فتوح كثيرة وظهر الرفعة الكثير في الامة بما لم يرق مثله بعده الا أنه كبر سنه وضعف جسمه وكان له ثقة في قرابته بنى أمية قتلوه على أمره وتولوا أعظم الولايات واتفموا وراء ذلك بسعة العيش ووجاهة في الدولة نفسها عليهم غيرهم فوجدت الجمعيات السرية التى كانت تكيد الاسلام وجهاً للطعن فيه مع استغنائها ببنى أمية عن مشاورة اكابر المهاجرين والانصار الذين كانوا أهل شورى عمر لان عمر لم يترك للشورى نظاماً محكماً في الانتخاب وانتظام المجلس وكيفية التصويت كما تقدمت الاشارة اليه ونقم الطاعنون على عثمان أشياء لا تبرر عملهم ضده فحاصروه بداره وطلبوا منه أن يتخلى فامتنع فاقحموا عليه داره وقتل شهيداً ختام سنة ٣٥ خمس وثلاثين

(٥) ﴿ سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ﴾

الخليفة الرابع أول من أسلم من الشبان وأول قاض ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في اليمن وتقدم الكلام على أقضيته واجتهاده تربي في بيت النبوة وتفدى بلبان معارفها ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له أنت أخي وأنا أخوك وهو صهره على أعز الخلق عليه وابن عمه الذي كان يحوطه ومع ذلك لم يرشحه للخلافة إبعاداً للسلطة الشخصية من ساحة الاسلام بل ترك الامر شورى للمسلمين يختارون من يشاءون وهو أحد العشرة المبشرة وأحد ستة الشورى وأحد العلماء الربانيين والشجعان والزهاد والخطباء والشعراء ومناقبه في العلم وما أوتيته من الاجتهاد والفهم معلوم وكان صاحب شورى عمر في أقضيته وكذلك كان مع أبي بكر وعثمان أيضاً وكان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ويروى من فضائله قوله عليه السلام أنا (١) مدينة العلم وعلى بابها قال مسروق شافيت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت عليهم ينتهي الى ستة على وعبد الله يعني ابن مسعود وعمر وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي بن كعب ثم شافيت الستة فوجدت عليهم انتهى الى على وعبد الله شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم الا تبوك فانه استخلفه فيها على المدينة وقال له أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي كما في الصحيحين وفضائل على ومناقبه ولا سيما في العلم وما أوتيته من الفصاحة والبلج بالحجة شيء لا يحصر وكتب الصحاح مملوءة من ترجمته وقد انتشرت أحكامه وفتاويه ولكن قاتل الله الشيعة فانهم أفسدوا كثيراً من علمه بالكذب عليه أرادوا أن ينفخوا فضرر واهل هذا تجد اصحاب الصحيح لا يعتمدون من حديثه وفتواؤه الا ما كان من طريق الاثبات من أهل بيته أو من اصحاب ابن مسعود كعبدة السلماني وشرج وإبي وائل ونحوهم وكان يقول ان ههنا علما لواصبت له حملة وقال عمر بن الخطاب على أقضانا وقال عليه السلام أقضاكم على وقال عمر لولا على لهلك عمر وكم من قضية

(١) حديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وإن صححه الحاكم وقال الحافظ ابن حجر الصواب أنه حسن اه مؤلف

رد فيها على عمر وعثمان فرجعا لرايه قال ابن مسعود كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة على وقال ابن المسيب ما كان احد من الناس يقول سلوني غير على وروى عنه ابن سعد انه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى م نزلت ان ربي وهب لى قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً وقال عبد الملك بن ابى سايمان قلت لعطاء اكان فى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احد اعلم من على قال لا والله ما اعلمه وقالت عائشة اما انه لا أعلم الناس بالسنة وقال ابن عباس كنا اذا اتانا الثبت عن على لم نعدل به وقال ايضا لقد اعطى تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شاركم فى العشر العاشر وقال ابن مسعود أعلم اهل المدينة بالفرائض على وزهده وورعه شهير وسيره بسيرة الخلفاء قبله كذلك فى العدل والخراج وتنظيم بيت المال والوقوف عند حد الشرع الشريف وقد خصت ترجمته بتأليف وهذه الآثار نقلت جلها عن اعلام الموقعين والاستيعاب توفى شهيداً بالكوفة سنة اربعين فى رمضان

(٦) ﴿ عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى ﴾

احد العشرة واخذ ستة الشورى الامين على از واج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده فى حجهن ولاء عمر ذلك وهذه منقبة عظيمة ايضاً هاجر المجرتين وشهد بدرًا فما بعدها ولاء النبي صلى الله عليه وسلم بعث دومة الجندل قال فيه عمر نعم ذو الراى عبد الرحمن مسدد رشيد له من الله حافظ وهو احد المثرين المشهورين فى الاسلام خزان الله ورسوله اعان المسلمين اعانت مائة شهيرة وله صدقات واعمال بر كبرى وترك مالا عظيماً كان محظوظاً فى التجارة والعقل والعلم وسابقة الاسلام ومنقبه حجة لا تنفى بها هذه الثقة وكان صاحب شورى عمر المرجوع اليهم فى الاراء والفقه عمل برايه كثيره فى زيادة حد الحر وخالفه فى تحييس ارض الفرس ورجع الى روايته فى حديث الطاعون واخذ الجزية من الجوس الى غير ذلك توفى سنة ٣٢ اثنين وثلاثين

(٧) عبد الله بن مسعود الهذلي

أحد السابقين الاولين للاسلام سادس من اسلم لذلك يعد سدس المسلمين
ضمه اليه النبي صلى الله عليه وسلم فكان يلبسه نعليه ويمشي معه وامامه ويستتره
اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وقال له عليه السلام اذنك على ان ترفع الحجاب
وان تسمع (١) سوادى حتى انهالك وهو صاحب الوسادة والنطلين والسواك شهد
المشاهد كلها معه عليه السلام وهاجر المجرتين وصلى القبايتين وشهد له عليه السلام
بالجنة وشهد له بالعلم وقال فيه عليه السلام عليكم بهمد ابن ام عبد وقال فيه لو
كنت مستخلفا احداً من غير مشورة لاستخلفت ابن ام عبد وقال رضيت لامتى
ما رضى الله لها وابن ام عبد وسخطت لها ما سخط الله لها وابن ام عبد وفي
البخارى خذوا القرآن عن أربعة عن ابن ام عبد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب
وسالم مولى أبي حذيفة وقال أبو وائل سمعت ابن مسعود على المنبر يقول أيامروني
أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت والذي نفسى بيده لقد أخذت من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لنوا ذوابة
يلعب به الغلمان والله ما نزل من القرآن شيء الا وأنا أعلم في أمي شيء نزل وما
أحد أعلم بكتاب الله مني ولو أعلم أحداً تبلغنيه الابل أعلم بكتاب الله مني لآتيته
ثم استحيأ فقال وما أنا بخيركم قال شقيق فعمدت في الخلق التي فيها اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحداً انكر عليه ذلك ولا رد ما قال
وقال أبو موسى الاشعري كنا حيناً وما نرى ابن مسعود وأمه الا من اهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهما وزومهما له وقال أبو مسعود عقبه بن
عمر و البدرى وقد قام عبد الله بن مسعود ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم فقال أبو موسى لقد كان يشهد اذا
غلبنا ويؤذن له اذا حجبنا رواه مسلم وقال حذيفة لقد علم المحفوظون من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن مسعود كان من أقربهم وسيلة الى الله يوم

القيامة وحلف بالله ما أعلم أحداً أشبه دلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يخرج من بيته الى ان يرجع اليه من ابن مسعود وسئل عنه على فقال قد قرأ القرآن وعلم السنة وكفى بذلك وكتب عمر الى اهل الكوفة اني قد بعثت اليكم بهمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً وزيرا وهما من النجباء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بدر فاقتدوا بهما واسمعوا من قولها وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي وقال فيه أبو الدرداء بعد موته ما ترك بعده مثله وقال عبد الله بن بريدة انه المراد بقوله تعالى حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم الاية ومزاياه كثيرة وقد انتشر العلم والدين عن اصحاب اربعة من أعلام الصحابة ابن مسعود واصحابه وهم اهل العراق وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر واصحابهما وهم اهل المدينة وابن عباس واصحابه اهل مكة توفي ابن مسعود بالمدينة سنة ٣٢ اثنين وثلاثين

(٨) زيد بن ثابت الانصارى الخزرجى النجارى

ابو سعيد أو ابو ثابت قال ابن عبد البر أول مشاهده أحد فما بعدها واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم راية بنى النجار فى غزوة تبوك نزعها من عمارة بن حزم فقال هل بلغك عنى شيء فقال لا ولكن القرآن مقدم وكان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره ثم استكتبه ابو بكر فعمرو وهو الذى باشر جمع المصحف الشريف ايام ابى بكر وقال له انك شاب (١) ثقف لا تهملك وكفى بهذا تعديلا وكيف لا وقد ائتمنه النبي صلى الله عليه وسلم على الوحي ثم هو الذى تولى نسخ المصاحف زمن عثمان ايضا ومعه معينون مذكورون فى الصحاح واتفق عثمان ومن كان معه على حمل الناس على القراءة بحرف زيد بن ثابت وترك غيره من بقية الاحرف السبعة فخرفه هو الذى يقرأ العالم الاسلامى به الان وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعلم العبرانية والكتابة بها فعلم كتابتها فى نصف شهر وكذلك السريانية فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بهما المكاتب للافاق

(١) ثقف اوله مثلثة والقاف مكسورة ومسكنة اى حافظ اه مؤلف

ويترجم ما يرد بهما وهو الذي قال فيه عليه السلام افرضكم زيد رواه احمد
باسناد صحيح أى اعلمكم بالفرائض وروى ابن سعيد من طريق قبيصة قال كان
زيد رأساً بالمدينة فى القضاء والفتوى والقراءة والفرائض وروى البغوى باسناد
صحيح عن ابنه خارجة كان عمر يستخلف زيد بن ثابت اذا سافر فقلما رجع
الا أقطعه حديقة من نخل وكان عثمان يستخلفه ايضاً كما استعمله اميناً ليت المال
ومن طريق ابن عباس لقد عام المحفوظون من اصحاب محمد أن زيد بن ثابت كان من
الراسخين فى العلم وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال مسروق قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين فى العلم
وقال مالك كان امام الناس بالمدينة بعد عمر زيد بن ثابت وكان امام الناس بعده
عبد الله بن عمر وقد أخذ بركابه يوماً ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا
فقبل زيد رأسه وقال هكذا أمرنا أن نفعل بال بيت نبينا توفى سنة نيف
واربعين ووقف ابن عباس على قبره فقال هكذا يذهب العلم وقال أبو هريرة
مات خبر هذه الامة وعسى الله ان يجعل فى ابن عباس منه خلفاً قال ابن جرير
الطبرى قيل ان ابن عمر وجماعة ممن عاش بعده بالمدينة من الصحابة انما كانوا
يفتون بمذاهب زيد بن ثابت وما كانوا اخذوا عنه مما لم يكونوا حفظوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قولاً

(٩) ﴿ معاذ بن جبل الانصارى الخزرجى ﴾

الامام المقدم فى علم الحلال والحرام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومنها العقبة و بدر وكان فيها ابن احدى وعشرين سنة ولاء النبى
صلى الله عليه وسلم على اليمين وحديثه بذلك فى الصحيح ولاء على الجند بفتح
النون يقضى بينهم ويملمهم القرآن وشرائع الاسلام وجعل اليه قبض الصدقات
من العمال الذين باليمن ولما وجهه قال له بم تقضى قال بكتاب الله الحديث وتقدم
وهو ممن كسر آلهة بنى سملة وفى الصحيح انه أحد الاربعة الذين جمعوا القرآن

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضاً أقرءوا القرآن على أربعة وعده منهم وقال فيه أبو نعيم في الحلية امام الفقهاء وكثر العلماء وكان من افضل شباب الانصار حلما وحياء وسخاء وجمالاً وكان محاب الدعوة وروى عنه عمر وابو موسى وغيرهما من اعلام الصحابة قال فيه عمر عجزت النساء ان يلدن مثل معاذ ولولا معاذ لهلك عمر وفي حديث الترمذى مرفوعاً وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ وخطب عمر فقال من اراد الفرائض فليات زيد بن ثابت ومن اراد ان يسأل عن الفقه فليات معاذ بن جبل ومن اراد المال فلياتي قال شهر بن حوشب كان اصحاب رسول الله اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وكان ابن عمر يقول حدثونا عن العاقبين العالمين معاذ وأبي الدرداء وقال فيه ابن مسعود انه كان امة قانتاً لله حنيفاً وفسر الامة بالذى يعلم الخير ويؤتم به والقانت المطيع لله قال وكذلك كان معاذ * ولاه عمر بعد ابى عبيدة بن الجراح على الشام فمات بأثره اخترته المنيّة شاباً عن نيف وثلاثين سنة عام ١٩ تسعة عشر في طاعون عمواس

(١٠) أبي بن كعب الانصارى الخزرجى النجارى

ابوالمزهر شهد العقبة الثانية وبدراً وغيرها وفيه قال عليه السلام فيما رواه الترمذى أقرؤكم ابى وهو احد الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره الله ان يقرأه عليه قال قلت يا رسول الله سمانى الله لك قال نعم فقرأ عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما يجمعون بالتاء جميعاً وهو من كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو اول من كتب له بعد الهجرة وهو من فقهاء الصحابة وعلمائهم وهو اول من كتب فى آخر المكاتب وكتب فلان بن فلان * وكان له مصحف يقرأ عليه وحرقت زمن عثمان روى عنه عمر وعبداد بن الصامت وغيرهما من كبار الصحابة وكان عمر يسميه سيد المسلمين ويستأله عن المعضلات ويتحاكم اليه اذا وقع خلاف بينه وبين الصحابة وناهيك بهذه الرتبة رجل يرضى عمر بحكمه وقال مسروق كان ثلاثة من الصحابة

يدعون قولهم لقول ثلاثة ابن مسعود يدع قوله لقول عمر وابو موسى لقول عليّ
وزيد بن ثابت لقول ابي بن كعب توفي في خلافة عمر سنة ١٩ وقيل في خلافة
عثمان قبل موته بجمعة

(١١) ﴿ ابو موسى عبد الله بن قيس ﴾

الاشعري الكوفي من السابقين الاولين هاجر الهجرتين واستعمله النبي صلى الله
عليه وسلم على زبيد وعدن واعمالهما واستعمله عمر على البصرة فافتتح الاهواز
واصبهان ثم استعمله عثمان على الكوفة بطلب من اهلها فتفقه به اهلها ثم كان
احد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين كان من القراء احسن الناس صوتا
ونعمة ممن يحسن القراءة ويجودها قال فيه عليه السلام لقد اوتى من مراماً من
مزامير آل داود وكان عمر اذا رآه يقول له ذكرنا ربنا يا ابا موسى وهو الذي
فقه اهل البصرة واقراهم واوصى عمر لا يقر لى عامل اكثر من سنة وأقروا
الاشعري اربع سنين قال فيه عليّ كرم الله وجهه صبغ في العلم صبغة وهو
احد الستة الذين انتهى العلم اليهم كما قال الشعبي واحد قضاة الاسلام الاربعة
قال ابن المديني قضاة الامة اربعة عمر وعليّ وابو موسى وزيد بن ثابت وروى
البخاري عن الحسن البصري ما اتى البصرة راكب خير لاهلها من ابي موسى
توفي سنة نيف واربعين او نيف وخسين

(١٢) ﴿ أبو الدرداء عويم بن عامر الانصاري ﴾

الخزرجي أسلم يوم بدر وشهد المشاهد كلها وأخى عليه السلام بينه وبين سلمان
فكانا من الزهاد العباد وهو معدود من الفقهاء العقلاء الحكماء في هذه الامة قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم انه حكيم هذه الامة وهو من الاربعة الذين اوصى معاذ
ان ياتمس العلم عندهم أبو الدرداء وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وعبد
الله بن سلام وقال فيه ابو ذر ما حملت ورقاء ولا أظلت خضراء اعلم منك يا ابا
الدرداء وقال فيه معاوية انه من الفقهاء العلماء الذين يشفون من الداء وقال فيه

القاسم بن محمد انه من الذين اتوا العلم ومن حكمه الماثورة في وصف الدنيا انها دار كدر * ولن ينجوا منها الا اهل الحذر * ولله فيها علامات يسمع بها الجاهلون * ويعتبر بها العالمون * ومن علامته فيها أن حفيها بالشهوات * فارتطم فيها اهل الشبهات * ثم اعقبها بالافات * فاتفع بذلك اهل الصلوات * وخرج حلالها بالمؤنات وحرامها بالتبعات * فلمثرى فيها تعب * والمقل فيها نصب * تولى قضاء دمشق في خلافة عمر أو عثمان وقال ابن أبي الضياف التونسي في تاريخه أن عمر ولاء قضاء المدينة أيام خلافته توفى سنة نيف وثلاثين

(١٣) ﴿ عبادة بن الصامت الانصارى ﴾

الخزرجي أحد النقباء شهد العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد كلها من أعلام الصحابة وقضاتهم وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما وهو أول من تولى قضاء فلسطين ووقع خلاف بينه وبين معاوية في الصرف وتقدمت قصته معه ووقف معاوية يوماً عند المنبر فقال حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أوفقه منى وله مع معاوية قصص متعددة تدل على قوة شكيمة في دين الله وقيامه بالامر بالمعروف روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً وروى عنه كبار من الصحابة والتابعين كانس وجابر وغيرهما وهو ممن جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن سعد توفى سنة نيف وثلاثين أو نيف واربعين

(١٤) ﴿ عمار بن ياسر ﴾

أبو اليقظان العنسي (١) المهاجري حليف بنى مخزوم من السابقين الاولين ممن عذب في ذات الله كان عليه السلام يميز به وهو يعذب هو وأمه فيقول صبراً آل ياسر وماتت أمه من ذلك التعذيب صابرة شهد بدرًا والمشاهد كلها قال عليه السلام ان عماراً ملئ ايماناً الى مشاشته وهو أحد أعلام الصحابة وفقهائهم ومن النجباء الاربعة عشر استشهد في صفين عن تسعين سنة وكان من حزب علي رضي الله عن الجميع عجباً لصلاته في الدين حتى شهد القتال في وقعتي الجمل وصفين

وهو ابن تسعين قال فيه عليه السلام عمار تقتله الفئة الباغية ومناقبه جمة رحمه الله ولنمسك عما وقع منه ضد عثمان فذلك عن اجتهاد قياماً بما رآه لصلاح امته رحمه الله (١٥)

﴿ حذيفة بن اليمان واسمه حسيل ﴾

العسبي (١) الخليفة بن عبد الاشهل من الانصار من السابقين الاولين صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقبين أعلمه بما يكون من الحوادث والفتن شهد أحداً وما بعدها واستشهد أبوه بها روى مسلم عنه أن كفار قریش أخذوه هو وأباه فقالوا انكم تريدون محمداً يعني وهو في بدر قتلنا لا نريد الا المدينة فآخذوا امناء عهد الله وميثاقه لنصرفن الى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرف اني لهم بمعهدهم ونستعين الله عليهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير والموجود له في كتب الحديث ينيف عن المائة حديث وكان عمر يسأله عن الفتنة وولاه المدائن فبقى بها الى أن مات وله آياد في الاسلام بسيفه وعلمه فقد فتح الدينور واسبذان وهمدان والري وهو الذي أشار على عثمان بنسوخ المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد وتحريق ما سواه وهذه خدمة للفقهاء تذكر فتشكر كان عمر ينظر اليه في حضور جنازات المناقبين فمن تخلف عن جنازته لم يشهدا عمر قال فيه أبو الدرداء لعلمة أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره كما في الصحيحين توفي سنة ٣٦ ست وثلاثين

(١٦) ﴿ أبو ذر الغفاري جندب (٢) بن جنادة ﴾

في معالم الايمان عنه أنه قال صليت قبل الاسلام باربع سنين قال له عبد الله بن الصامت من كنت تعبد قال اله السماء أتوجه حيث وجهي الله والذي في صحيح مسلم ثلاث سنين وفي رواية فيه ستين قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال أتوجه حيث يوجهني ربي أصلي عشاء حتى اذا كان من آخر الليل القيت كافي خفاء حتى تعلقني الشمس الحديث من السابقين الاولين للاسلام كان خمس الاسلام

(١) العسبي بالباء الموحدة تحت وحذيفة وحسيل مصفران اه مؤلف

(٢) جندب بضم الجيم والبدال ويفتح الدال ايضاً وجنادة بفتح الجيم وتشديد النون هذا اشهر الاقوال في اسمه واسم ابيه وقد غلبت عليه الكنية اه مؤلف

لانه أسلم بعد اربعة وقيل بعد ثلاثة وقصة اسلامه في الصحيحين وهاجر الا أنه بعد بدر وأحد ولم يتيسر له شهودهما ولا شهود الخندق وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أبو ذر في أمي على زهد عيسى بن مريم وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحه في السماء الا ذكرنا معه علما وهو أول من حبي النبي صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وهي السلام عليكم وذلك لما دخل عليه ليسلم وروى ابن عبد البر عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر وقال فيه عليّ كرم الله وجهه انه وعاء مليء علما ثم أوكى عليه قالوا وكان يوازي ابن مسعود في العلم ولذلك كان عمر الحقه باهل بدر في العطاء قال أبو ذر كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من تمر فلتت بزائد عليه حتى اتى الله وحكى عنه في معالم الايمان انه قال اني أقر بكم مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فقد سمعته يقول أقر بكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهينة ما تركته فيها وانه والله ما منكم من احد الا وقد تشبث منها بشيء غيري وكان بالشام وهو ممن نشر فيه العلم والدين وشكاه معاوية لعثمان لانه كان يرى وجوب التصديق (١) بما زاد على القدر الضروري مما تقوم به الحياة فقد روى ابو يعلى باسناد فيه ضعف عن ابن عباس ان أبا ذر كان يحدث ويقول لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم الا ما ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم فكتب

(١) رأي أبي ذر هذا هو أصل المذهب الاشتراكي السائد اليوم في أوروبا وكان الاسلام في ابتدائه على هذا المذهب فكان مالهم كله لله ولرسوله لا يملكون شيئاً لمكان الضرورة والقتلة الداعية لذلك وكانت مصلحة الدعوة للدين ونشره واطهارة تدعوا للاستعانة باموالهم وانفسهم فكانت اموالهم وانفسهم كلها لله يتصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كيف شاء فقد أمرهم بالهجرة فهاجروا من مكة وخرجوا عن مالهم واولادهم وفارقوا من بقى على الشرك من ازواجهم وأخى بين المهاجرين أولاً في مكة ثم أخى بينهم وبين الانصار في المدينة فكان المهاجري يرت الانصاري وبالعكس* وفي مسلم عن أبي سعيد بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلة له قال فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله

معاوية الى عثمان ان كان لك بالشام حاجة فابعث الى أبي ذر اه وروى الطبري انه جعل يقول يامعشر الاغنياء واسموا للمفقراء بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكوا تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وحتى شكوا الاغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية الى عثمان في ذلك اه رآ معاوية ان ذلك داع للفتنة فوجه عليه عثمان ثم كان في الرينة منتبذاً اخلق زاهداً عابداً الى ان مات وفي مسلم عن الاحنف بن قيس قال قلت لابي ذر مالك ولاخوانك من قر يش لا تعترهم وتصيب منهم قال لا وربك لا أسألم دنيا ولا استفتيهم عن دين حتى الحق بالله ورسوله ومن فتياه ما في مسلم أيضا ان الاحنف بن قيس سأله ما تقول في هذا العطاء قال خذه فان فيه اليوم معونة فاذا كان ثمتا لدينك فدعه ولما حضرته الوفاة لم يوجد في تركته ما يكفن به اذ كان يتصدق ببطائه كله وكان في فلات من الارض هو وزوجته فقط فجاءت سيارة فقال لهم لو كان لي ثوب اولامراتي لم اكفن الا فيه واني انشدكم الله ان لا يكفنتي رجل منكم كان اميراً او غريباً او بريداً او تقياً وكانوا من اهل بدر كلهم ولم يكن فيهم الا من قارب بعض ذلك الا فتى من الانصار قال ياعم انا اكفئك في رداي هذا وفي ثوبي وفي عبتي من غزال امي قال انت تكفنتي وكانت وفاته بها سنة ٣١ احدى وثلاثين او اثنين وثلاثين

صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لاظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعده على من لازادله قال فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لاحق لاحد من افاضنا في فضل ومن ذلك ما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء الارض وفيه ايضاً نهى ان يؤخذ للارض أجر أو حظ وفيه ايضاً من كانت له ارض فليزرعها أو ليزرعها اخلا ولا يكرها وفي لفظ البخاري فليزرعها أو ليمسكها فان لم يفعل فليمسك ارضه فهذا هو اصل الاشتراكية المعتدلة لكن الجمهور على ان ذلك قد نسخ بجعل الارث للقرابة ومن يستحقه في كتاب الله وبفرض جزء من المال معين وهو الزكاة لا يجب على مسلم غيره وتقررت الملكية للنسخة للاشتراكية لكن ابو ذر لا يري نسخ ذلك الحكم وكان يلبس مثل ما كان يلبس مملوكه كما يدل لذلك حديث الصحيح ولهذا انكر عليه معاوية وبسبب ذلك خرج من الشام الى الرينة الى ان مات بها رحمه الله اه مؤلف

(١٧) سلمان الفارسى أبو عبد الله ﴿

يقال سلمان بن الاسلام وسلمان الخير أصله من أبناء اساورة فارس من اصهبان أو من رامهرمز ترك مجده وخرج يطلب الدين الصحيح فتنصر أولاً ثم تهود ثانياً فاسر فتناولته أيدي الرق الى أن اسلم قيل شهد بدرًا وقيل أول مشاهدته الخندق وهو الذي أشار على النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ الخندق للدفاع وشهد ما بعدها وهو من اعلام الصحابة ومن زهادهم السبعة الذين هم عمار وبلال وصهيب وأبوذر وخباب والمقداد الذين لا يحيط بفضائلهم كتاب وقد عاتب الله نبيه فيهم في آيات الكتاب كما في الاستيعاب وخبر اسلامه غريب ذكره في الشامل وغيرها جعل عمر له خمسة آلاف خراجاً فكان يتصدق بها ويأكل من كديده يعمل الخوص في حال كونه أميراً على المدائن وكان لا يتخذ بيتاً بل يستظل بالشجر أو بجدار المسجد وجاء صاحب له يوماً فقال اردت أن ابني لك بيتاً يكنك فابى فبقى به حتى قال له انى أعرف البيت الذى تريد قال له وكيف قال يكون سقفه اذا وقفت ملاصق رأسك واذا اضطجعت كان جداره ملاصقاً لرجليك فقال نعم فعند ذلك بنى له بيت قصب بتلك الصفة وما كان له الا عباءة يفتش بعضها ويلبس بعضها ولم يكن يقبل من أحد شيئاً هذا أمير المدائن عاصمة الفرس فهكذا كان ولاية المسلمين وهذا سر تقدمهم وسرعة انتشار دينهم ومبادئهم وفيه قال عليه السلام لو كان الدين بالثريا لئاله رجال من فارس وكان له مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرد به بالليل حتى قالت عائشة كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه أيضاً امرنى ربى بحب اربعة وأخبرنى انه يحبهم على وأبوذر والمقداد وسلمان رضى الله عنهم وقال فيه على علم العلم الاول والاخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت وقال فيه أيضاً سلمان الفارسى مثل لقمان الحكيم توفى سنة ٣٦ نيف وثلاثين

(١٨) ﴿ أبو عبيدة بن الجراح القرشى الفهرى ﴾

أحد العشرة المبشرة بالجنة الذين كانوا أمام النبي صلى الله عليه وسلم في الحروب ووراءه في الصلاة هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها من السابقين الأولين ومن قوادهم الفاتحين فاتح الشام ومبيد دولة الروم منها قل فيه عليه السلام لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وأراد أبو بكر أن يبايعه يوم السقيفة بالخلافة إذ قال للصحابه رضيتم لكم أحد هذين الرجلين له ولعمر وقال عمر لما وصل عنده للشام كلنا غيرتنا الدنيا غيرك يا أبا عبيدة إذ لم يجد عنده في منزله شيئًا ولا ما ينام عليه سوى كسوته وسرجه وسلاحه ولذلك قال عند وفاته لو كان أبو عبيدة حيًّا لأوصيت له بالخلافة فذاك مما يدل على علمه وفضله ومن فتاويه لما وجهه صلى الله عليه وسلم رئيس سرية الخبط وخرجت لهم حوت العنبر نحن رسل رسول الله وفي سبيل الله فكلوا منها فاكلوا ولما قدموا وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتواه وقال هل معكم منه شيء واكل وهو الذي قال لعمر لما قدم الشام وأراد الرجوع من الطريق لاجل ما بلغه من الطاعون أنقر من قدر الله فقال نفر من قدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا أبا عبيدة وذلك دال على جلالته عند عمر فمن دونه وقالت عائشة أحب أصحاب رسول الله اليه أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة وقد أبته معاذ بعد موته حيث خطب الناس فقال انكم فجعتم برجل ما أزعم والله اني رأيت من عباد الله قط أقل حقدًا ولا أبر صُدْرًا ولا أبعد غائلة ولا أشد حياء للعاقبة ولا أنصح للعامة منه فترحموا عليه اتفقوا انه مات في طاعون عمواس عام ١٨ ثمان عشرة

(١٩) ﴿ مصعب بن عمير القرشي البدرى ﴾

أحد السابقين الأولين ممن حبس في ذات الله هاجر الهجرتين وشهد بدرًا واستشهد في أحد وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كان من قراء الصحابة وعلمائهم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل الهجرة ينشر الدين ويعلمهم الفقه فعلمهم وأسلم على يده كثير وهو أول من أقام جمعة

فى الاسلام بالمدينة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم اليها وكان بمكة ذا رفاهية
ونعمة ولكن زهد وتشف بعد الهجرة فلما مات لم يوجد عنده سوى نمره غطوا
بها جسده وبقي رجلاه غطوها بالاذخر رحمه الله

(٢٠) ﴿ سالم بن معقل مولى أبى حذيفة بن عتبة القرشى ﴾

فارسى الاصل من السابقين الاولين أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان امام المهاجرين الاولين فى مسجد قباء وفيهم أبو
بكر وعمر وناهيك برجل يومئذ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اكثرهم قرآنا وتقدم قوله عليه السلام خذوا القرآن عن اربعة وذكر منهم سالما
وسمعه النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك
وقال فيه عمر لما حضرته الوفاة لو كان حياً ما جعلتها شورى وكان يفرط فى
الثناء عليه شهد بداراً فما بعدها وكانت بيده راية المهاجرين يوم اليمامة فقطعت
يده اليمنى فاخذها باليسرى فقطعت أيضاً مات هو ومولاه فيها وجد رأس
أحدهما عند رجل الاخر ذلك سنة ١٢ اثنى عشرة

(٢١) ﴿ سعد بن معاذ الانصارى الاوسى ﴾

سيدهم شهد العقبة وندراً وأحدًا والخندق وأصيب فيه باكلة فبقي مريضاً الى
أن حكم فى بنى قريظة اذ نزلوا على حكمه فحكم بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذرارهم
ونسائهم لغدرهم وخيانة عهودهم فقال له عليه السلام حكمت فيهم بحكم الله وذلك
دليل صوابية اجتهاده له فضائل جمة فى نفع الاسلام وصدق مبداه ونبأاته فى
مواطن كثيرة ومات باثر الحكم المذكور رحمه الله قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم
اهتزلموته عرش الرحمن

(٢٢) ﴿ عثمان بن مظعون القرشى الجمحى ﴾

أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر المهاجرين وهو من عباد الصحابة وقهائهم
ومجاهديهم ومن اجتهاده ما فى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص قال رد النبى

صلى الله عليه وسلم عى عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا وفي رواية مسلم أراد ان يتبتل فنهاه الحديث وهو الذى رد على لييد بن ربيعة حين قال وكل نعيم لا محالة زائل بقوله كذبت نعيم الجنة لا يزول فقام سفيه منهم فلطم عينه فأنضرت وهو ممن حرم الخمر فى الجاهلية فكان لا يشربها وقال لا أشرب شرابا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى ويحملنى على أن انكح كريمة شهد بدراً ومات فى السنة الثانية من الهجرة وهو أول من مات بها من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع منهم

(٢٣) ﴿ جعفر بن أبى طالب صنو على رضى الله عنهما ﴾

من السابقين الاولين هاجر المجرتين حضر فتح خيبر فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أدرى بابهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر نشر الدين فى الحبشة وعلى يده أسلم النجاشى وبعض من أسلم هناك بعشه النبي صلى الله عليه وسلم خليفة أمير جيش مائة مبدود الشام غزا فيها الروم قاتل حتى قطعت يده على راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أن عقر فرسه ليلاتهفر به وليعلم جيشه أنه لا مفر وهو أول من عقر فى الاسلام وهذا من اجتهداه رضى الله عنه وجدت فيه نحو تسعين جراحة ما بين صدره ومنكبه وما أقبل منه وهذه الغزاة من أعجب ماسطره التاريخ للاسلام كان المسلمون نحو ثلاثة آلاف خاضوا بحراً من جيش الروم يتجاوز مائة ألف وهى فاتحة المعارك بين الاسلام والروم وأول النصر عليهم للاسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكتنيه أبا المساكين لحبه لهم واحسانه اليهم وقال له أشبهت خلقى وخلقى كما فى الصحيح وقال فيه أبو هريرة ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطئ التراب بعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر فكان يرى أفضليته حتى على الخلفاء وهو مذهب كثير من المحدثين ان الذين ماتوا فى حياته عليه السلام دونه وشهد عليهم أفضل الصحابة على الإطلاق كانت وقعة موته سنة ثمان

(٢٤) ﴿ زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
 وجهه ووالد حبه أسامة كان وصيف خديجة زوج رسول الله فوهبته له وجاء
 والده وعمه من بلدهما يطلبان فداءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرته فاختر
 رسول الله دون أبيه وهو أول من سبق للإسلام على ما قال الزهري وسليمان
 ابن يسار وغيرهما هاجر وشهد بدرًا قال ابن عمر ما كنا ندعو زيدًا إلا زيد بن
 محمد حتى نزل أدعواهم إلا بأنهم هو أقسط عند الله رواه في الصحيح ولم يذكر
 أحد في القرآن باسمه من الصحابة سواء في قصة زينب بنت جحش التي كانت
 زوجته فطاقها ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سورة الاحزاب
 وكان صلى الله عليه وسلم يؤمره على الجيوش وأمره على جيش مؤتة وكان
 جعفر خليفته ويأله من منقبة فقاتل - حتى قتل قبل جعفر قالت عائشة ما بعث رسول
 الله سرية هو فيها إلا أمره عليها ولو بقي لاستخلفه وقال فيه أنت مولاي ومنى
 وأحب الناس الى وفي البخاري ان كان خليفًا للإمامة ومن أحب الناس الى ومن
 فقته ان أحد اللصوص اكرى له بغلا من الطائف ثم مال به الى شعب وأراد
 أن يقتله فاستمعه أن يصلى فامهله فصلى ركعتين ودعا بقوله يا أرحم الراحمين
 فارسل الله له من خلصه منه من الملائكة

(٢٥) ﴿ خالد بن سعيد بن العاص بن أمية الاموي ﴾
 من السابقين الاولين أسلم بعد أربعة هو أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
 هاجر المهجرتين وصلى للقتلين ورجع من الحبشة هو وزوجه وأخوه وبنته مع
 جعفر بن أبي طالب شهد عمرة القضية فما بعدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يوليه اذ كان من سادات قریش وأعيانهم استعمله على صدقات مدحج وأمره
 أبو بكر على مشارق الشام في الردة استشهد في أجنادين أو يوم مرج الصفر
 (٢٦) ﴿ خبيب بن عدى الانصارى الاوسى ﴾

من السابقين شهد بدرًا وأسرى في سرية الرجيع فبيع وقتلته قریش صبرًا بمكة

وهو القائل

ولست أبالي حين أقتل مسلماً * على أى شق كان في الله مصرعى
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلومزع
ولما خرجوا ليقتلوه قال دعوني أصلى ركعتين ثم قال لولا أن تروا أن ما بي جزع
من الموت لزدت فكان أول من صلى ركعتين عند القتل وهذا من اجتهاده
رضي الله عنه وكان هذا سنة ثلاث هجرية

(٢٧) ﴿ عبد الله بن جحش الاسدي القرشي ﴾

من السابقين الاولين هاجر المجرتين وأخته زينب بنت جحش زوج النبي صلى
الله عليه وسلم هو أول قائد للمسلمين ساق الجيوش ولواؤه أول لواء عقد. ومن
اجتهاده أنه قسم الغنيمة أخماساً فجعل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم
أربعة أخماس في الغنائم من قبل أن يفرض ذلك فنزل بعد ذلك واعلموا أنما
غنمتم من شيء فإن لله خمسة شهد بدرًا واستشهد يوم أحد رحمه الله انقطع سيفه
يوم أحد فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عرجوناً فصار سيفاً وقد بيع بمائتي دينار
اشتراه بفا التركي ومن اجتهاده أنه أحد الثلاثة الذين استشارهم النبي صلى الله
عليه وسلم في أسرى بدر وهم عبد الله وابو بكر وعمر

(٢٨) ﴿ حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وأخوه من الرضاع من السابقين الاولين ومن أعز الله بهم الاسلام هاجر مع
رسوله عليه السلام وشهد بدرًا فأبلى فيها بلاء حسناً وأحدًا كذلك وفيها استشهد
ومثل به المشركون أقبح مثله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم بكى وقال والله
لئن أظفرتني الله بهم لامثلن بسبعين منهم فانزل الله وان عاقبتهم فمأقبا بمثل ما
عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله وهذا من
الاجتهاد أيضاً بلاشك وحمزة هو سيف الله وسيد الشهداء ومن قواد المسلمين
قيل هو أول قائد ورايته أول راية عقدت في الاسلام وقيل أول راية عقدت

فى الاسلام راية عبيدة بن الحرث قيل ان حمزة افضل مسلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٩) ﴿ سيدتنا فاطمة بنت مولاتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
 وأشبه الناس به خلقاً وخلقاً وأحب الناس اليه والى أمته سيدة نساء العالمين
 ويكنى أن يقال فى ترجمتها بنت رسول الله عليه السلام فإى فضل وأى شرف
 وأى فخر بعد هذا لكن ترجمة فضلها وعقلها وأدبها وشعرها وخطبها وجودها
 وقهها خصت بالتأليف وانظر خطبها فى كتاب بلاغات النساء ومن قهها رضى الله
 عنها أوصت علياً أن يغسلها فهى أول امرأة غسلها زوجها فى الاسلام وأقره
 الصحابة على ذلك فكان اجماعاً وهو مقدم على ما يقتضيه القياس من كون
 الزوج بعد وفاتها صار أجنبياً لانصرام العصمة وأوصت أن يجعل عليها قبة (١)
 تحمل فيها ليلاً ترى وهى أول من فعل بها ذلك فرقا بين النساء والرجال سترأهن
 ولم يعقب النبي صلى الله عليه وسلم الا منها ولم يبق بعده من بنيه سواها توفيت
 بعده بثلاثة أو ستة أشهر وهى أول أهله لحوقاً به عليها السلام كما أخبرها بذلك
 (٣٠) ﴿ خزيمة بن ثابت الانصارى الاوسى الخطمى ﴾

بفتح فسكون من السابقين الاولين شهد بدرًا وما بعدها كسر أصنام بنى خطبة
 ومن اجتهداه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتباع فرساً فانكره البائع فجاء خزيمة
 وشهد بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف شهدت بما لم تشهد
 فقال ائتمناك على خبر السماء فكيف لا نصدقك فى هذا فجعل النبي صلى الله

(١) سأل قاضى دانية أبو عمر احمد بن حسين الشيخ أبو عمران الفاسى عالم افرقيا لما توجه فى
 سفارة من الموفق صاحب دانية الى العزيز بن باديس عن مائة مشئلة من جملتها هذه وهى لم
 خصت المرأة بوضع قبة على نعشها واستمر عليه عمل الامة من المصدر الاول الى الان وقد
 كانت تدفن ليلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فى حياتها لا يلزم اخفاء شخصها
 بل ستر جسدها فاجاب أبو عمران انها لم تملك من امرها شيئاً فلذلك جعل لها اتم الستر
 واجاب السائل بان علة ذلك انها لما حملت على الاعناق وتعين عينها زيد فى سترها حتى لا يعلم
 طولها من قصرها وسمتها من هزالها وهى فى حياتها مختلطة بغيرها لم تتعين اه نقله فى المدارك

فى ترجمة الاول اه مؤلف

عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين خصوصية له وهذا من فقهه واجتهاده بالصائب
رضي الله عنه ولما جمعوا المصحف لم يجدوا آية الحرص الا معه كما في البخاري
مات بصفين مع علي كرم الله وجهه

(٣١) ﴿ خالد بن الوليد القرشي المخزومي ﴾

سيف الله أحد أشراف قريش في الجاهلية والاسلام أسلم بين الحديبية وخيبر
ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيادة الجيوش
وشهد معه الفتح وهو الذي كسر صنم العزى ومن اجتهاده أن بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الغيصة فقتل ناسا قالوا صبا أنا أي أسلمنا ولم يحسنوا
النطق بالشهادة فلم يستصوب فعله ووداهم عليه السلام من مال المسلمين وعذره
باجتهاده وقال عليه السلام اللهم اني أبرأ اليك مما فعل خالد والقصة في الصحيح
وله مشاهد وفتوح في الحياة النبوية وبعدها وما كسرت له راية وعلى يده أسس
الله دعائم الاسلام بعد تضعفه بموت النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي أخضع
أهل الردة وقتل مسيلة الكذاب ومالك بن نويرة ومن أبي من دفع الزكاة
وأخذ فتنة ثورة العرب وفتح كثيراً من بلاد الشام فهو فاتح دمشق وغيرها ولما
حضرته الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف وما في جسدي موضع شبر الا وفيه
ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين
الجبناء توفي سنة ٢١ احدى وعشرين

(٣٢) ﴿ عبد الله بن رواحة الانصاري المخزومي ﴾

أحد قواد الاسلام في البعوث والسرايا ومن النقباء وشهد بدرًا وما بعدها وكان
هو الخليفة الثاني بعد جعفر بن أبي طالب في سرية مؤتة فاستشهد بعد الرئيسين
قبله كان من شعراء الصحابة ينافح عن رسول الله بسنانه ولسانه ومن فقهه
سئلت امرأته بعد موته عن صنيعه فقالت كان اذا اراد أن يخرج من بيته صلى
ركعتين واذا دخل صلى ركعتين لا يدع ذلك قالوا وكان أول خارج للغزو

وآخر قافل ومن ذلك ايضا لما نزل والشعراء يتبعهم الغاؤون قال عبد الله بن رواحة علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا تمسك بالعموم حتى يرد المخصص ومن ذلك أنه انشد بين يدي رسول الله عند دخوله مكة

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضر بكم على تلويله

ضربا يزيل الهام عن مقبله * ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر يا ابن رواحة أفى حرم الله وبين يدي رسول الله تقول هذا الشعر فقال خل عنه يا عمر فوالذي نفسى بيده لكلامه عليهم أشد من وقع النبل ومن ذلك ما في الزهد لاحد عن أنس كان ابن رواحة اذا لقي الرجل من اصحابه يقول تعال نومن بر بنا ساعة الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة وقال أبو الدرداء لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد وما في القوم صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة ومن ذلك انه مشى ليلة الى أمته فجامعها وفطنت امرأته فلامته فنجده والحال انها عاينت فقالت ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فالجنب لا يقرؤه فقال

شهدت بان وعد الله حق * وأن النار مثوى الكافرين

وان العرش فوق الماء حق * وفوق العرش رب العالمين

وتحمله ملائكة غلاظ * ملائكة الاله مسومين

فقاتل صدق الله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرأه قال ابن عبد البر ورويناها من وجوه صحاح

(٣٣) أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله وابن حبه ﴿

تقدم نسبة أبيه تربي أسامة في بيت رسول الله ومع أولاده وكان يجعله في حجره هو وسبطه الحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وكفى بهذا شرفا توفي النبي

صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وولاه على جيش عظيم فيه أبو بكر وعمر فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر وتكلموا فيه لما تولاه فخطب النبي صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته وقال ان يتكلموا فيه فقد تكلموا في أبيه قبله وان كان خليقاً بالإمارة وأيم الله ان كان لأحب الناس الى وأيم الله ان هذا لما خلّيق يريد أسامة وأيم الله ان كان لأحبهم الى من بعده فلو صيكم به فانه من صالحكم رواه مسلم وكفى بهذا ثناء كان عمر يجله كثيراً واذلّقيه قال له السلام عليك أيها الأمير ويقول له لا أدعوك الا به ما غشت لان النبي صلى الله عليه وسلم مات وأنت على أمير وفضله على ولده في العطاء جعل له خمسة آلاف ولولده الفين وقال أبوه أحب الى رسول الله من أهلك وهو أحب اليه منك له مائة وثمانية أحاديث كما في سيرة الشامي وكان أسامة ممن اعتزل الفتنة وتوفي آخر أيام معاوية

(٣٤) ﴿ أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الانصاري الخزرجي ﴾

من صفار الصحابة استصغر باحد فلم يشهد لها لكونه كان ابن ثلاث عشرة واستشهد بها أبوه وشهد ما بعدها من المشاهد وهو أفتقه صفار الصحابة كما قال حنظلة بن سفيان عن أشياخه ومن أكثرهم حديثاً ومن الحفاظ المتقين الفصحاء العلماء العقلاء وأخبره تشهد بذلك وهو من الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يضمن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق اذا رآه أو علمه قال أبو سعيد فحملني ذلك على أن ركبت الى معاوية فلات أذنيه ثم رجعت ومن فتياه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ الجمل على رقية رجل لدغته عقرب وكان الجمل رعوساً من الغنم ولما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم امضى فتواه وقال ان احق ما اخذتم عليه اجراً كتاب الله توفي سنة نيف وستين او نيف وسبعين

(٣٥) ﴿ عمرو بن العاص القرشي السهمي ﴾

أسلم مع خالد بن الوليد وهو أحد القواد المشهورين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعده بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرايا قائداً ومن جملتها سرية ذات السلاسل وتحت امرته أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ومن اجتهداه ما في الموطن أنه أصبح جنباً فقيم وصلى بهم وهم خمسمائة فلما قدموا وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتصلي إماماً وأنت جنب ولم يامرهم بالاعادة فدل على صحة صلاتهم مع كراهة وولاه النبي صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل بها إلى الوفاة النبوية حضر فتوح الشام وهو الذي فتح مصر والاسكندرية وبدأ في فتوح افريقيا ففتح اطرابلس سنة ٢٢ وهو من عقلاء العرب ودهاتهم وبدعائه خرجت الخلافة من يد علي بن أبي طالب وتولاها معاوية فهو من أسس الدولة الاموية الكبرى مات بمصر سنة نيف وأربعين عن تسعين سنة

(٣٦) ﴿ أبو قتادة المارثي بن ربيع (١) الانصاري السلمي الخزرجي ﴾

فارس رسول الله شهد احداً فما بعدها ومن فقهه في الحياة النبوية صيده وهو حلال وأطعم منه المحرمين تأكل بعضهم دون بعض فجاز صلى الله عليه وسلم فتواه روى عنه أبو سعيد الخدري فقال أخبرني من هو خير مني توفي سنة نيف وخمسين

(٣٧) ﴿ قتادة بن النعمان الانصاري الاوسي ﴾

عقبى بدرى شهد المشاهد كلها وهو الذي اصاب سهم حذفته يوم احد حتى تعلقت بالعرق فارادوا قطعها ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فدفنوها بيده حتى وضعها بيده موضعها ثم غمزها براحتة وقال اللهم اكسها جالاً فكانت احسن عيניה واحدهما نظراً وما مرضت بعد كان من فضلاء الصحابة وكان اخا ابى سعيد الخدري لأمه كان أبو سعيد في سفر ولما قدم قدموا له لحم اضحية بعد ثلاث فقال لا اذوقه حتى اسأل اخي قتادة فأتاه وسأله فاخبره بان النهي عن

اكل لحوم الاضاحى بعد ثلاث نسخ وان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في ذلك والقصة في الصحيح * ومن فقهه انه بات يقرأ قل هو الله احد يقوم الليل بها فسمعه ابو سعيد الخدرى وكان يتقالمها اى يعدها قليلة فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها تعدل ثلث القرآن والقصة في الصحيح وكانت وفاته سنة نيف وعشرين

(٣٨) ﴿ أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبي خزيمة ﴾

اسدية هاجرت الى الحبشة مع زوجها ابى سلمة بن عبد الاسد وتوفى هناك فهاجرت للمدينة وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم كانت من الققيات الحافظات السيدات الكريكات المحسنات ومن اجتهادها المصيب في الزمن النبوى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها عند ما تم الصلح بينه وبين كفار قريش في الحديبية متغيراً لما امر الصحابة ان يتحللوا من احرامهم وينحروا هديهم فتوانوا اذ لم يستحسنوا الصلح ورأوا ان القتال افضل فاشارت على النبي صلى الله عليه وسلم ان يحلق رأسه وينحر هديه فانهم لا محالة يقتدون به ففعل وهذا من كمال عقلها اذ فهمت انهم استضعفوا التحلل من النسك قبل استيفاء المناسك وان البيان بالفعل اقوى من القول فكان الامر كما فهمت وفي صحيح مسلم عن ابنها عمر بن ابى سلمة انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أيقبل الصائم قال سل هذه لام سلمة فاخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك الحديث ولها اقوال وآراء في الفقه مشهورة لها ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثاً توفيت سنة ٥٩ تسع وخسين وهى آخر امهات المؤمنين وفاتا رضى الله عنهن جميعاً

(٣٩)

﴿ أم المؤمنين زينب بنت جحش الاسدية ﴾

هى التى تولى الله تزويجها لرسوله في آية الاحزاب فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا كها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم كانت صوامه قوامه كثيرة الاحسان والصدقة تعمل بيدها دباغة الجلود ونجرتها وتبيع وتصدق

على الايتام والارامل قالت فيها ضررتها عائشة انها مفرع اليتامى والارامل كان
خارجها اثني عشر الفاً تصدق به كله فبلغ ذلك عمر فقال هنوه امرأة يراد بها
خير فبعث لها بالف درهم تستبقها فتصدق بها أيضاً فعلت ذلك في العام الاول
ثم قالت اللهم لا يدركنى هذا المال من قابل فانه فتنة ومن قهها أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يوماً يقسم الفى في رهط من المهاجرين فتكلمت في ذلك
فاتهرها عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنها فانها أواهة ولما حضرتها
الوفات سنة ٢٠ عشرين قالت انى أعددت كفى وان عمر سيبعث الى بالكفن
فتصدقوا باحدهما وان استطعتم أن تصدقوا بحقوى فافعلوا فكفنفوها في كفن
عمر وتصدقوا بكفنها قالت فيها عائشة لم تكن امرأة خيراً منها في الدين واتي
لله وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد تبذلاً لنفسها في العمل الذى تصدق
وتتقرب الى الله

صناعة التوثيق في العهد النبوى

غير خفى أن التوثيق من مستبعات الفقه وهالك مثالا مما كان عليه التوثيق في
العهد النبوى روى الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن الجارود وابن مندة
باسناد حسن ولفظ ابن ماجه حدثنا محمد بن بشار حدثنا عباد بن ليث صاحب
الكرائسى حدثنا عبد المجيد بن وهب قال قال لى العداء بن خالد بن هوذة
ألا قرئك كتابا كتبه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت بلى فاخرج
لى كتابا فاذا فيه هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة بيع المسلم
للمسلم وأورده البخارى تعليقا بالمعنى فقوله عبداً أو أمة هو شك من عباد بن
ليث ذكره أبو الحسن الطوسى في الاحكام والغائلة قال سعيد بن أبى عمروبة
الاباق والسرقة والزنا والخبثة بكسر الخاء وبالمثلثة هو أن يكون من قوم لا يحمل
سيهم وقيل سوء الخلق وقوله بيع المسلم الاشهر فيه النصب أى كبيع المسلم

وفي أبي داود عن يحيى بن سعيد عن صدقة عمر بن الخطاب قال نسخها لي
 عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب
 عبد الله عمر في ثمنغ أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث للفقراء والقربى
 والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها
 بالمعروف ويطعم صديقاً غير متأثر مالا فما عفا عنه من ثمره فهو للسائل والمحروم
 وإن شاء ولي ثمنغ اشترى من ثمره رقيقاً لعمله وكتب معقيب وشهد عبد الله
 ابن الأرقم اه وزاد فيها لما حضرته الوفاة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى
 به عبد الله عمر أمير المؤمنين أن حدث بي حدث أن ثمنغاً وصرمة بن الأكوع
 والعبد الذي فيه والمائة البهم التي بخير ورقيقه والمائة التي أطعمه محمد صلى الله
 عليه وسلم بالوادي تليه حفصة ما عاشت ثم يليه ذو الرأي من أهلها لا يباع ولا
 يشتري ينقعه حيث رأى من السائل والمحروم وذى القربى ولا حرج على وليه
 أن يأكل أو كل أو اشترى رقيقاً منه اه فانظر صورة ما كان عليه التوثيق من
 فصاحة واختصار مفيد جامع الأصل الذي بنى عليه علم التوثيق وتفرع عنه هو
 آية البقرة يأبى الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب
 بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب الآية

انتهى القسم الاول

من كتاب الفكر السامي * في تاريخ الفقه الاسلامي *

ويليه القسم الثاني

أوله

الطور الثاني للفقه طور الشباب

•
•

جدول الخطا والصواب

خطا	صواب	صحيفة سطر	خطا	صواب	صحيفة سطر
العام	العلم	١٣ ٥	اليتيم	اليتيم	١٣ ٦٤
ولتلكم	ولتلكم	١٥ ١٨	من ام	من لم	٢١ ٦٩
ليعلم	ليعلم	١٧ ١٣	مقصودة	مقصودة	٨ ٧٠
جعلنا شرعة جعلنا منكم شرعة	٥		تقدم	تقدم	١١ ٧٠
افرت	افرت	١٠ ٢٦	ولا استرسال والاسترسال	ولا استرسال	١٥ ٧٠
محل وخلاف محل	محل وخلاف	٢١ ٢٩	قلت اه ولا	قلت اه قلت ولا	١٦ ٧٠
يومه ذلك	يومه خلاف ذلك	٢٣ ٢٩	الامر من	الامر به من	١٧ ٧٨
ابو حميد ابو حميد	٥ ٣١		فتيموا	فتيموا	١٧ ٩٢
الاشراط الاشواط	٢٢ ٣١		قرضيه	قرضيه	١٩ ٩٥
ذلك عثمان ذلك الاعثمان	٢٢ ٣٢		الحجج	الحجج	٢٠ ٩٥
الثلاثة	الثلاث	٢٣ ٣٣	المنساقات	المنساقات	٢١ ١٠١
والنعلب	والثعلب	٢٥ ٣٤	يعضر	يعضد	٢٤ ١٠١
الواحد	العدل	٧ ٣٧	البقاة	البغاة	٢٦ ١٠١
معاذ بن جبل عمار بن ياسر	٣ ٥١		يسرر	يسر	٨ ١٠٥
معاذ	عمار	٥ ٥١	يعطيمهم	يعطيمهم	١٦ ١٠٧
للعبة	للعبة	١٣ ٥٣	يلوف	يلوف	١٩ ١٠٧
السلام لا ولو	السلام لا ولو	١٩ ٥٥	الكفية	الكيفية	٢ ١١٠
لا تخطئ	لا يخطئ	٢٢ ٥٦	واحدوا	واحدوا	٧ ١١٣
السليمة	السليمة	١٠ ٦١	عليها	عليها	٩ ١١٥

فهرسة الربع الاول من كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي

- ١ تقسيم الكتاب
- ٢ التمهيد الاول في مسمى الفقه وهل هو علم ديني أو دنيوي
- ٣ التمهيد الثاني الفقه قبل الاسلام وهل كان عند العرب فقه وقهاء أم لا
- ٥ لفظ الفقه كان موجوداً عند العرب لكن لا بمعنى العلم المخصوص
- ٥ الاسلام جعل لفظ فقيه خاصاً بمن عرف العلم المخصوص بادلته ولفظ عالم بمن علم وعمل
- ٦ الفقيه والمشرع عند غيرنا هو من عرف قوانين الدول
- كان لدولة حواري في العراق قانون وجد مقبوساً على حجر قبل الان بثلاثة آلاف سنة والاسلام لم يجد من ذلك شيئاً عند العرب
- ٧ التمهيد الثالث منزلة الفقه في الاسلام
- ٩ الفقه الاسلامي نظام عام للمجتمع البشري لا الاسلامي فقط تام الاحكام وهو القانون الاساسي لدول الاسلام
- ١٠ ينبغي لكل أمة اسلامية أرادت سن قانون أن تراعى أحكام الفقه الفقه الاسلامي اصل التمدن العصري الحديث
- تم نظام الفقه في نحو عشر سنين ولم يمض قرن ونصف حتى اللفت فيه أعظم التأليف مع أن أمة الرومان لم ينضج فقهها الا بعد ١٣ قرناً
- ١١ لم يوجد شرع مزج بين مصالح الدنيا والدين كالفقه الاسلامي
- ال خليفة الاعظم رئيس ديني ودنيوي وتعريفه
- الفقه أمس بالنظام من بقية الشرائع وبنيت أحكامه على العدل والاعتدال واحترام النواميس الطبيعية الخ
- المقصد وفيه أربعة أقسام القسم الاول في الطور الاول للفقه وهو طور التكوين والطفولية
- ١٣ السور القرآنية المدنية المبين فيها احكام الفقه
- ١٤ الفقه لم يقتبس من الشرائع قبله

- ١٥ مادة الفقه الاسلامى أمور ٥
- ١٨ القرآن العظيم
- ١٩ عدد آيات الاحكام فى القرآن
- ٢٠ نزول القرآن منجها والحكمة فيه
- ٢١ كتابة القرآن
- ٢٢ الحفاظ الذين جمعوه على عهد
- عليه السلام
- جمع القرآن فى زمن ابى بكر ثم
- نسخه عثمان
- ٢٣ تكاليف القرآن سهلة رفيقة
- ٢٤ وقوع النسخ فى القرآن
- حكمته
- عدد الايات المتحقق فيها النسخ ١٥
- ٢٨ النسخ اقسام
- ٢٩ السنة النبوية
- عدد احاديث الاحكام
- يجوز نسخ القرآن بالسنة المتواترة
- السنة معمول بها باتفاق من يعتد
- به ولو آحاداً ودليل ذلك
- ٣٠ السنة تبين الكتاب
- ٣١ السنة مستقلة فى التشريع وأدلة ذلك
- ٣٣ ليس فى السنن سنة تخالف الكتاب
- اقسامها بالنسبة للقرآن
- ٣٤ من رد السنة المخالفة لظاهر القرآن
- فى زعمه
- حديث نهى عن اكل كل ذى
- ناب وما لمالك وغيره فيه
- ٣٦ شروط العمل بالسنة
- ٣٧ خبر الواحد يفيد الظن ويجب
- العمل به
- ٣٨ السنة يقع النسخ فيها كالقرآن
- حد الحر وما وقع فيه من النسخ
- ٣٩ تدوين السنة
- ٤٠ أخذ أحكام الفقه الخمسة من
- الكتاب والسنة
- ٤١ كيف أخذها الفقهاء من القرآن
- والسنة
- ٤٤ أصناف الالفاظ التى تتلقى منها
- الاحكام أربعة
- مما تؤخذ منه الاحكام فوله عليه
- السلام
- ٤٥ الاجماع
- حجية الاجماع مبنية على عصمة
- الامة من الاجتماع على ضلالة
- ٤٦ الاجماع حجة فى الدين
- ٤٧ العلماء الذين يعتبر قائلهم للاجماع

٤٧ الاحتجاج بالاجماع السكوتي

٤٨ الاجماع الصريح مراتب

القياس

من انكر التعبد به ودليل حجته

٥٠ هل استعمل الصحابة القياس على

العهد النبوي

الدلة على ذلك

٥٢ الفرق بين تخريج المناط وتحقيقه

وتقيقه

٥٤ هل وقع القياس منه عليه السلام

وأدلة ذلك

٥٦ حكمة اجتهاده عليه السلام

٥٧ هل القياس دليل سمعي أو عقلي

أصل القياس وأسرار التشريع

٥٩ الشريعة الاسلامية ديموقراطية

٦١ الاستدلال في زمنه عليه السلام

التلازم بين حكيم

٦٢ الاستصحاب

٦٣ شرع من قبلنا شرع لنا

٦٤ الاستحسان وما فيه من الخلاف

٦٥ الطلاق الثلاث في لفظ واحد

الجد في الميراث مع الاخوة

٦٦ مراعاة الخلاف

٦٦ الاخ الشقيق مع الاخوة لام

في الميراث

٦٧ الشافعي لا يخلوا من استحسان

أمد الحمل وما فيه من الاقوال

٦٨ قطع المتسحر الاكل قبل الفجر

بنصف ساعة

القيام عند ذكر الولادة النبوية

الاستحسان في العصر النبوي

٦٩ المصالح المرسلة

الكفار اذا ترسوا بالاسرى

٧٠ ما نقل عن مالك من قتل الثلث من

الناس لاستصلاح الثلثين لا يصح

مانسب الى عمر من قطع لسان الخطيئة

قطع اذلة شاهد الزور لا يجوز

امرار الماء في ارض الجار جبراً عليه

لا يجوز وما لسيدها عمر في ذلك

٧١ الصلاة في الدار المفصولة

حكم على كرم الله وجهه على رجل

أمسك رجلاً لاخر حتى قتله وبقره

رجل ينظر بفتحة عين الناظر

تحريقه لقوم نسبوا اليه الالوهية

زيادة عمر اربعين في جد الحجر

ايقاع عمر طلاق الثلاث على من

- ٧٧ من يقن الزوجية وشك في الطلاق
اليقين لا يرفع بالشك
الضرر يزال
المشقة تجلب التيسير
العادة حكمة
الامور بمقاصدها
تاريخ تشريع بعض الاحكام
المنصوصة
فرض الصلاة
سجود التلاوة
٧٩ الصلوات الخمس
بالصلاة امكن للرسول تهذيب الامة
٨٠ وقوت الصلاة
الغسل والوضوء وازالة النجاسة
٨١ صلاة الجمعة
الخطبة
٨٢ الاذان
النكاح
٨٣ القتال
رد طعن من قال ان الاسلام اتشر
بالسيف
٨٤ تحريم تطفيف الكيل والوزن
الصيام
- تلفظ به في لفظ واحد وما في
ذلك
٧٢ حكمه بتأييد حرمه من تزوج امرأة
في عدتها
ضرب المتهم بالسرقة وما في ذلك
فتوى يحى بن يحيى للامير الذى
وطئ في نهار رمضان بتعين
شهرين متتابعين فتوى شاذة
مثله من افتى أميراً مترفعاً بعدم
قصر الصلاة
السفر في السكة الحديدية تقصر
فيه الصلاة
٧٣ مسألة ارهاب المنكر حتى يقر
حكم الحاكم بعلمه
٧٤ المرأة الشريفة لا يلزمها ارضاع ولدها
سد الذرائع
سد الذرائع اقسام
٧٥ هل وقع سد الذرائع في الزمن النبوى
مذهب الصحابى
البراءة الاصلية في العصر النبوى
٧٦ فتوى أبى عبيدة باكل لحم حوت
العنبر
٧٧ اصول اخرى عامة بنى الفقه عليها

٨٥ صلاة العيدين	٩٣ حد القذف
زكاة الفطر	الحجاب والاستيذان
التضحية	حكمة الحجاب ورد بعض مطاعن
٨٦ الزكاة المالية	المتفرجين
الزكاة تمت ربط الوحدة الاسلامية	٩٤ الحج والعمرة
٨٧ تحويل القبلة	٩٥ اصلحت الشريعة ما افسده العرب
٨٨ الغنائم وتخميسها	من امر الحج والعمرة
النفل بفتح الفاء	عد حججه عليه السلام
فداء الاسرى	حكمة الحج والعمرة
٨٩ الميراث	الخلافة في وجوبها وادلة القولين
الميراث من أهم المسائل عند	٩٦ عدد عمره عليه السلام
سائر الملل	صلاة الاستسقاء
٩٠ الطلاق والرجعة والعدة	أحكام الصلح والسلام
٩١ حكمة مشروعية الطلاق والزواج	الشريعة كلها تحض على السلم
والرجعة وعدد التطلقات	٩٧ احكام المحصر
قصر الصلاة في السفر وصلاة الخوف	جزاء الصيد وصيد الحرم
٩٢ الرجم من الزنا	٩٨ تحريم الخمر والميسر والانصاب
الاقطاع في الاراضي وغيرها	والازلام
صلاة خسوف القمر	الايات الاربع التي ذكر فيها
التيمم	حكم الخمر
التيمم لفقد الماء ليس رخصة	٩٩ الظهار
لم يوجد في حديث تيممه عليه	١٠٠ المسابقة
السلام لمرض أو من جنابة	الوقف

- ١٠٠ حد الحراية
- ١٠١ تحريم لحوم الحمر الانسية
المزارعة والمساقات
حرمة مكة
- ١٠٢ القصاص
منع بيع الخمر
١٠٣ نكاح المتعة
الحدود والتعازير
- الحدود وردت في سبعة عشر جريمة
- ١٠٤ شرع القتل في تسعة عشر موضعا
ولا يخرج عن حديث لا يحل دم
امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الخ
- ١٠٥ الشريعة منضبطة وفيها تمام النظام
- ١٠٦ زيارة القبور
الاداب الاجتماعية
اتخاذ المنبر
- ١٠٧ ستر العورة
كان ستر العورة واجبا عليه صلى
الله عليه وسلم من أول المبعث
- ١٠٨ التوبة
التوبة مقبولة في كل ذنب
حتى القتل عند الجمهور
اللعان
- ١٠٩ صلاة الجنازة
- ١١٠ حديث جبريل في الايمان
والاسلام والاحسان
حرمة الدماء والاعراض والاموال
خطبته عليه السلام في حجة الوداع
- ١١١ لا وصية لوارث
الوصية بالثلث
- ابواب المعاملات وحرمة الربا
- ١١٣ من الفقهاء من ضيق ابواب
المعاملات وما ينبغي في ذلك
- ١١٤ الزكاة والصيد
حكم الزكاة في الاسلام معتدل بين
افراط اليهود وتفریط النصارى
كان العرب يذكون ويأكلون
الميتة ايضا
- ١١٥ ذكاة اهل الكتاب ولو قتلوا عنق
الدجاجة
- ١١٦ السكالة في الميراث
كمال الشريعة
وقوع الاجتهاد في العصر النبوي
- ١١٧ امثلة ١٠ من ذلك
اجتهاد الصحابة لما قال عليه السلام لا
يصلين احد العصر الا في بنى قريظة

١٢٢ أول من استقضى بعده عليه السلام
عمر

١١٣ حديث قضاء حديفة في حصن
للذي يليهم القمط

المفتون على عهده عليه السلام ١٤
النبي عليه السلام هو المفتي الاعظم
والقاضي الاحكم وجميع المناصب
الدينية فوضت اليه

١٢٧ ترجمة ابى بكر الصديق

١٢٨ عمر الفاروق

١٢٩ لو طال عمره لجعل مجلس شورى
دائما منتظما

من امثال عمر السائرة

ثناء الصحابة عليه

١٣٠ ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليه

بعض قضاياتدل على تحريره في دينه

عمرأمر مجتهد ومفت في الاسلام

بعده عليه السلام

١٣١ عثمان بن عفان

على بن ابى طالب

١٣٣ عبد الرحمن بن عوف

١٣٤ عبد الله بن مسعود الهذلي

١٣٥ زيد بن ثابت

حكم على كرم الله وجهه في الدين
تساقطوا في الزبية لما حرجهم الاسد

يجذب بعضهم بعضا

١١٨ حكمه ايضا في جوار ٣ ركبت

احداهن اخرى فقرصت الثالثة

المركوبة فسقطت الراكبة

حديث مسلم في صحابة اختلفوا

ما الافضل سقاية الحاج وعمارة

المسجد الحرام او الجماد

١١٩ حديث اذا اجتهد الحاكم فاصاب الخ

الكلام على حديث بم تحكم يا معاذ

فقال بكتاب الله الخ

١٢٠ اصول الفقه انتهت في العصر النبوي

والفروع لم تنته بعد لذا شرع

الاجتهاد

١٢١ كل ما عوتب عليه الانبياء كاكل

آدم من الشجرة واقع عن اجتهاد

لمكان العصمة

وكذا ما وقع بين الصحابة من القتال

وجوب الاجتهاد على العلماء بعده

عليه السلام وأدلة ذلك

١٢٢ القضاة والحكام على عهده عليه

السلام كعلي ومعاذ ومقل بن يسار

- الله صلى الله عليه وسلم
 ١٤٩ من قهها أن أوصت علياً أن يغسلها
 وإن يجعل عليها قبة تحمل فيها
 سؤال قاضى دانية بأعمران الفاسى
 عن هذه المسئلة وجواب أبى عمران
 خزيمه بن ثابت الانصارى
 ١٥٠ خالد بن الوليد القرشى
 عبدالله بن رواحة الانصارى
 ١٥١ أسامة بن زيد بن حارثة
 ١٥٢ أبو سعيد الخدرى
 عمرو بن العاص القرشى السهمى
 ١٥٣ ابو قتادة الحارث بن ربيع
 قتادة بن النعمان الانصارى الاوسى
 ١٥٤ أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبى
 خزيمه
 أم المؤمنين زينب بنت جحش
 الاسديه
 ١٥٥ صناعة التوثيق فى العهد النبوى
 مثال مما كان عليه التوثيق فى العهد
 النبوى
 ما كتبه عمر بن الخطاب فى ثمع
 انتهت الفهرسة
- ١٣٦ معاذ بن جبل
 ١٣٧ أبى ابن كعب
 ١٣٨ أبو موسى الاشعري
 أبو الدرداء
 ١٣٩ عبادة بن الصامت
 عمار بن ياسر
 ١٤٠ حذيفة بن اليمان
 أبو ذر الغفارى
 ١٤١ أصل المذهب الاشتراكى
 ١٤٣ سلمان الفارسى
 أبو عبيدة بن الجراح
 ١٤٤ مصعب بن عمير القرشى
 ١٤٥ سالم بن معقل
 سعد بن معاذ الانصارى
 عثمان بن مظعون القرشى
 ١٤٦ جعفر بن أبى طالب
 ١٤٧ زيد بن حارثة
 خالد بن سعيد
 خبيب بن عدى الانصارى
 ١٤٨ عبد الله بن جحش
 حمزة بن عبد المطلب عم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ١٤٩ سيدتنا فاطمة بنت مولانا رسول

الجزء الاول

من

كتاب

* الفكر السامي *

في تاسيخ المعتقد الاسلامي

- * تأليف استاذ العلوم العالية بالقر وبين سيدى محمد بن الحسن الحجوى الثعالبي *
- * ألقى ملخص كثير منه مسامرة بنادى الخطابة الادبي بالمدرسة الثانوية *
- * بفاس في ربيع الثاني عام ١٣٣٦ موافق يبرابر سنة ١٩١٨ موضوعه كيف *
- * نشأ الفقه الاسلامي الى أن صار لنا هو عليه الآن فبين فيه كيف كان *
- * فقه العرب ثم مرتبته من العلوم في الاسلام وأطواره الاربعة التي تطور *
- * فيها الاسلام ١ طور الطفولية ثم ٢ الشباب ثم ٣ البهولة ثم ٤ الشيب *
- * والهرم ثم التجديد وما يتعلق بالاجتهاد والتقليد وشحه بتراجم *
- * المجتهدين ١٣ الذين دونت مذاهبيهم في صدر الاسلام وتراجم *
- * فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نخبة علماء المذاهب *
- * المقلدة وبالجملة فمؤلفات تاريخية أصولية لفقه وتاريخ *
- * لاشهر مشاهير فقهاء الاسلام مبين أصول الاجتهاد *
- * مدرب عليه مائة اصول للمذاهب الاربعة *
- * تملؤا بالقوائد المتعلقة بذلك *



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ابتدى طبعه بمطبعة ادارة المعارف بالرباط عام ١٣٤٠ وكل بمطبعة البلدية بفاس

في ربيع عام ١٣٤٥